تطوراللغة العربية

في المجتمعات الباكستانية والهندية وأهميتها

البرفيسور الدكتور جلال الدين أحمد نوري

عميد كلية المعارف الإسلامية بجامعة كراتشي، باكستان

عن الباحث

بروفيسور الدكتور جلال الدين أحمد نوري

عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة كراتشي

الاسم: جلال الدين أحمد نوري.

ولادته: 1956 م.

التعليم الابتدائي: تلقى العلوم الابتدائية والمتوسطة في المدارس الإسلامية الباكستانية.

الشهادة الثانوية: معادلة بمستوى العلمي الثانوي. (Ministry of Education Board Baghdad Iraq-1972)

شهادة البكالوريوس(B.A): الإجازة في العلوم الإسلامية والعربية من جامعة بغداد العراق.

شهادة التدريس: من جامعة بغداد.

الدراسة: كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر, مصر.

ماجستير(M.A): تنظيم المدارس أهل السنة والجماعة لاهور باكستان(معادلة العلمية الماجستير للدراسات الإسلامية والعربية بجامعة كراتشي).

دراسة التربية والتعليم للدعوة الإسلامية: المعهد العالي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, الرياض.

شهادة الدكتوراه(Ph.D) في الدراسات الإسلامية: كلية معارف الإسلامية بجامعة كراتشي 1989 م.

خطة البحث

وهي تحتوي على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة

مقدمة:

الفصل الأول

تطور اللغة العربية في شبه القارة الهندية

في القرون التسعة الأولى

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: دخول الإسلام في شبه القارة الهندية وأسبابه وآثاره وأهم أعلام الهند والسند في القرون الثلاثة الأولى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دخول الإسلام في شبه القارة الهندية وأسبابه وآثاره.

المطلب الثاني: بعض أهم أعلام الهند والسند في القرن الثاني والثالث الهجري الذين ساهموا في نهضة الحضارة العربية والإسلامية.

المبحث الثاني: اللغة والأدب والعلوم والفنون في شبه القارة الهندية في عصور العباسية والسلجوقية الغورية والتغلقية واللوذية والخليجية وأهم أعلامها ومدارسها.

وهو يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اللغة والأدب والعلوم والفنون في شبه القارة الهندية في عصور العباسية والسلجوقيةالغوريةوالتغلقيةواللوذية والخليجية.

المطلب الثاني: أهم الأعلام البارزين ما بعد القرن الرابع الهجري وما بعده الذين قدموا للأمة العلوم النافعة والفنون وتركوا آثاراً خالداً سجلها التاريخ بمداد من الذهب.

المطلب الثالث: بعض المدارس الإسلامية التي لعبت دوراً هاماًفي خدمة العلوم الإسلامية ونشر اللغة العربية.

الفصل الثاني

تطور اللغة العربية في شبه القارة الهندية في عهد الإمبراطورية المغولية إلى استعمار الإنكليز

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: تطور اللغة العربية في عصور بابور،والهمايون، والأكبر، وجهانكير، وشاهجهان، وأورنكزيب عالمكير.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلوم والفنون والأدب في العصر الأول من الإمبراطورية المغولية.

المطلب الثاني: العلوم والفنون والأدب في العصر الأخير من الإمبراطورية المغولية.

المبحث الثاني: بعض العلماء والأدباء والشعراء البارزين الذين قاموا بجهد مشكور في إشاعة اللغة العربية في عصر المغول وأهم المدارس والمؤسسات الدينية فيه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بعض العلماء والأدباء والشعراء البارزين الذين قاموا بجهد عظيم ومشكور في إشاعة اللغة العربية في عصر المغول.

المطلب الثاني: أهم المدارس والمؤسسات الدينية التي ساهمت في نشر اللغة العربية في عصر المغول.

الفصل الثالث

تطور اللغة العربية في عصر الاستعمار الإنكليزي

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: اللغة العربية في عصر الاستعمار الإنكليزي وبعض أهم المدارس الدينية فيه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهود علماء شبه القارة الهندية لإحياء اللغة العربية في الحقبة الاستعمارية.

المطلب الثاني: بعض أهم المدارس الدينية التي قامت بجهد مشكور وأسهمت بنصيب

وافر في خدمة الدين الإسلامي واللغة العربية.

المبحث الثاني: مشاهير علماء شبه القارة الهندية في الحقبة الاستعمارية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كبار العلماء الذين قضوا أعمارهم في نشر التراث اللغوي في عصر الاستعمار البريطاني المستبد في المنتصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

المطلب الثاني: مشاهير العلماء الذين قاموا بثورة النهضة في العلوم والفنون في المنتصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

الفصل الرابع

روائع تطور اللغة العربية في المجتمعات الباكستانية والهندية والآسيوية الجنوبية وبلدان المجاورة

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: دور جمعيات المدارس والجامعات الرسمية الحكومية والمعاهد الخاصة في انتشار اللغة العربية في شبه القارة الهندية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جمعيات المدارس.

المطلب الثاني: الجامعات الرسمية الحكومية.

المطلب الثالث: المعاهد الخاصة.

المبحث الثاني: دور التأليف والتحقيق والطباعة والتعريب والمجلات في انتشار اللغة العربية في شبه القارة الهندية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور التأليف والتحقيق والطباعة في نشر اللغة العربية.

المطلب الثاني: دور التعريب والترجمة في نشر اللغة العربية.

المطلب الثالث: دور المجلات والجرائد والدوريات في انتشار اللغة العربية.

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد: لا أغالي إذا قلت: اللغة العربية عند المسلمين قداستها في قلوبهم وأذهانهم، وأهمية كبرى باللغة ومكانة عظيمة دينية وسياسية واجتماعية.

وباعتبار الدينية بأنها هي لغة كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ وهو المصدر الأول لدين الإسلام، وإنها لغة رسول الله ﷺ المبعوث بدين الله، وبذلك فهي لغة السنة النبوية التي مصدر ثانٍ لهذا الدين الحنيف.

فكل من أراد أن يأخذ أحكامَ الشرعية الإسلامية من مصادرها صافيةً أو أن يأخذ الثقافة الإسلامية من التراث الإسلامي الخالد فلابد أن يكون متضلعاً في اللغة العربية ومُلِماً بها، وخاصة لغة العصر الجاهلي والإسلامي فإنها تساعد على فهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية؛ لأن القرآن المنزل في العرب وهم أول المخاطبين له.

ويجب أن لا نصرف ونغض النظرَ عن حقيقة هذا الأمر بأن معرفة اللغة العربية للمسلم والعربي أمر هام وضروري حتى يفهم كتاب الله تعالى يتم له تدبره وتبصر فيه، وقد روي في الحديث:« أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ وَالْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ وَكَلَامَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»[1]. وإن كان في الحديث قالةً فإن معناه ثابت يقيناً بالسنة، ولكلِ هذا فقد اختص الله عز وجل العربية بخصيصة من دون اللغات كافة، وهي حفظها حتى قيام الساعة دون أن تعد، وعوادي التغير والتبديل بل أيضاً فقد تكفل سبحانه وتعالى حفظ كتابه بضم بين دفتيه بقواعدها وأصولها وأساليب أعمالها ولم يغادر من ذلك صغيرة ولا كبيرة.

وأما مكانته السياسية: فلأنها أكبر رابطة بعد الإيمان بين الدول العربية والإسلامية وبين أبناء الأمة الإسلامية، أينما سكنوا أو حيثما وجدوا، ألا ترى إذا اجتمع المسلمان

---

(1) المستدرك للحاكم على الصحيحين: محمد بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ) دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان ط 1، 1990/1411 م, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, كتاب معرفة الصحابة, فضل كافة العرب, رقم الحديث (6999):97/4.

أحدهما من الشرق والآخر من الغرب سهل عليهما التخاطب والتفاهم؟! فيبدو كل ما يمكنه في صدوره من مشاعر وحب وإخلاص نحو الآخر كما يسهل عليهم فهم قضايا المسلمين وما يهمهم بلا واسطة؛ لأن أعداء الإسلام ووكالات الأنباء الأجنبية تشوه كثيراً من أنباء العالم الإسلامي وتحرفها.

وإن اهتمام المسلمين باللغة العربية كان عظيماً عندما فتحت العراق والشام ومصر وغيرها من البلاد، ودخل أهلها في الإسلام وأقبلوا على تعلم هذه اللغة إقبالاً شديداً حيث تركوا لغاتهم الأصلية، فأصبحت هذه البلاد تعرف بالبلاد العربية[1].

كذلك لم يكن اعتناء الأعاجم باللغة العربية لاسيما في آسيا الجنوبية الهند وباكستان وبنغلة ديش أقل من غيرهم، وذلك لفهمهم الإسلام الذي آمنوا به من قلوبهم عن طريق الكتاب والسنة والفقه والآداب حتى برز فيهم أئمة في التفسير والحديث واللغة والأدب حيث أصبحت أقوالهم حجة فيما اختصوا بالرغم به من اللغات الأخرى، كلها سائدة في أقاليمها المختلفة والتي تصل قريباً إلى 25 لغة فأكثر وكل إقليم متعصب للغته وعاداته وتقاليده وحرصه الشديدة على اللغة العربية وتعلمها، ويتمنى أن ينال منها قسطاً موفوراً بأقرب وقت.

في الحقيقة أن هذا الحرص وهذا الحب ليس وليد اليوم أو الأمس القريب ولكنه وليد أزمان بعيدة في التاريخ يرشدنا إلى أن الصلة اللسانية بين آسيا الجنوبية أي: شبه القارة الهندية والباكستانية والعرب كانت قبل الإسلام بمئة السنين ثم خطت اللغة العربية خطوة أخرى نحو التطور والانتشار في فجر الإسلام عندما اتخذ العرب جاليات لهم على ساحل(مالابار) كيرالا أحد المدن الهندية الشهيرة حالاً ثم تقدمت خطوات وراجت علومها عندما قدم هذه البلاد القائد الإسلامي محمد بن قاسم الثقفي الأموي فاتح السند، وهكذا سرت اللغة في أقاليمهم وفي هذه البلاد رويداً رويداً حتى أحدثت نهضةً علمية إسلامية، وفي عهد

---

(1) انظر: انتشار اللغة العربية: الدكتور عبد الرزاق:ص8؛ اللغة العربية: الدكتور حسن الأعظمي من علماء الأزهر, مطبوعة القاهرة, مصر: ص 22.

الاستعمار البريطاني في شبه القارة الهندية وبلدان المجاور فتحت المدارس والمعاهد الإسلامية ومراكز التبشيرية التي بلغ عددها الآلاف ما بين الابتدائية والمتوسطة والثانوية والعالية، وكل هذه المؤسسات والمدارس العلمية ومناهجها تشمل على مادة اللغة العربية والأدبية كما أنها تشمل أساساً لعلوم التفسير والحديث والفقه الإسلامي والعلوم الأخرى.

ولكن ينبغي أن لا ننسى كان هدفها الوحيد من الدراسة اللغة العربية وهو اتخاذها وسيلة لفهم الكتاب والسنة والعلوم الإسلامية، ولم يجعلوها وسيلة للتخاطب ولم يستطيعوا نشرها على مستوى عامة الشعب؛ لأن وزارة التربية والتعليم البريطانية في الهند كانت ذلك الوقت بِيد الاستعمار، ويتصرف في المناهج الدراسة كما يشاء، قد تخرج كثيراً من هذه المدارس والمعاهد الدينية علماء وجلة من المفسرين والمحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء والمؤلفين ومؤلفاتهم وقصائدهم الرنانة ناطقة على ذلك.

وأما الآن فقد تغيرت الظروف واستقلت البلاد وكثرت المواصلات وأصبحت العالم كمدينة واحدة، وبدأت الاتصالات تكثر بين العرب والمسلمين الأعاجم، فبدأت هذه المعاهد والمدارس والجامعات الإسلامية الأهلية والرسمية تشعر بحاجتها إلى الاعتناء، وبالمحادثة في العربية وأدخلت كتب المحادثة في مناهجها ورحبت بأساتذة العرب المبعوثين من جامعة الأزهر وجامعة بغداد والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والجامعة للإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ودار الإفتاء والإرشاد في الرياض وكلية الدعوة الإسلامية طرابلس في الجمهورية الليبية وغيرها من الجهات العربية.

• والغرض من بحثي هذا هو إعطاء القاري العربي والإسلامي صورة حية وافية موجزة عن جهود العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين ودورهم لارتقاء اللغة العربية في شبه القارة الهندية، وفي بلدان الآسيوية الجنوبية والبلدان المجاورة لها مثل سري لنكا وإندونيسيا وتايلاند وبورما وكوريا الجنوبية والصين الشعبية وغيرها وتأثيراتها في المجتمع الإسلامي والدولي.

ومنذ أن دخل الإسلام في القرن الأول الهجري إلى يومنا هذا مع عناية القوم بها ودورهم ودور المؤسسات بأنواعها الخاصة والعامة والتي تعمل على نشرها وإشاعتها عن الكتب العربية المتناثرة في شتى بقاعها، وأيضاً عن بعض شروع الكتب والتعليقات على الكتب العربية في التفسير والحديث والفقه والكتب الفتاوى والمعاجم والقواميس الهامة التي تعين الطالب على فهم اللغة العربية، ويستعين بها كلما احتاج إليها للتعرف على معاني الكلمات من العربية إلى الأردوية أو إلى اللغة العربية، وأيضاً بعض كتب الحواشي والكتب المترجمة إلى العربية من اللغات الأخرى كالأردوية.

وعن بعض العلماء الذين دوَّنوا أشعارهم في اللغة العربية وما تناولته من أغراض عن المنتخبات الأدبية والتقاريظ والمقدمات التي كتبت على الكتب العربية ومن المعلوم أن مقدمة الكتاب هي السبيل الوحيد للتعرف على ما يحتويها الكتاب من مضمون؛ لأن الكاتب يعرض للقارئ صورة حية واضحة عن أفكار الكتاب ومؤلفه وقوة علمه، وكذلك عن دوريات بعض المجلات والنشرات العربية التي تصدر في باكستان والهند وإندونيسيا وماليزيا وغيرها وعن دور المدارس العربية الرسمية أو غير الرسمية ودور الجامعات الرسمية المعروفة ودور المقالات العلمية التي قُدِّمت إلى الجامعات الرسمية في اللغة العربية.

وقد نرى لهذه المنطقة الكبرى لها عناية خاصة بالعلوم الإسلامية وثقافتها باللغة العربية وآدابها، وهذه العناية الفائقة ليست وليدة اليوم أو الأمس القريب ولكنها أيضاً تليدة منذ أزمان بعيدة وقرون متطاولة والتاريخ يشهد بذلك، ويحدثنا إذ منذ دخل الإسلام هذه الديار الواسعة في القرن الأول الهجري على يد القائد المظفر محمد بن قاسم الثقفي الأموي، واللغة العربية أصبحت لغة الدين والثقافة بل ولغة التخاطب في كثير من المناطق

المفتوحة ويشير الإصطخري في كتابه، فيقول: أصبحت لسان أهل المنصورة وملتان ونواحيها العربية[1].

وخير شاهد على ذلك ما نجده من الآلاف المكتبات العامة والخاصة المنتشرة في إقليم السند والبلاد والمنطقة تحمل في بطونها كثيراً من الكتب القيمة النافعة، معظم المثقفين العرب بل كثير من المتخصصين فيهم يجهلون خدمات علماء شبه القارة الهندية الباكستانية للعربية، وكذلك بعض المؤلفين الباكستانيين أهملوا ذكرهم في تصانيفهم وكتبهم على حسب مصالحهم، وحاولنا أن نذكرهم وآثارهم العلمية بقدر الإمكان، ونظراً لأهمية هذا الموضوع اخترتُ بأن أقوم بإعداد هذا البحث القيم وأقدم إلى الشباب العربي ومحبي اللغة العربية في كل مكان على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة البحث.

(1) المسالك والممالك: إبراهيم بن محمد أبو اسحاق الفارسي الإصطخري (ت346 هـ) دار صادر، بيروت,2004 م, بلاد السند: ص 177.

الفصل الأول

تطور اللغة العربية في شبه القارة الهندية

في القرون التسعة الأولى

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: دخول الإسلام في شبه القارة الهندية وأسبابه وآثاره وأهم أعلام الهند والسند في القرون الثلاثة الأولى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دخول الإسلام في شبه القارة الهندية وأسبابه وآثاره.

المطلب الثاني: بعض أهم أعلام الهند والسند في القرن الثاني والثالث الهجري الذين ساهموا في نهضة الحضارة العربية والإسلامية.

المبحث الثاني: اللغة والأدب والعلوم والفنون في شبه القارة الهندية في عصور العباسية والسلجوقية الغورية والتغلقية واللوذية والخليجية وأهم أعلامها ومدارسها.

وهو يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اللغة والأدب والعلوم والفنون في شبه القارة الهندية في عصور العباسية والسلجوقيةالغوريةوالتغلقيةواللوذية والخليجية.

المطلب الثاني: أهم الأعلام البارزين ما بعد القرن الرابع الهجري وما بعده الذين قدموا للأمة العلوم النافعة والفنون وتركوا آثاراً خالداً سجلها التاريخ بمداد من الذهب.

المطلب الثالث: بعض المدارس الإسلامية التي لعبت دوراً هاماًفي خدمة العلوم الإسلامية ونشر اللغة العربية.

المبحث الأول
دخول الإسلام في شبه القارة الهندية وأسبابه وآثاره وأهم أعلام الهند والسند في القرون الثلاثة الأولى

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دخول الإسلام في شبه القارة الهندية وأسبابه وآثاره.

المطلب الثاني: بعض أهم أعلام الهند والسند في القرن الثاني والثالث الهجري الذين ساهموا في نهضة الحضارة العربية والإسلامية.

المطلب الأول

دخول الإسلام في شبه القارة الهندية وأسبابه وآثاره

يذكر البلاذري في كتابه أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ أرسل في العام الخامس عشر من الهجرة، بعثة اكتشافية إلى(تانه) بمومبئ حالياً[1]كما أشار الدكتور محمد الساعاتي في كتابه نقلاً عن نزهة الخواطر إلى أن عثمان بن عفانﷺبعث حكيم ابن جبل العبدي إلى السند، ولما رجع سأله الخليفة عنه فقال: يا أمير المؤمنين ماؤها وشل ولصها بطل وسهلها جبل، إن كثر الجند بها جاعوا وإن قلوا بها ضاعوا[2]" فلم يوجه إليها أحداً حتى قتل[3]. وفي عام 42 من الهجرة النبوية طلب الحارث بن مرة العبدي الإذن من الخليفة علي ابن الطالب رضي الله تعالى عنه وتوجه بجيش إلى ذلك الشغر وانتصر انتصاراً باهراً وحصل مغانم كثيرة، ولكنه قتل ببلاد القيقان.

وفي الدولة الأموية في عصر معاوية بن أبي سفيان كانت الدولة قد اتسعت إرجاءها وقويت شوكتها فاستأنفت أخرى إلى تلك البلاد، فتوجه إليها المهلب بن أبي صفرة، فنزل بنة والأهواز وهما بين الملتان وكابل، وقاتل قتالاً شديداً، ويقول البلاذري، وبعد أن تولى الحجاج بن يوسف أمر العراق استأذن الخليفة الوليد بن عبد الملك وسير إليها جيوشاً قوياً بقيادة فاتح السند القائد المظفر محمد بن القاسم بن محمد الحكم بن عقيل الثقفي، وكان آنذاك عمره حين أرسله الحجاج إلى فتح البلاد سبعة عشر عاماً أو في التمام بدأت رحلة ابن القاسم في 96 الهجري 713 الميلادي[4].

---

(1) فتوح البلدان: أحمد بن يحيى بن جابر الْبَلَاذُرِيّ (ت279هـ) مطبعة لجنة البيان العربي, شارع مصطفى كامل بلاظوغلى,القاهرة, مصر. ص416؛ تاريخ المسلمين في الهند: الدكتور محمود الساعاتي المصري:ص400.

(2) تاريخ المسلمين في الهند ص 55.

(3) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر عبد الحي بن فخرالدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت1341هـ) دار ابن حزم, بيروت، لبنان ط1، 1420 هـ/ 1999م, ترجمة حكيم بن جبلة العبدي:1/ 32.

(4) فتوح البلدان: ص 448.

وكما يقول مؤلف تاريخ المسلمين محمود الساعاتي المصري: هو رود الجيش أولاً بكل ما يحتاجه من المؤن والذخائر كما أعد له حملة بحرية ونزل في مكران وأرمائيل فاستولى عليها ثم توجه إلى الديبل ميناء السند، فرابطه هناك حتى وصل إليه الحملة البحرية فاقتحم المدينة بعد قتال عنيف فر حاكمها نجياً بنفسه وواصل الفاتح العربي زحفه نحو الشمال، وكلما وصل إلى المدينة خضعت لحكمه بالصلح أو القوة حتى وصل إلى مدينة ملتان وهي من المدن الحصينة فحاصرها ستة أشهر وانتصر عليها بعد معركة رهيبة استمرت سبعة أيام وغنم من هذا الثغر ذهباً كثيراً وقيل: أنه جمع في بيت طوله عشرة أذرع وعرضة ثمانية يلقى فيه الذهب من كوة في وسطه، ولذلك سميت ملتان.

ويقول البلاذري أيضاً: جمع محمد بن القاسم هذه الغنائم وبعث بخمسها إلى الحجاج، فبلغت مئة ألف وعشرين درهماً، ونظر الحجاج فيما أنفق فوجده ستين ألف وألف وعشرين درهماً فقال: شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر ورأس دراهم وانتهى حُكمُ محمد بن القاسم على السند والهند سنة 96 الهجري إلى بعد وفاة الحجاج بن يوسف والخليفة الوليد بن عبد الملك.

وكتب عبد المنعم ماجد في كتابه حيث إن الخليفة الجديد سليمان بن عبد الملك كان رجلاً مغروراً يحقر على من يرتفع اسمه ويعلو شأنه وهو الذي أرسل إلى محمد بن القاسم يستدعيه وحُمل إلى العراق مقيداً بالأغلال وتوفي بعد تعذيب شديد[1] لقيه من أنصار سليمان وأعداء الحجاج والحقيقة أن موت ابن القاسم كانت خسارة كبيرة للمسلمين حيث فتر اهتمام الخلافة بأمر سكان الهند لضعف الدولة الأموية من جانب ولعدم رغبة الدولة العباسية في التوسيع من جانب آخر وقال الدكتور محمود عبد الله المصري في كتابه نقلاً عن ضحى الإسلام لأمين المصري: أن شعلة الفتح الإسلامي التي أشعلها محمد بن القاسم في السند فازت بنصيب كبير في توحيد المنطقة تحت راية واحدة حيث خضعت

---

(1) انظر: التاريخ السياسي للدولة العربية: الدكتور عبد المنعم ماجد.

السند كلها لحكم العرب بالتالي أدى هذا التوحيد إلى نتائج بعيدة المدى في حصول العلم والثقافة واللغات[1].

ويقول الدكتور محمود أيضاً: ولقد وفد إلى الهند كثير من العلماء والأدباء العرب واختلطوا بأهل البلاد فأثروا فيهم تأثيراً ملموساً في مجال الثقافة والعلم منهم: الربيع صبيح البصري أشهر المحدثين وأولهم تدويناً للحديث قدم مع الجيش الذي سيَّره المهدي لغزو الهند عام 159 الهجري ونتيجة المعارك بين المسلمين والهنود وضعوا على الجنود وذهبوا إلى بلاد العرب فظهر من هؤلاء عمالقة في العلوم والفنون الشعر منهم: أبو عطاء السندي الذي كان أبوه سندياً لكنه نشاء بين المسلمين والفقيه العالم أبو معشر بن نجيع السندي صاحب كتاب المغازي وابن العربي المشهور الذي كان علماً من إعلام اللغة الأدب وكان والدته زياد عبداً سندياً[2].

ونستنج من هذا العرض أن الثقافة الإسلامية أسهمت بنصيب وافر في ثقافات الهند وفتحت بين أيديهم أبواب السعادة فاشتد إقبالهم على العلوم الدينية والأدبية بما فيها اللغة العربية حتى أصبحت لغة الدين والعلم والثقافة بل ولغة التخاطب في بعض المناطق فضلاً عن كونها لغة الكتابة والإدارة الحكومية في معظم مناطقها بجانب اللغة المحلية، وتحكي لنا المصادر التاريخية العربية الهندية أيضاً أن للهنود ثقافات واسعة في الطب والحساب كما يشهد على ذلك في مروج الذهب:« أن الهند[كان] في عقولهم وسياستهم وحكمتهم وألوانهم وصفاتهم وصحة أمزجتهم وضوء أذهانهم ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان»[3].

---

(1) اللغة العربية في باكستان: الدكتور محمود عبد الله المصري, منشورات وزارة التعليم الفيدرالي, إسلام آباد, باكستان: ص 611.

(2) انظر:حركة التصنيف والتأليف:الدكتور جميل أحمد رئيس القسم الأسبق بقسم اللغة العربية بجامعة كراتشي, ص 40

(3) مروج الذهب: المسعودي: ص 122.

وكما وصف البيروني في كتابه تحقيق(ما لهند والهنود) يعتقدون في الأرض أنها أرضهم وفي الناس أنهم من جنسهم وفي الملوك أنهم رؤساؤهم كما أنهم يعجبون بأنفسهم وحينما نزل العرب إلى الهند وطافوا مدنها مختلفة واختلطوا بأهلها عرفوا الكثير عن تلك الثقافات فاعترفوا منها ما طالب لهم وبعد فتح الإسلامي أصبحت الهند والسند قطعة من الدولة الإسلامية فتح من ذلك التبادل الثقافي والعلمي بين العلماء روي أن الرشيد العباسي مرض مرضاً شديداً وتحير الأطباء في علته وبعد علاج طويل دله رجل على طبيب في الهند، يقال له منكه، فبعث إليه الرشيد وعالجه الطبيب فكان سبباً في شفائه كما أن صالح بن بهلة الهندي كان سبباً في شفاء إبراهيم بن صالح بابن عم الرشيد[1].

يشير إلى ذلك أيضاً استأذنا الفاضل الدكتور جميل أحمد رئيس القسم العربي الأسبق بجامعة كراتشي في كتابه حركة التأليف والتصنيف: تقدم عدد من علماء السند للمساهمة في الحركة العلمية ببغداد بنقل علومهم الرياضية والطبيعة وآرائهم الفلسفية إلى العربية حتى ذاع صيت العلوم الهندية القديمة بين المثقفين من العرب ومن أولئك العلماء صالح أبي بهلة ومنكهوبازيغيه وسند باد الهندي وكنكه الهندي وغيرهم، ونجد أيضاً بعض الكتب العربية ترجمت أولاً إلى الفارسية ثم نقلت من الفارسية إلى العربية مثل كتاب(ترك الهند) ترجم من الهندية إلى الفارسية ثم نقله عبد الله بن علي إلى العربية وكثير من الكتب التي يطول سردها من هذا البيان تعرف كيف استفاد العرب من ثقافات العرب بطريق مباشر وغير مباشر وكيف تأثرت الثقافة الإسلامية بالثقافة الهندية؟

ومن الجدير بالذكر هنا أن عامة المؤرخين عندنا يعتبرون مقاطعة السند باب الإسلام إلى الهند بمعنى أن الإسلام دخل إلى أراضي شبه القارة الهندية عامة وإلى باكستان خاصة بأول مرة من هذه المقاطعة وهذا يخالف الواقع التاريخي كما يقول الدكتور رضوان علي الندوي فإن الثابت المؤكد في كتب التاريخ القديمة كاليعقوبي والدينوري والبلاذري والطبري وابن خلدون وغيرهم أن منطقة بلوشستان المعروفة في كتب التاريخ آنذاك باسم

---

(1) مروج الذهب: ص 42.

مكران قد تم فتحها قبل فتح السند بزمن غير قصير وكان سلطان الإسلام قد استقر فيها قبل أن يتم فتح الديبل وغيرها من مدن السند، وكان يعين عليها الولاة من قبل البلاط الأموي بدمشق ثم كان فتح السند لبعض أساب سياسية وأهمها لجوء ثأرين على والي مكران الأموي إلى بلاط داهر (بارور) في السند وهما الأخوانالعلافيان اللذان كانا قتلا والى مكران الأموي وهمَّ مع خمس مئة من أنصارهما إلى داهر في السند خلافاً لما شاع من قصة غضب الحجاج على داهر ملك السند بسبب نهب سفينة متجهة إلى البصرة من قبل قراصنة البحر السند قرب الديبل ورفض الداهر إعادة الأمتعة المنهوبة والنساء المسلمات الأسيرات إلى العراق بحجة أنه لا سلطان له على هؤلاء القراصنة.

ومهما كان الأمر فإنه مما لا شك فيه أن هذا المسلك الذي سلكته اللغة العربية في موكب الفتح العربي إلى بلوشستان والسند مع استقرار السلطان السياسي العربي الإسلامي فيهما أعمقها تأثيراً في انشار اللغة العربية في شبه القارة بصفة عامة وفي إقليم السند بصفة خاصة إذ نبغ فيها كما فيما بعد علماء وشعراؤنا نافسوا أقرانهم من العرب الخالص في العراق والشام، ونالوا حظهم لدي الخلفاء والولاة في بلاطات دمشق وبغداد كما هو معروف[1].

(1) انظر اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون: الدكتور سيد رضوان علي الندوي، منشورات جامعة كراتشي، 1416 م هـ/ 1995 م: ص 30.

المطلب الثاني

بعض أهم أعلام الهند والسند في القرن الثاني والثالث الهجري الذين ساهموا في نهضة الحضارة العربية والإسلامية

وذكر الدكتور جميل أحمد أيضاً نماذج للعلماء والشعراء والواردين إلى أرض الهند أو كانوا من أهل الهند والسند وأسهموا بنصيب وافر في علوم الطب والفلك والرياضات منهم:

أولاً: موسى بن يعقوب الثقفي (توفي في نهاية القرن الأول)

الفقيه العالم ولاه محمد بن القاسم القضاء بالمرو سنة ثلاث وتسعين وتداول أولاده القضاء بها إلى قرون متطاولة، وكل منهم يلقب بالصدر الإمام الأجل بدر الملة والدين سيف السنة وبدر الشريعة، وكما كتب أستاذنا الدكتور جميل: كان خطيباً مصقعاً وعالماً باهراً بالفنون الأدبية[1].

ثانياً: إسرائيل بن موسى البصري (ت 155 هـ)

هو نزيل السند من اتباع التابعين، أخذ الرواية عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من الثقات الرواة كما روى عنه سفيان الثوري وابن عيينة وغيرهما من كبار الحفاظ، توفي في سنة 155 من الهجرة.

ثالثاً: الربيع بن صبيح السعدي(ت 160 هـ)

هو الشيخ المحدث الصدوق تتلمذ على يده الحسن البصري وجميد الطول وأبي زبير وأبي غالب وكثير من الرجال من تلامذته الذين أفاض عليهم بعلمه: سفيان الثوري ووكيع وآدم بن أبي أياس ويذكر حاجي خليفة المؤرخ الشهير في كتابه كشف الظنون: أن

---

(1)انظر:حركة التأليف: جميل أحمد رئيس القسم العربي الأسبق بجامعة كراتشي: ص 47.

أول من صنف وبوب الربيع بن صبيح بالبصرة ثم انتشر جمع الحديث وتدوينه وتطييره في الأجزاء والكتب وقال ابن سعد: إنه توفي في 160 من الهجرة[1].

رابعاً: أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي(ت 170 هـ)

هو مولى أم سلمة من أهل المدينة روى عنه العراقيون وقال ابن النديم في كتابه الفهرست: أبو معشر نجيح كان مكاتباً لأمراء من بني مخزوم ثم عتق وكان عارفاً بالأحداث والسير وأحد المحدثين وله من الكتب كتاب المغازي وقال الجاحظ في البيان والتبيين: أبو معشر نجيح كان مولى لأم بنت المنصور الحميرية وكان من أصحاب الرواية والحديث المتوفى ببغداد في عام 170 الهجري.

خامساً: أبو عطاء السندي(ت 180 هـ)

هو مولى بني أسد كان سندياً أعجمياً شاعراً بارعاً له في الحماسة شعر جيد يدل على علو كعبه في الشعر وكان له غلام يروى له شعره أسمه عطاء سماه باسمه.

سادساً: محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلي(ت 322 هـ)

هو أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلي نزيل مكة سافر من ديبل لطلب العلم، ويروى كتابه التفسير بابن عيينة عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الحسن المروزي[2].

---

(1) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله الهاشمي البغدادي (ت230 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان, ط 1، 1410 هـ/ 1990 م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ دار صادر, بيروت, لبنان, ط 1، 1968 م, تحقيق: إحسان عباس: 7/ 204.

(2) انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت748 هـ) دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, ط 1، 2003 م, تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف: 7/ 464.

سابعاً: أحمد بن عبد الله الديبلي(ت 343 هـ)

هو أحمد بن عبد الله بن سعيد أبو العباس الديبلي السندي، سمع كثيراً من علماء البصرة ومصر وبغداد ودمشق ومكة وغيرها من البلاد العربية، وسمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ توفي بنيسابور سنة 343 الهجرية ودفن بالحيرة.

ثامناً: أحمد بن محمد المنصوري السندي (توفي في نهاية القرن الرابع الهجري)

هو قاضي المنصورة، له مصنفات منها كتاب النير، وقال صاحب نزهة الخواطر روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ المقدسي(ت 405 هـ)) بالمنصورة بالسند[1].

(1) المؤتلف والمختلف لابن القيسراني: محمد بن طاهر بن علي بن القيسراني أبو الفضل المقدسي الشيباني (ت507 هـ) دار الكتب العلمية, بيروت, ط 1، 1411 هـ, المحقق: كمال يوسف الحوت: ص 136.

المبحث الثاني

اللغة والأدب والعلوم والفنون في شبه القارة الهندية في عصور العباسية والسلجوقيةالغوريةوالتغلقيةواللوذية والخليجية وأهم أعلامها ومدارسها

وهو يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اللغة والأدب والعلوم والفنون في شبه القارة الهندية في عصور العباسية والسلجوقيةالغوريةوالتغلقيةواللوذية والخليجية.

المطلب الثاني: أهم الأعلام البارزين ما بعد القرن الرابع الهجري وما بعده الذين قدموا للأمة العلوم النافعة والفنون وتركوا آثاراً خالداً سجلها التاريخ بمداد من الذهب.

المطلب الثالث: بعض المدارس الإسلامية التي لعبت دوراً هاماً في خدمة العلوم الإسلامية ونشر اللغة العربية.

المطلب الأول

اللغة والأدب والعلوم والفنون في شبه القارة الهندية في عصور العباسية والسلجوقيةالغوريةوالتغلقيةواللوذية والخليجية

وقد ورد في الكامل بابن أثير وفي المنتظم وفي تاريخ الملوك والأمم للطبري وأخبار الدولة السلجوقية: احتشدوا في بلاطه من سائر أقطار في آسيا وكتب الساداتي في كتابه تاريخ المسلمين في الهند: لما توفي السلطان محمود أوصى بالملك لابنه محمود ولكنه كان سيئ الخلق، كان نصيراً كبيراً للعلم ورجاله كما كان ولوعاً ومعجباً بالمناقشات والمناظرات بين علماء المدارس الشافعية والحنفية في الفقه وألف كتاباً اسمه: الفريد في الفروع، وبالرغم من اهتمامه بالفارسية لكن معرفته بالعربية لم تكن ضئيلة فقد فازت بنصيب موفور وسط رعايته على بعض مشاهير العلماء إذ غدر به غلمانه من الهند والأتراك حبسوا وبايعوا أخاه محمداً سلطاناً عليهم وبقي في سجنه حتى قتله ابن أخيه الأمير أحمد في عام 432 من الهجرة كما جاء في وفيات الأعيان.

وفي الدور عبد الرشيد العباسي المتوفى 401 الهجري وإبراهيم بن مسعود المتوفى 492 الهجري سقطت غزنة في يد الغورين في عهد آخر ملوكها بهرام الشاه الذي طارده الغوريون هو وأبيه خسرو حتى قتلوهما بالهند وزالت الدولة الغزنوية بعدما عمرت أكثر من قرنين من الزمان كان لها الفضل في توطيد إقدام المسلمين والإسلام في الهند ولم تعمر الدولة الغورية في الهند زمناً طويلاً فقد اقتصر الحكم على اثنين من السلاطين وهما غياث الدين وأخوه شهاب الدين محمد الغوري وقد قام الأخير بدور فعال في توسيع رقعته الدولة الإسلامية لا يقل أهمية عن الدور الذي كان قام به محمود الغزنوي إلا أن القدر لم يمهله فقد اغتاله أحد هنادكة الباغية عند نهر جهلم في 602 هـ/ 1206 م.

وكان ملكاً شجاعاً عادلاً يحب العلماء ويكرمهم، وقد ورد في المختصر في أخبار البشر والكامل لابن الأثير وتاريخ الإسلام في الهند وقد التحق ببلاطه الإمام المنتظم فخر

الدين الرازي وذكروا أنه كان يأتي إليه ويعظه في داره وممن عاصر حكم هذه الأسرة من العلماء وكان له أهمية في نشر الإسلام خصوصاً بين قبائل راجبوط هو خواجه معين الدين الجشتيالأجميري المتوفى 624 هـ/ 1236 م والشيخ قطب الدين بختيار الكاكي الدهلوي.

وبعده تولى أمور الدولة قطب الدين أيبك غير الأسرة الغورية وهو أول ملك يتخذ دهلي عاصمة بحكومة إسلامية فصارت مركزاً آخراً للتعليم مسجدين كبيرين: أحدهما بدهلي والآخر بأجمير، فصارت مركزاً آخر للتعليم الإسلامي وبعده تولى شئون الدولة السلطان شمس الدين التمش الذي كان مملوكاً لقطب الدين أيبك وأخذ يتدرج في المناصب حتى صار أمير الحفد وتزوج بنت السلطان قطب الدين ومن أوصافه كان يمد يده بالرعاية إلى رجال العلم والأدب حتى لجاء كثير من العلماء بعد أن نهب جنكيز خان بمدينة بخارى وفي أيامه ظهر محدث كبير وفقيه لغوي حسن الصغانياللاهوري المتوفى 622 الهجري.

وفي 644 الهجري تولى سلطنة الهند ناصر الدين محمود بن شمس الدين التمش الذي كان نموذجاً للخلفاء الراشدين في الزهد والتقشف وله عناية خاصة به برجال العلم والأدب كان يكتب القرآن الكريم ويقتات بثمنه توفي في عام 664 الهجري وبعد هذه تولى حكم الدولة غياث الدين بلبن المتوفى 685 الهجري الذي كان في الحكم أكثر من عشرين سنة كان محباً لأهل العلم محسناً إليهم وفي عهده صارت دهلي مركزاً هاماً للعلم ومحط الرجال من العلماء ويقول مؤلف تاريخ الإسلام في الهند: إن عصر بلبن كان خير العصور ازداد بكثير من أولياء الهند وعلمائه.

كتب مؤلف الآداب العربية: ثم جاء الدور الخليجية منهم: السلطان جلال الدين فيروز الخلجي هو المؤسس هذه الأسرة كان مثالاً طيباً يجب العلماء ويكرمهم بل عده بعضهم في زمرة العلماء الذين ازدهروا في عصره المتوفى 690 هـ وعلاء الدين الخليجي المتوفى 716 الهجري الذي مكث في الحكم عشرين عاماً بعد أن غدر بعمه جلال الدين

وقتله وبالرغم من جهله بالقراءة والكتابة إلا أنه كان يصادق العلماء ويقربهم إلى بلاطه يغدق عليهم الأموال والعطايا.

ويذكر صاحب نزهة الخواطر: من رجال هذا العهد أسماء 46 باحثاً وعالماً وفقيهاً ومحدثاً منهم كان محدث كبير من مصر شمس الدين الترك الذي وفد من وطنه إلى الهند رغبة في نشر علم الحديث وبث معارف السنن فيها مؤلفاً حمل معه أربع مئة مجلد من كتب الحديث وما يتعلق به ويقدمه إلى سرة الملك ولكن سرعان ما انغمس في المهازل الشهوات إلى درجة بشعة أودت بقتله على يد قائده خسرو وبموته انتهى حكم الخليجين بدهلي[1].

وبعده تولى الدولة غياث الدين تغلق (ت 725 هـ) استطاع أن يؤسس دولة تغلقية ولكن لم تطل مدة ملكه أكثر من أربع سنوات كان يحب العلم ورجاله ويميل إلى حضور المناظرات بين العلماء، وبعده تولى العرش محمد تغلق(ت 702 هـ) أنه كان عالماً بارزاً في كثير من جوانب المعرفة يحب العلماء ويكرمهم ويقربهم إلى بلاطه.

بعده جاء فيروز شاه تغلق (ت790هـ) اتجه بعد تولية العرش إلى المشروعات العمرانية وبناء المدارس المساجد والمشتشفيات وكان يكرم العلماء والمشائخ ويغدق عليهم الهبات والعطايا ما كان هو نفسه من رجال العلم المشتغلين بالعلوم والآداب وله كتاب في الرياسة والسياسة وقد انتج عصره كثيراً من المصنفات أكثرها في الفقه ومن بين علماء عصره القاضي حميد الدين الدهلوي مؤلف بحار الذخيرة وعبد المقتدر صاحب القصائد العربية المشهورة توفي سنة 790 الهجري.

وفي عهد بهلول اللوذي 937 الهجري الذي مكث في الحكم سبعة وثلاثين عاماً أعاد فيها الروح إلى عرش دهلي كما ارتقت العلوم واللغة العربية في عهده وبعد وفاته تولى السلطنة ابنه (إسكندر لوذي) الذي كان من خيار الملوك وأكثرهم تمسكاً بالتقوى والصلاح

---

(1) انظر:تاريخ المسلمين:70/1؛ تاريخ الإسلام في الهند: الدكتور محمد إبراهيم حسن المطبوع في القاهرة: ص 25؛ نزهة الخواطر: 101/2.

وكان مسلماً متحمساً وصارت الدولة في عهده محطاً لرجال العلم والأدب والفنون وخصوصاً(آغرا) العاصمة الجديدة للأمبراطورية المغولية توفي عام 923 الهجري، وتولى الملك ابنه إبراهيم الذي كان لا يحسن ولا تدبير الحكومة فتدهورت الدولة في أيامه إلى أن استولى عليها المغول عام سنة 932 الهجري[1].

وفي الواقع لا تنسى أن ملوك الأسرة التغلقيةواللوذيةوالخلجية قد كانت لهم عناية خاصة برجال العلم والمتفقهين الذين وفدوا إلى دهلي من كل فج عميق ومن رجال هذه العهود الأمير خسرو الشاعر المعروف والشيخ صفي الدين الهندي ونظام الدين أولياء أحد أولياء عظام المعروف وغيرهم من العلماء وعمت الثقافة العربية أنحاء بلاد الهند والسند وكان ملوك الأسرة يقومون بواجبهم الديني خير قيام؛ لأنهم كانوا من العلماء الباحثين ولذلك نرى في هذا العصر قد انتج كثيراً من المصنفات أكثرها في الفقه ومنها: الفتاوى التاتارخانية ألفها العالم الفقيه عالم بن العلاء الأندربتي وكثير من المصنفات والمؤلفات وكان لهم فضل في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية وجذبوا إلى بلاطهم كثيراً من العلماء والعلم والمعرفة منهم: المحدث البارز رفيع الشيرازي تلميذ الشيخ المحقق الدواني والعالم العظيم الأسخاوي وغيرهم من العلماء الذي قاموا بجهد مشكور في إحياء التراث الإسلامي العظيم ونشر اللغة العربية وآدابها وما زالت آثار هؤلاء العلماء باقية إلى يومنا هذا[2].

---

(1) تاريخ الإسلام في الهند: ص 150.

(2) اللغة العربية في باكستان: ص 33.

المطلب الثاني

أهم الأعلام البارزين ما بعد القرن الرابع الهجري وما بعده الذين قدموا للأمة العلوم النافعة والفنون وتركوا آثاراً خالداً سجلها التاريخ بمداد من الذهب

ويطيب لنا قبل أن نترك هذه الفترة من الزمن أن نشير إلى بعض تراجم العلماء البارزين الذين قدموا لنا هذه الذخائر الطيبة من العلوم النافعة وتركوا آثاراً خالداً سجلها التاريخ بمداد من الذهب الخالص منهم:

أولاً: محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني (ت 440 هـ)

أحد الحكماء المشهورين في الصناعة الطبية والأماثل في علم الهندسة والهيئة والنجوم غرة جبين الدولة الغزنوية لم يكن له نظير في عصره، صنف كثيراً من الكتب كلها بالعربية ولذلك ترى أن اللغة قد فازت بنصيب عال في العلوم والثقافة في ذلك العصر، أما عن أصل هذا العالم فينسب إلى بيرون مدينة بالسند ويشتهر بالخوارزمي حيث أقام بخوارزم ولغة الأصلية خوارزمية، قدم الهند وسكن بها وتعلم من حكمائها وعلمائها حتى نبغ في ثقافات الهند ولغاتهم، وجمع كتابه العظيم (كتاب الهند) وقد أهدى كتابه قانون مسعودي لمسعود بن محمود الغزنوي وكتابه الجماهر من جواهر والدستور للسلطان مودود كما له كتب أخرى منها: الآثار الباقية عن القرون الخالية في علم النجوم، تجريد الشعاعات والأنوار، كتاب الأحجار، كتاب مقاليد الهيئة، كتاب الشموس العافية النفوس، كتاب الصيدلة في الطب، كتاب الاستيعاب في تسطيح الكرة، كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، كتاب التنبيه على صناعة التمويه، كتاب العجائب والغرائب الصناعية، وله كتب كثيرة أخرى يطول ذكرها[1].

---

(1) انظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء):ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله شهاب الدين الرومي (ت626 هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت, لبنان, ط 1، 1414 هـ/ 1993 م, تحقيق: إحسان عباس: 308/6؛ مشاهير الإسلام: ص 98.

ثانياً: عطاء بن يعقوب الغزنوي(ت 491 هـ)

هو أبو العلاء عطاء بن يعقوب الغزنوي (ت491هـ) كان نموذجاً طيباً للعلماء والشعراء الذين برعوا في الجمع بين اللغتين الفارسية والعربية، أثنى عليه كثير من العلماء أمثال ياقوت الحموي والعوفي وغيرهما، قال العوفي ولما وردت رايات السلطان إبراهيم بن مسعود الهند كان عطاء بن يعقوب أسيراً في لاهور منذ ثماني سنوات وكان يعقوب شاعراً، له ديوان شعره بالعربي وديوان الفارسي أيضاً.

ثالثاً: مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري (ت 515 هـ)

أصله من همدان خرج والده سعد إلى الهند وسكن لاهور والتحق ببلاط السلطان إبراهيم الغزنوي، فأسند إليه عدة من الأعمال، أما ابنه مسعود نبغ في كثير من العلوم والفنون والشعر، له ثلاثة دواوين في اللغات الثلاث: العربية والفارسية والهندية إلا أن ديوانه العربي قد قبر إلى الأبد، فلم نسمع له ذكر إلا أبيات قليلة ذكرها العلامة البلكراميآزاد في كتابه[1].

رابعاً: علي بن عثمان الهجويري(ت 546 هـ)

الإمام الفقيه الزاهد كان من الرجال المعروفين بالصلاح والعلم والمعرفة، بارع في العربية وغيرها من لغات له كتاب مشهور اسمه كشف المحجوب، كما أن له شعراً بالعربية، توفي عام 546 هـ/ 1072 م بمدينة لاهور وقبره مشهور في لاهور، يزار ويتبرك به ويعرف به داتا كنج بخش.

---

(1) سبحة المرجان: العلامة آزادالبلكرامي, مخزونة في مكتبة مجلس علمي بكراتشي (1990م):ص37؛ الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد الزِّرِكْلي الدمشقي (ت1396 هـ) دار العلم للملايين، بيروت, لبنان, ط 15، 2002 م: 7/ 217.

خامساً: محمد بن عثمان الجورجانياللاهوري(ت 590 هـ)

هو محمد بن منهاج الدين عثمان سراج الدين الجورجاني، الإمام العالم المبرز في الفقه والأصول والعلوم العربية ولد بلاهور ونشأ بسمرقند وأخذ العلوم عن أساتذة عصره، ثم تقرب إلى الملوك، فولاه شهاب الدين الغوري قضاء العسكر بلاهور سنة 583 الهجري، وبعثه السلطان بلبن سفيراً إلى بغداد في بلاط الناصر الدين الله العباسي، ثم ذهب إلى باميان وتولى القضاء الأكبر هناك، وفوضت إليه جميع المناصب الشرعية، توفي بمدينة مكران في بضع وتسعين وخمس مئة[1].

سادساً: الحسين بن محمد رضيّ الدين الصغاني(ت 650 هـ)

الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني، نسبة إلى صاغان قرية بمرو، ولد بمدينة لاهور في الخامس عشر من صفر سنة 557 الهجري، أيام خسرو الملك الغزنوي، أخذ العلم من والده ثم رحل إلى غزنة، فدرس بها وأفاد ثم توجه إلى العراق(بغداد) وأقام بها برهة من الزمان ثم رجع إلى الحرمين الشريفين فحج وسمع الحديث من بعض العلماء هناك ثم عاد إلى الهند وبقي به مدة طويلة وأخيراً سافر إلى بغداد وأقام بها إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى عام 650 هـ/ 1252 م، ثم نقل جسده الطاهر إلى مكة، كان رحمه الله شيخاً صالحاً فقيهاً محدثاً لغوياً شاعراً، له مصنفات كثيرة تشهد على غزارة علمه وقوة فهمه، أثنى على فضله ونبله غير واحد من العلماء.

ومن تصانيفه: مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية هو محاولة أولية في تدوين الحديث، مصباح الدجى في حديث المصطفى، الشمس المنيرة في الحديث، مجمع البحرين في اللغة، النوادر في اللغة والتركيب، شرح صحيح البخاري، وله غير ذلك من الكتب الكثيرة[2].

---

(1) حركة التأليف: ص 57.

(2) انظر:الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن نصر الله أبو محمد محيي الدين القرشي الحنفي (ت775 هـ) مير محمد كتب خانه, كراتشي, باكستان/ دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط 1, 1426 هـ/

سابعاً: شمس الدين الخوارزمي(توفي في منتصف القرن السابع الهجري)

أحد العلماء البارزين المشهورين في العلوم العربية، ولاه السلطان بلبن الصدارة بدهلي، ولقبه شمس الملك، كان يدرس ويفيد، استفاد منه خلق كثير في العلوم العربية والثقافة الإسلامية، ومن تلاميذه: الشيخ نظام الدين البدايوني المعروف بأولياء، قرأ عليه مقامات الحريري وغيرها من الكتب العربية والأدبية[1].

ثامناً: إسحاق بن علي البخاري(ت 690 هـ)

هو إسحاق بن علي البخاري، ولد ونشأ بمدينة دهلي وقرأ العلم على أبيه منهاج الدين بن علي البخاري ثم قام بالتدريس في المدرسة المعزية بدهلي وبعدها سافر إلى بخارى والتقى بالشيخ فريد الدين مسعود الأجودهني، فلما أنس منه مال إليه وزوجه ابنته ثم لازمه بقية حياته وكان رحمه الله عالماً فقيهاً زاهداً شاعراً من أهل الفن في العلوم، مقدماً في المعارف كثير البكاء شديد الخشية له مصنفات منها: أسرار الأولياء جمع فيه ملفوظات شيخه، منظومة عربية في التصريف، توفي في السادس من جمادي الآخرة سنة 690 هـ/ 1290 م[2].

2005 م: ص 201؛ سبحة المرجان: ص 28؛ كشف الظنون: عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي حاجي خليفة (ت1067هـ) مكتبة المثنى, بغداد/ دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, 1941 م: 122/1؛ دراسة اللغة العربية باكستان: ص 37.

(1) معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت1351هـ) مطبعة سركيس, مصر, 1346 هـ/ 1928 م: حركة التأليف: ص 56.

(2) حركة التأليف: ص 57.

تاسعاً: الأمير خسرو سيف الدين الدهلوي(ت 725 هـ)

نشأ بدار الملك في أيام السلطان غياث الدين بلبن، وصل إلى مرتبة عالية وكانت ثناية بالشعر والبلاغة فائقة، اخترع أنواعاً من البديع لم يسمع لها ذكر وبالرغم من عناية خسرو بالشعر الفارسي إلا أن عربية حازت بنصيّب يذكر حيث نظم فيها شعراً، ومن شعره قوله:

ذاب الفؤاد وسال من عيني ... وحكى الدوامع كل ما أنا كتم الدم
وإذا أبحت لدى الورى كرب ... تبكي الأحبة والأعادى ترحم النوى
يا عاذل العشاق دعني باكياً ... أن السكوت على المحب محرم
من مثلي فهو يدري حالتي ... طول الليالي كيف بات متيم[1]

من مثلي فهو يدري حالتي عالم بن علاء فريد الدين الدهلوي الأندربتي(ت 786 هـ)

الإمام العالم الفقيه، كان ذو باع طويل في اللغة العربية، مبرزاً في الفقه والأصول، أشهر كتبه: الفتاوى التاتارخانية الذي ألفه سنة 777 الهجري بأمر الخان الأعظم الذي كان ركناً في السلطنة في عهد غياث الدين تغلق ومحمد تغلق قال عنه الحلبي في كشف الظنون: وهو كتاب عظيم في مجلدات، جمع فيه: مسائل المحيط البرهاني والذخيرة والخانية والظهيرية، وجعل الميم: علامة للمحيط وذكر اسم الباقي وقدم باباً في ذكر العلم ثم رتب على(أبواب الهداية) وذكر أنه أشار إلى جمعه الخان الأعظم تاتار خان ولم يسم ولذلك اشتهر به وقيل: إنه سماه: (زاد المسافر) ثم إن الإمام إبراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ست وخمسين وتسع مئة لخصه في مجلد وانتخب منه: ما هو غريب أو كثير الوقوع وليس في الكتب المتداولة والتزم بتصريح أسامي الكتب، وقال: متى فأطلق الخلاصة فالمراد بها (شرح التهذيب) وأما المشهورة فتقيد(بالفتاوى)[2]، هذا وللشيخ كتاب في التفسير باللغة العربية اسمه التاتارخاني وهو مطبوع.

---

(1) حركة التأليف: ص 39.

(2) انظر: كشف الظنون: 268/1.

عاشراً: ضياء الدين البرني(ت 760 هـ)

من العلماء المشهورين في شبه القارة الهندية المتقنين لعلم التاريخ وسياسة المدن كما كان متضلعاً في الفقه واللغة العربية، أشهر كتبه: تاريخ فيروز شاهي بالفارسية، وتوفي سنة 760 الهجري.

الحادي عشر: عبد المقتدر بن محمود بن سليمان الشريحي التهانيسري الدهلوي (ت 791 هـ)

ولد ببلدة تهانيسر وتربي بدهلي عاصمة الملك، ونهل علوم الدين والعربية من خيرة علماء عصره، منها: الشيخ نصير الدين محمود الأودم 757 الهجري، قد نبغ القاضي في الأدب والإنشاء وقرض الشعر حتى كان المرجع لطلاب العلم يقصدونه من كل فج، قال عنه صاحب السبحة المرجان: هو عالم مقتدر على العلوم الصورية والمعنوية وكوكب دري الآفاق باللوامع القدسية، كان يحضر أيام تحصيله في حضرة الشيخ نصير الدين محمود الأودي الدهلوي ويذكر المطالب العلمية، وكان الشيخ قدس سره يحبه ويستحسن أبحاثة ولا شك أن الشيخ كان فريد في عصره، له مكانته في العلم والأدب والشعر وشعرة الرائق الخالي من شائبه العجمي، له قصيدة لامية نذكر بعضها عن صاحب سبحة المرجان:

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل سلم على دار سلمى وابك ثم سل عن الظباء التي من دأبها أبداً صيد الأسود بحسن الدل والنجل وعن ملوك كرام قد مضوا قدداً حتى يجيبك عنهم شاهد الطلل[1]

شهاب الدين القاضي الدولة آبادي(ت 849 هـ)

شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر العالم الفاضل القاضي الدولة آبادي، أحد نوابغ عصره في العلوم العقلية، ولد بدولة آباد دهلي وتلمذ على القاضي عبد المقتدر الدهلوي السابق الذكر وعلى غيره من العلماء البارزين وكان القاضي عبد المقتدر يثني عليه

---

(1) نزهة الخواطر: 64/2.

ويقول: يأتيني من الطلبة من جلده علم ولحمه وعظمه علم ولسعة علمه وشمول فقهه كان السلطان إبراهيم شاه الشرقي يجلسه على كرسي مصنوع من فضة.

له مصنفات بديعة وجليلة بالعربية، منها: إرشاد النحو وشرح الكافية المعروف بشرح الهندي علق عليه كثير من أهل الفضل وشرح البزدوي في أصول الفقه إلى بحث الأمر وشرح على قصيدة بانت سعاد ورسالة في العقيدة الإسلامية وله كثير من المؤلفات الأخرى بالعربية والفارسية، توفي بجونبور لخمس بقين من رجب سنة 849 هـ/ 1445 م، ودفن بالمسجد المشهور أثالة[1].

الثاني عشر: سعد الدين الخير آبادي (ت 882 هـ)

أحد العلماء البارزين في النحو والعربية والفقه والأصول ولد ببلدة خير آباد حيث كان والده قاضياً عليها، بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم وتتلمذ على يد الشيخ الأعظم اللكهنوي وعلى غيره من العلماء، ثم ولى التدريس ببلدة خير آباد، فأروى من مناهل علومه كثيراً من الرواة، وحرر شروحاً غراء على الكتب المتداولة، منها: شرح البزدوي العربية وشرح الحسامي العربية وشرح كافية ابن الحاجب العربية وشرح الرسالة المكية التي أثبت فيها كثيراً من الحالات والملفوظات لشيخه الشيخ ميناء العربية وشرح المصباح العربية، هذا وقد توفي في خير آباد سنة 882 الهجري وقبره يزار ويتبرك به[2].

---

(1) سبحة المرجان: ص 39.

(2) نفس المصدر: ص 58.

المطلب الثالث

بعض المدارس الإسلامية التي لعبت دوراً هاماً في خدمة العلوم الإسلامية ونشر اللغة العربية

نختم الحديث بذكر بعض المدارس الإسلامية التي لعبت دوراً حساساً في خدمة العلوم الإسلامية ونشر اللغة العربية في هذه المنطقة الآسيوية الجنوبية لاسيما باكستان والهند من المعلوم أن المدارس الإسلامية لم تكن معروفة في زمن الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم وإنما بدأ تأسيسها بعد القرن الرابع الهجري وأول من بنى مدرسة أهل نيسابور وأشهر ما بنى في القديم المدرسة النظامية والمستنصرية ببغداد إنما أهل الهند فلم يكن عندهم معروفة بإنشاء المدارس على الطريقة المعروفة الآن.

وكل ما كانوا يعرفونه أن الملوك يوظفون العلماء من كل بضاعة يغدقون عليهم العطايا والناس يقصدونهم من كل ناحية ليتفعوا بعلمهم ويقومون بهذه المهمة إما في المساجد أو البيوت ومع ذلك فإن بعض الملوك والأمراء أسسوا قصوراً للمدارس وبنوا فيها دوراً أو مساكن للطلاب وللتدريس منهم:

أولاً: المدرسة الفيروزية: بمدينة أُج ببلاد السند كانت أيام ناصر الدين قباجه قام بالتدريس فيها منهاج الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الجوزجاني.

ثانياً: المدرسة الكبيرة: التي كانت بمدينة سيوستان نزل بها الرحالة المعروف محمد بن بطوطة المغربي حيثما قدم سيوستان سنة 734 الهجري أيام السلطان محمد شاه تغلق قال ابن بطوطة: نزلتُ بتلك المدينة بمدرسة فيها كبيرة وكنت أنام على سطحها[1].

ثالثاً: المدرسة الكبيرة العظمة: التي تولى بناؤها السلطان قطب الدين الكشميري المتوفى سنة 796 الهجري بمدينة قطب الدين بورة بأرض كشمير وقد أدت دوراً كبيراً

---

(1) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة أبو عبد الله الطنجي (ت 779 هـ) دار الشرق العربي, بيروت, خبر الوصول إلى وادي السند: 2/ 313؛ ثقافة الهند: ص 55؛ اللغة العربية في باكستان: ص 43؛ حركة التأليف: الدكتور جميل أحمد.

وحساساً في خدمة العلوم الإسلامية وخرَّجت نخباً طيبة من العلماء والمحدثين منهم: الشيخ جوهر المحدث.

رابعاً: المدرسة المعزية: بمدينة بدايون التي كان لها أكبر الأثر في نشر وإشاعة العلم والأدب بالإقليم الشمالي ومنها انبثق نور العلم وعم الإقليم كله. وهذه المدرسة أنشأها السلطان شمس الدين التمش في أعقاب المسجد الذي بناه بنفس البلدة سنة 620 الهجري وسماها المعزية نسبة إلى سيده ومولاه السلطان محمد الغوري الذي كان اسمه معز الدين ولقبه شهاب الدين ومن العلماء الذين كان لهم شرف التدريس والإفادة بتلك المدرسة العالم الكبير زين الدين البدايوني المتضلع في الإسلامية والآداب العربية وغيره من العلماء المعروفين برعايتهم للعلوم الإسلامية والآداب العربية.

خامساً: المدرسة الفيروزية: التي بناها فيروز شاه الدهلوي سنة 755 الهجري تقريباً وكانت جامعة بين الحسن والحصانة يجري فيها الماء الغزير ولايوجد لها نظير في الدنيا، قال العلامة عبد الحي اللكهنوي نقلاً عن القاضي ضياء الدين البرني في تاريخه: وفيها من المدرسين جماعات يدرسون في كل علم معقول ومنقول أكبرهم الشيخ جلال الدين وصاحبه يوسف بن جمال الحسيني[1].

سادساً: مدرسة العلامة عبد الله التلبيني: الذي قدم دهلي في عهد السلطان إسكندر اللودهي فسماه السلطان بملك العلماء وتخرج على يديه جماعة من العلماء الأفاضل وهو الذي وقع نظام الدرس وأدخل فيه الكتب الدقيقة من المعقول وكانت الكتب الشائعة قبل ذلك شرح الشمسية في المنطق وشرح الصحائف في الكلام ولذلك ترى أن هذه المدرسة كان لها فضل في نشر وإدخال بعض الكتب الجديدة في ذلك الزمان.

سابعاً: المدرسة التي أسستها راجي زوجة محمود: بمدينة جونبور 806 الهجري وبنت بجوارها مسجداً وأجرت الأرزاق الواسعة على العلماء والموظفين ولما تولى

---

(1) المصدر السابق: ص 44.

السلطان إسكندر اللودي مدينة جونبور أمر عساكره بهدم القصور السلطانية فهدموا المدرسة تبعاً للقصور.

ثامناً: المدرسة المحمودية: بدار الملك مندو بناها السلطان محمود شاه الخلجي سنة 849 الهجري تقريباً، وأجرى على العلماء الأرزاق الواسعة فأدت دوراً مجيداً في نشر العلوم الإسلامية.

تاسعاً: مدرسة العلامة الشيخ عثمان (ت863هـ) بعثمان بور: أدت هذه المدرسة دوراً خالداً ومشرفاً في نشر العلوم والثقافة، ومنحها محمد شاه الغجراتي الكتب النفسية من الخزانة الشاهانية فوقفت على طلاب العلم للانتفاع والاستفادة بها.

عاشراً: المدرسة التي بناها الوزير عماد الدين محمود الكيلاني: بمدينة أحمد آباد ببلاد الدكن، كانت في غاية من الروعة والحسن أحاطها بسور ملحق به مساكن للطلاب وبداخلها مسجد وسيع يؤدون فيه الصلوات، وكان عماد الدين يغدق عليها الأرزاق السخية، ويعطي الطعام واللباس للطلاب كما أوقف عليها الأموال والأراضي سنة 874 الهجري، وقد قامت بدور عظيم لخدمة الإسلام والعلوم، وكانت عامرة بالطلاب والعلماء إلى عهد عالمكيرشاهجهان، وولى الله رئيس بها الشيخ محمد حسين البيجافوري سنة 1099 الهجري، وفي سنة 1117 الهجري قامت عاصفة شديدة أدت إلى سقوط منارة المسجد على المصلين فمات بها خمس مئة رجل منهم: الشيخ محمد حسين المذكور أيضاً.

الفصل الثاني

تطور اللغة العربية في شبه القارة الهندية في عهد الإمبراطورية المغولية إلى استعمار الإنكليز

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: تطور اللغة العربية في عصور بابور،والهمايون، والأكبر، وجهانكير، وشاهجهان، وأورنكزيبعالمكير.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلوم والفنون والأدب في العصر الأول من الإمبراطورية المغولية.

المطلب الثاني: العلوم والفنون والأدب في العصر الأخير من الإمبراطورية المغولية.

المبحث الثاني: بعض العلماء والأدباء والشعراء البارزينالذين قاموا بجهد مشكور في إشاعة اللغة العربية في عصر المغول وأهم المدارس والمؤسسات الدينية فيه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بعض العلماء والأدباء والشعراء البارزين الذين قاموا بجهد عظيم ومشكور في إشاعة اللغة العربية في عصر المغول.

المطلب الثاني: أهم المدارس والمؤسسات الدينية التي ساهمت في نشر اللغة العربية في عصر المغول.

المبحث الأول

تطور اللغة العربية في عصور بابور، والهمايون، والأكبر، وجهانكير، وشاهجهان، وأورنكزيب عالمكير

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلوم والفنون والأدب في العصر الأول من الإمبراطورية المغولية.

المطلب الثاني: العلوم والفنون والأدب في العصر الأخير من الإمبراطورية المغولية.

المطلب الأول

العلوم والفنون والأدب في العصر الأول من الإمبراطورية المغولية

وقد ورد في تاريخ الدعوة الإسلامية الهندية[1] بأن المؤسس الوحيد لدولة المغولية الذي كان ملكاً على بلاد ما وراء النهر، ودخل الهند بناءً على استغاثة من حاكم لاهور اللودي ضد ابن عمه إبراهيم آخر سلاطين الأسرة اللودية حاكم دلهي بابر استولت على دلهي سنة 932 الهجري، وتودى به ملكاً على بلاد الهند فأخذ يجمع رجال العلم والعلماء حتى انعطف إلى بلاطه عدد غفير من الهنود والأجانب، ولكن على ما يبدو أن جهودهم في نشر اللغة العربية كانت ضعيفة.

ويقول الأستاذ المؤلف حاضر العالم الإسلامي أرسلان بأن همايون بن بابر(ت 963هـ) تولى الملك بعد أبيه، وفي أيامه أعاد شير شاه السوري دولة الأفغان من جديد، واهتم منذ تولية بالتعليم الديني ومناصرة رجال العلم والأدب، ومن العلماء الذين علا قدرهم أيام شير شاه منهم: الشيخ بدهن البهاري صاحب الحاشية على كتاب الإرشاد في النحو لشهاب الدين الدولة آبادي، ويقول المؤلف: الآداب العربية أيضاً، ومن المدن التي ظهرت كمركز علمي مشهور انبثق منها شعاع النور، فعم الآفاق فهي إحدى المدينة الهندية في شرق راجستان أيضاً. ويذكر المؤرخون أن همايون حينما رجع من بلاد فارس التي فر إليها، حمل معه كثيراً من الرجال المحملين بالعقائد الفاسدة والأوهام الباطلة التي ما زالت شبه القارة تعاني بها حتى اليوم.

ومن سلاطين المغولية جلال الدين محمد أكبر بن همايون(ت 1013هـ) وكان حدثاً لم يبلغ الرابعة عشر من عمره، ولكنه رزق بوزير مجرب هو بيرم خان، ويذكر الغالب لم يقف جهله حائلاً أمام تشجيعه لذوي العلم والأدب، وكانوا كثيراً من أهل العلم والمعرفة في عهده، منهم: الشيخ عبد النبي العالم المحدث الفقيه الكنكوهي (ت991هـ)

---

(1) نقلاً عن مجلة الثقافة الهندية ديسمبر 1955 م.

أحد الفقهاء الحنفية المشهور في الهند 991 هـ/ 1583 م، أشهر علماء الفقه والقضاة في عصره، كان الملك أكبر يجله ويكرمه كلما دخل عليه، ويقدم له نعليه إذا أراد الانصراف[1].

ويقول صاحب سبحة المرجان في كتابه: لقد كان الشيخ بارعاً في اللغة العربية والشعر وعالماً بالتصوف حافظاً للقرآن الكريم يتلوه بالقرات العشر، أبو الفيض فيضي كان أيضاً عالماً مفسراً، له باع طويل في العلوم العربية والفارسية كما كان يقرض الشعر الجيد لقبه صاحب السبحة بـ (ملك الشعراء).عبد القادر بدايوني الشيخ العالم المؤرخ الفقيه والأديب البارع (ت 1004هـ/ 1596 م) الذي كان مشهوراً في التاريخ والفقه والإنشاء حظي بدخوله في بلاط الملك أكبر وأمره أن ينقل معجم البلدان من العربية إلى الفارسية، ولا شك أن الملك أكبر قد قام بجهد ملموس في تشجيع العلم والعلماء.

وأن عصره كان عصراً ازدهاراً ونبوغاً تفوقاً عجيباً في اللغة العربية إلا أن جهله وعدم معرفته حتى بالقراءة والكتابة كان نكسة كبيرة وطامة فادحة على الدين الإسلامي الحنيف مما جعل الملك يخوض في أمور الدين ويعلن أن الأديان كلها حق ولا مزية للإسلام من بينها ولا فضل له على غيره والعلماء صامتون لاينطقون، بل أن بعضهم أفتى بسقوط فريضة الحج، هكذا ظهر الإلحاد على أشده، وشاعت الفوضى ووجدت البدعة لها سوقاً رائجة، ولم يجد الدين من يدافع عنه إلا فئة قليلة وضعيفة لا تملك من الأمر شيئاً.

وأشار إلى هذا صاحب الدعوة الإسلامية في كتابه بأن بعض البدع والمنكرات التي راجت في عصر أكبر وأعلنها الملك جهاراً أمام العامة والخاصة، ولم ينكرها عليه أحد.منها:

1. ألغى الجزية على المشركين.
2. أباح للمسلمين الجدد أن يرتدوا عن دينهم إلى أديانهم الأولى.
3. أصدر مرسوماً بمنع ذبح البقرة لتعظيم الوثنيين إياها.
4. منع المسلمين من تزويج بنات العم والعمة والخال والخالة.

---

(1) تاريخ الدعوة الإسلامية: ص 56.

5. حلل الخمر وأباح بيعها جهاراً.

6. أباح للبغايا أن يزاولن نشاطهن تحت رقابة الدولة.

7. أباح الربا والمقامرة وعقد مجالسها في القصر.

8. أسقط الاغتسال عن الجنابة.

9. أفتى بجواز نكاح المتعة.

10. أصدر أمراً ملكياً بمنع تعليم اللغة العربية.

11. ومن أكبر المنكرات في عصره سجدة التحية للملك فإذا دخل العلماء والمشائخ والصوفية يخرون للملك سجداً.

12. ألغى بعض أركان الإسلام ومنع الصلاة والأذان في دار الشورى كما منع الصوم في رمضان وغير ذلك من البدع.

وكثير من العلماء الذين يطول ذكرهم نعموا وسعدوا بحضرة الملك أكبر، وكان لهم دور فعال في نشر العلوم والثقافة وسائر الفنون، وكان الملك يغدق عليهم العطايا، ويسط عليهم الرعاية والعناية وإلا أنهم سلكوا مسلكاً معادياً لدين الإسلامي الحنيف.

المطلب الثاني

العلوم والفنون والأدب في العصر الأخير من الإمبراطورية المغولية

السلطان جهانكير (ت937هـ) جلس على سرير الملك بعد الأكبر بدون منازع، له حظ في الشعر وكان عصره بداية إصلاح للعصر السابق، وكان له فضل في إعادة الحياة إلى مسلمي الهند من جديد وإبطال نشاط البدع والمنكرات التي زرعت وترعرعت في عهد أكبر وفي عصره كانوا من علماء المعروفين.

الشيخ العالم عبد الحق بن سيف الدين المحدث الدهلوي (ت 1052هـ) الذي أحيا علم الحديث في شبه القارة الهندية، وصنف كتباً كثيراً أجاد في تأليفها حتى أثنى عليه العلماء جميعاً، وأشهر مؤلفاته بالعربية: لمعات التنقيح على مشكاة المصابيح وذكره كثير من علماء التراجم ومصنفاته مقبولة عندهم ومشهورة، وقد اشتهر أيضاً عدد كبير من رجال العلم والأدب في عصره.

منهم:محمود بن محمد الجونبوري (ت1062هـ) صاحب الشمس البازغة وشرح الحكمة البالغة باللغة العربية.

عبد الحكيم السيالكوتي (ت1067هـ) صاحب التصانيف الفائقة والتأليف الرائقة، منها: حاشية على المطول في البلاغة وعلى شرح المواقف وعلى شرح العقائد للتفتازاني وكثير غير ذلك.

عبد الباقي الجونبوري (ت1082هـ) تلميذ الشيخ محمود الجونبوري أحد العلماء البارعين في المنطق والحكمة، له مصنفات، منها: الآداب الباقية شرح الشريفية في المناظرة، وله شرح آخر على الشريفية يسمى بالأبحاث الباقية، صنفه بأمر شيخه أتى فيه بأبحاث جليلة.

محب الله الإله آبادي (ت1158هـ) صاحب التصانيف الكثيرة في المعارف والحقائق، منها: شرحان بالعربية والفارسية على فصوص الحكم، ومنها أنفاس الخواص وغير ذلك من الشروح[1].

وبعد السلطان شاهجهان تولى الملك أورنكزيب (ت1118 هـ) في حياة أبيه بعد ما وقع الخلاف بينه وبين إخوته على الملك، فقبض على أبيه وحبسه وعامله بالحسني إلى أن توفى سنة 1076 الهجري، وقد عمل منذ تولية السلطنة على تطبيق تعاليم الإسلام، ونهض بجد واجتهاد إلى تعليم المسلمين ونشر العلوم الإسلامية، وأكثر من بناء المدارس الدينية والمساجد، وعمل على تدوين الأحكام الشرعية في أيامه، وجمعت الفتاوى العالمكيرية التي ما زالت آثارها باقية إلى يومنا.

والواضح أن عصر عالمكير (أورنكزيب) كان من أزهى العصور وأحسنها؛ لأن الملك نفسه كان عالماً ممتازاً تقياً ورعاً، قام بجهد مشكور لخدمة الدين الإسلامي الحنيف، والحق أن عالمكير أول ملك من ملوك المسلمين في الهند إذ استثنينا بعض ملوك آل تغلق، استمسك بعروة الدين الوثقى، وعاش عيشة الزهاد والفقراء، يقوم الليل ويصوم النهار، وهو الذي أعاد للدين المبين في عصره نصرته وشبابه، عهد له والده بالملك من بعده، فدارت بينه وبين إخوته حروب طاحنة انتهت بقتل أخويه وتولية الحكم أن توفي سنة 1123 الهجري.

وجاء بعد فروخ سير، وفي أيامه اعتدى عليه السيك[2] في الشمال على المسلمين وقتلوا الآلاف، منهم بعد هدم المساجد ونبش القبور، وبعد قتله تولى الملك ابن عمه محمد شاه وفي أيامه غزا الهند ملك إيران نادر شاه، وخرب ودمر ونهب أموالاً كثيرة كما غزا الهند أيضاً أحمد شاه الدراني الأفغاني واستولى على لاهور، وهكذا كثرت الاضطرابات وبدأت الدولة في التقهقر والانحلال إلى ان استولى عليها الإنجليز نهائياً عام

---

(1) سبحة المرجان: ص 53؛ نزهة الخواطر: 397/5.

(2) تاريخ الإسلام في الهند: ص 296؛ تاريخ الدعوة الإسلامية: ص 1212.

1848 م بعد نفي آخر ملوكها بهادر شاه ظفر إلى بورما، وهكذا انتهت الدول الإسلامية المغولية في الهند بعد حكم دام أكثر من ثلاثة قرون تركت فيها آثاراً إسلامية رائعة.

أما عن الحالة الأدبية والعلمية بعد عصر عالمكير، فقد ظهرت نخبة كبيرة من العلماء العارفين الممتازين، أمثال منهم: العلامة عبد الجليل البلكرامي وغلام علي آزادالبلكرامي صاحب سبحة المرجان والمحدث الفاضل الفقيه الشاه ولي الله الدهلوي والشاه عبد العزيز والإمام آل رسول الأحمدي المارهروي والإمام فضل إمام خير آبادي وابنه العلامه فضل حق خير آبادي صاحب الثورة الهندية والشهيرة والعلامة والشاه عبد القادر الدهلوي والشاه مخصوص الله الدهلوي وكثير من أهل الفضل والصلاح، لم ينظروا إلى ضعف الدولة وانحلالها، ولكنهم ساروا في طريق العلم والجهاد عاكفين على التحصيل ونشر اللغة العربية وعلومها وآدابها.

المبحث الثاني

بعض العلماء والأدباء والشعراء البارزين الذين قاموا بجهد مشكور في إشاعة اللغة العربية في عصر المغول وأهم المدارس والمؤسسات الدينية فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بعض العلماء والأدباء والشعراء البارزين الذين قاموا بجهد عظيم ومشكور في إشاعة اللغة العربية في عصر المغول.

المطلب الثاني: أهم المدارس والمؤسسات الدينية التي ساهمت في نشر اللغة العربية في عصر المغول.

المطلب الأول

بعض العلماء والأدباء والشعراء البارزين الذين قاموا بجهد عظيم ومشكور في إشاعة اللغة العربية في عصر المغول

ويطيب لنا هنا أن نشير إلى تراجم بعض العلماء والأدباء والشعراء البارزين الذين قاموا بجهد عظيم ومشكور في إشاعة اللغة العربية في عصر المغول، منهم:

أولاً: عبد الأول بن علاء الحسيني الجونبوري (ت 968هـ)

وهو أحد كبار فقهاء الحنفية، أخذ الحديث عن جده علاء الدين، وتنقل بين البلاد المختلفة رغبة في تحصيل العلم، وأخيراً أقام بأحمد آباد كجرات وعكف على التدريس حتى توفي، وله مصنفات عديدة، منها: فيض الباري شرح صحيح البخاري، منظومة في المواريث، رسالة في تحقيق النفس، مفيد المفتي في الفقه العربية، له تعليقات شتى على الفتوحات المكية والمطول وغيرها من الكتب.

ثانياً: عبد العزيز بن الحسن الدهلوي (ت975هـ)

من كبار المشائخالجشتية ولد عام(898 هـ) بمدينة جونبور، قرأ العلوم على كبار علماء عصره، ثم تولى الشياخة بدهلي مع تدريس العلوم الدينية، وكان له براعة في التفسير والتصوف، وله مصنفات كثيرة، منها: شرح الحقيقة المحمدية للشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي، الرسالة الغنية في الرد على الغيرية للشيخ عبد المالك الباني بتي، الرسالة العزيزية في الأذكار والأشغال.

ثالثاً: علي بن حسام الدين المتقي البرهانبوري (ت975هـ)

الإمام المحدث الكبير ولد سنة 775 الهجري بمدينة برهانبور، ونشأ على العفة والطهارة وحسن الخلق جاب البلاد لطالب العلم، وكان مريد الشيخ بهاء الدين الصوفي،

ومن أساتذته الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكي (ت975هـ) والشيخ محمد ابن محمد السخاوي المصري (ت902هـ) له مؤلفات كثيرة مشهورة ومعتمدة عند أهل العلم، منها: كنز العمال شرح سنن الأقوال والأفعال في أربع مجلدات رتب فيه جمع الجوامع للسيوطي كترتيب جامع الأصول، منهج العمال في سنن الأقوال رتب فيه الجامع الصغير للسيوطي، البرهان في علامات المهدي آخرالزمان، الوسيلة الفاخرة في سلطنة الدنيا على الآخرة، البرخان الجلي في معرفة الولي، مختصر النهاية في اللغة.

رابعاً: محمد بن طاهر الفتني (ت 986هـ)

محمد بن طاهر مجد الدين العالم المحدث اللغوي صاحب مجمع بحار الأنوار في غرائب الحديث، ولد سنة 913 الهجري، وتلقى العلم على جهابذة عصره حتى برع في كثير من العلوم[1]، له مصنفات جليلة، منها: لطائف الأخيار في مجلدين، رود كوثر، تذكرة الموضوعات، المغني في أسماء الرجال.

خامساً: محمد أحمد النهر والي (ت 988 هـ)

من العلماء المبرزين في الحديث والفقه والأصول والإنشاء والشعر، ولد بلاهور سنة 917 الهجري، وتلقى العلم على والده ثم رحل إلى مكة ومصر وأخذ عن خيرة العلماء هناك: كتاب الأعلام بإعلام بيت الله الحرام، منتخب التواريخ في التراجم، تمثال الأمثال النادرة، وله أيضاً قصائد شعرية بالعربية والفارسية.

سادساً: إبراهيم المحدث المانكبوري (ت1001هـ)

أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث والعربية ولد ونشأ بمانكبور، وتلقى العلم على أعلام عصره ثم انطلق إلى كل من بغداد ومصر، طلب العلم واستزاد فقرأ

---

(1) نزهة الخواطر: ص 234.

الحديث والتفسير ببغداد وقرأ الحديث بمصر على الشيخ شمس الدين العلقمي ثم رحل إلى الحرمين الشريفين للحج والزيارة، وهم إلى الهند وسكن بأكبر آباد فعكف على الدرس والإفادة والتذكير وأخذ عنه أناس كثيرون وانتفعوا به.

سابعاً: محمد بن فضل الله البرهانبوري (1029هـ)

ولد ونشأ بكجرات وتوفي والده في صغر سنه، ولما بلغ رشده سافر إلى الحرمين وتتلمذ على الشيخ علي بن حسام الدين المتقي المشار إليه سابقاً ثم رجع إلى أحمد آباد، ودرس على الشيخ وجيه الدين بن نصر الله العلوي وغيره من العلماء وأخيراً استقر به بمدينة برهانبور وعكف على الدرس والإفادة.

ثامناً:أبوبكر محي الدين عبد القادر العيدروسي الأحمد آباد (ت1038هـ)

أصل أجداده من اليمن وحضر موت هاجروا قديماً إلى بلاد الهند واتخذوها موطناً فقد ولد بأحمد آباد سنة 978 الهجري، ونشأ على الأخلاق الفاضلة والتقوى والزهد حتى نبغ في العلوم الإسلامية والعربية، وأصبح من كبار علماء الصوفية البارزين، ألف كثيراً من الكتب كلها بالعربية[1].

تاسعاً: نور الحق بن الشيخ عبد الحق الدهلوي (ت1073هـ)

الإمام المحدث الفقيه ولد بدهلي، ونشأ بها وتتلمذ على أبيه شيخ المحدثين بالهند ولاه السلطان شاهجهان قضاء آكره، وهي إحدى المناطقة الهندية المعروفة، وعاصمة قديمة للعربية المغولية، فأدى في غاية من الكمال والصلاح هذا، وقد عمر طويلاً أكثر من تسعين سنة، وله أيضاً مصنفات كثيرة أكثرها بالفارسية[2].

---

(1) الآداب العربية: ص 273.

(2) أبجد العلوم: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله أبو الطيب القِنَّوجي(ت 1307 هـ) دار ابن حزم، ط 1, 1423 هـ/ 2002 م: ص 222

عاشراً: محمد زاهد بن محمد أسلم الهروي (1101هـ)

ولد ونشأ بالهند وتلقى العلم على والده وعلى الشيخ مرزا فاضل البدخشي، وكان مفرط الذكاء سريع الإدراك لم يحفظ شيئاً، وينساه تصدر الفتوى، وله ثلاث عشرة سنة وتقرب إلى السلطان شاهجهانفولاه تحرير السوانح بكابل، له مصنفات متداولة، منها: حاشية على شرح المواقف، حاشية على شرح التهذيب للدواني، حاشية على الرسالة القبطية في مبحث التصور والتصديق.

الحادي عشر: علي معصوم الدستكي (ت 1117 هـ)

من بيت العلم والمشيخة يصل نسبه إلى جعفر بن زيد بن علي بن الحسين ﷺ ولد بالمدينة المنورة في 15 جمادي الأولى سنة 1057 الهجري، ثم قدم الهند مع والده وتربي على يد علمائها[1].

الثاني عشر: محمد أفضل بن عبد الرحمن

العباسي (ت 1124 هـ)

أحد العلماء المشهورين ولد بقرية سيد بور مديرية غازي بور بولاية أتر برديش الهندية في العاشر من ربيع الأول سنة 1038 الهجري.

الثالث عشر: أحمد بن أبي سعيد الأميتهوي

ملاجيون (ت 1129 هـ)

ولد يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة 1047 ببلدة أميتهي، وتربي في حجر أبيه وأتم حفظ القرآن الكريم وعمره سبع سنين ثم اشتغل بتحصيل العلم، وبعد

---

(1) اللغة العربية في باكستان: ص 72.

الفراغ تصدر للتدريس والإفادة ببلدته ثم رحل إلى أجميرودهلي ليبث العلم في ربوعها، له مصنفات جيدة وممتعة، أشهرها: التفسير الأحمدي في مجلد كبير، كتاب تفسير آيات الأحكام، نور الأنوار شرح المنار في أصول الفقه[1].

الرابع عشر: أمان الله البنارسي (ت1133هـ)

صاحب المفاخر البيضاء والمآثر الغراء ولد ببلكرامي سنة 1071 الهجري، وتربى تربية دينية على جهابذة علماء عصره، منهم: السيد مبارك المحدث الواسطي البلكرامي والشيخ غلام نقشبندي حتى نبع في الفنون العالية لاسيما التفسير والحديث والسير وأسماء الرجال[2].

وأما اللغة فحسابها في بنانه وكأن القاموس على لسانه، وأما الأدب فهو معدن جواهره ولجة عنابره كان عارفاً بالعربية والفارسية والتركية والهندية، وتكلم بالأربعة المذكورة في غاية الطلاقة، وأنشأ في كل منها أشعاراً في نهاية الرشاقة[3]، بعد الفراغ من التعليم سافر إلى الدكن وولى تحرير الوقائع ببلدة كجرات بأمر السلطان عالمكير كما أسند إليه السلطان بعض الأعمال الأخرى، أما عن أعماله فله بعض الرسائل في العربية، وكان شاعراً راسخ القدم ينظم شعراً متيناً.

الخامس عشر: عبد الرحيم الدهلوي (ت1141هـ)

ولد ونشأ بدهلي، وقرأ الكتب الدينية على علماء عصره حتى صار من العلماء العارفين، وقد اتفق على كمال فضله وغزارة علمه، وله تصانيف كثيرة.

---

(1) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند: ص 116.

(2) أبجد العلوم: 236/3.

(3) المصدر السابق: ص 238.

السادس عشر: محمد يحيى بن أمين الإله آبادخوب الله (1144 هـ)

عالم متصوف قال صاحب النزهة: هو أحد فحول العلماء لم يكن في عصره ومصره مثله في سعة العالم وكثرة الإفادة، قرأ العلوم على عمه الشيخ محمد أفضل العباسي المذكور سابقاً، ولما توفي تولى المشيخة مكانه، ومن مصنفاته: مكاتيب شيخه في أربع مجلدات تدل على سعة نظره وغزارة علمه، القول الصحيح في صلاة التسبيح، مآخذ الاعتقاد في شأن الأصحاب وأهل بيت الأمجاد، الكلام المفيد فيما يتعلق بالشيخ والمريد، الكلمة المؤتلفة في المقاصد المختلفة في التصوف إغاثة القاري في ثلاثيات البخاري، تزيين الأوراق في الصلاة على النبي ﷺ، إقامة الحجة في الجمع بين الظهر والجمعة.

السابع عشر: علي أكبر إله آبادي (ت1190هـ)

أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والعربية، كان أستاذاً ومعلماً لأبناء الأمراء والسلاطين، منهم: محمد أعظم ابن السلطان عالمكير ولطف الله ابن الوزير وسعد الله خان كما ولاه السلطان عالمكير القضاء بمدينة لاهور لما عرف عنه من الفضل والتقوى وحسن السيرة وتورعه في العلوم الدينية، له مصنفات جليلة منها: الأصول الأكبرية، شرح الأصول الأكبرية، كلاهما في علم الصرف بالعربية، شرح مئة عامل للشيخ عبد الرسول السهارنبوري.

الثامن عشر: غلام علي آزادالبلكرامي (ت1200هـ)

هو غلام علي بن نوح الحسيني الواسطي البلكرامي من الشخصيات، لم يكن له نظير في زمانه في النحو واللغة والشعر والبديع والتاريخ والسير والأنساب في الهند، تربى في مهد العلم وبين أحضان المشيخة فنشأ علماء علم وصلاح، من أساتذته: السيد طفيل محمد البلكرامي والسيد عبد الجليل جده، ثم رحل إلى الحجاز وتربي على يد الشيخ محمد حيات السندي المحدث الشهير آنذاك، وأخيراً رجع إلى بلاده عالماً بارعاً وشاعراً

بارزاً، له مصنفات منها: سبحة المرجان في آثار هندوستان، مأثر الكرام في التاريخ، وهذا الكتاب الأول من أعظم الكتب التي خلفها آزاد في اللغة العربية آدابها في شبه القارة الهندية، وفي ذكر علماء اللغة والتفسير والحديث والتصوف، والكتاب طبع في شعبان 1303 الهجري وقدر طبع هذا الكتاب في مكتبة المجلس العلمي بكراتشي بعام 1984 م بعناية صاحب المكتبة المرحوم العلامة محمد طاسين عليه الرحمة، وكذا الديوان التاسع المعروف بـ (تحفة الثقلين) نظم الدفاتر السبعة المعروف بـ(مظهر البركات).

التاسع عشر: مرتضى بن محمد البلكرامي (ت 1205 هـ)

الإمام المحدث نزيل مصر ودفينها ولد بقصبة بلكرامي سنة 1145 الهجري، ونشأ وتربى في بلاده وتلقى العلم على خيرة علمائها، ومن أساتذته: الشيخ ولي الله الدهلوي والشيخ خير الدين ابن زاهد الكوثري، سافر إلى الحج وإلى اليمن طلباً للعلم، وأخذ عن السيد أحمد محمد بن علاء الدين المزاجي، ثم سافر إلى مصر وجاب بلادها شغفاً وحباً في العلم، ومن شيوخه الذين استفاد منهم: الشيخ أحمد الملوي والجوهري والحنفي والبليديوالصيدي وغيرهم حتى قيل إنه تلقى على نحو ثلاث مئة شيخ من علماء مصر، وهذا الكتاب يدل على علو كعبه ورسوخ قدمه في علم اللغة.

قال صاحب النزهة: مؤلفاته كثيرة منها: لغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب، عقد الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة، نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح، اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين للغزالي، العالم اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى بن قادري بن ضياء الله الحسني الواسطي البلكرامي الزبيري الحنفي عليه الرحمة، تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي، تاج العروس من شرح جواهر القاموس المذكور سابقاً، له أكثر من ثلاثين مخطوطاً في المكتبات المختلفة لم تطبع حتى الآن.

العشرون: أوحد الدين بن علي أحمد العثماني البلكرامي (ت 1242هـ)

العالم الكبير أوحد زمانه في العلم والأدب، وله في كثير من كتب التراجم، ولد ونشأ بلكرامي وطاف البلاد طلباً للمزيد من العلم والمعرفة، له مصنفات عديدة منها: نفائس اللغات قاموس من الأردوية إلى العربية والفارسية والتركية، مفتاح السان في الأساليب والأمثال بالعربية، المسجد المسبوك في قصة بديعة الجمال وسيف الملوك، روضة الأزهار في فنون شيء، تذكرة شعراء العرب، شرح ديوان المتنبي، شرح مقامات الحريري، شرح قصيدة بانت سعاد، هذا وكان الشيخ شاعراً بديع التصوير يجمع شعره بين الدقة والمتانة وبين الخيال الجميل وسهولة اللفظ[1].

(1) انظر: تفاصيل في أبجد العلوم: 188/3 صديق حسن خان بوبالي وتاج العروس: 469/10 ونزهة الخواطر أيضاً.

المطلب الثاني

أهم المدارس والمؤسسات الدينية التي ساهمت في نشر اللغة العربية في عصر المغول

أولاً: مدرسة مرزا برهان الدين فاضل خان بمدينة سري نكر: المدرسة التي بناها مرزا برهان الدين الملقب بفاضل خان بمدينة سري نكر أيام ولايته بكشمير ما بين سنة 1110 الهجري: وكان ذلك في عهد عالمكير بن شاهجهان الدهلوي وقد وقف عليها المزارع الواسعة وبنى عندها مسجداً وحماماً.

ثانياً: مدرسة محمد فاضل البدخشي بمدينة لاهور: المدرسة التي أنشأها العلامة محمد فاضل البدخشي بمدينة لاهور وتولى التدريس فيها بنفسه بعد ما اعتزل مناصبه الوظيفية التي كان يقوم بها بديان العدل في معسكر السلطان جهانكير وولده شاهجهان سنة 1044 الهجري، وقد استفاد من الشيخ جمع غفير من الناس وتخرج على يديه نخبة طيبة من العلماء الأفاضل[1].

ثالثاً: مدرسة عبد الحكيم السيالكوتي: المدرسة العظيمة بمدينة سيالكوت التي وضع نوتها الداعية العلامة عبد الحكيم ابن شمس الدين السيالكوتي، وقد منحه السلطان شاهجهان قرى عديدة لهذه المدرسة، وقام الشيخ بنشر العلوم الإسلامية ودرس وأفاد حقبة طويلة من الزمن، وانتفع بعلمه الغزير خلق كبير من أهل الفضل والمعرفة ثم تولاها أولاد الشيخ، وكان لهم أثر فعال في نشر وإشاعة اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

رابعاً: مدرسة الشيخ عبد الحق الدهلوي: المدرسة المباركة التي أسسها محدث الهند وداعيها الشيخ عبد الحق الدهلوي، وتعتبر أول مدرسة بدهلي نشر الحديث وعلومه، وقد وقف عليها السلطان جهانكير المزارع الواسعة، وتولى أمر التدريس فيها المحدث المذكور الذي ملأ آفاق البلاد علماً ونوراً مدة من الدهر ثم أولاه: المفتي نور الحق والشيخ علي

---

(1) انظر: الثقافة الإسلامية: ص 55.

محمد والشيخ محمد هاشم وسبطه أبو رضا بن إسماعيل، وتخرج على أيديهم جمع كثير من العلماء الأجلاء.

خامساً: مدرسة دار البقاء بمدينة جهان آباد: مدرسة دار البقاء التي أسها السلطان شاهجهان ما بين سنة 1060.1070 الهجري بمدينة جهان آباد عند الجامع الكبير في الدهلي، وتولى مشيخة التدريس فيها الشيخ يعقوب البياني، وقامت بنشاط واسع في نشر العلوم والثقافة مدة طويلة، ثم درست فأحياها المفتي صدر الدين الدهلوي وجددها على نفقته، وأوقف عليها العلماء للتدريس والإفادة زمناً طويلاً إلى أن طويت صحائفها في الفتنة الكبرى عام 1273 الهجري فلم يبق لها عين ولا أثر.

سادساً: مدرسة بيكم زوجة السلطان شاهجهان: المدرسة التي أسستها أكبر آبادي بيكم زوجة السلطان شاهجهان سنة 1040 الهجري: في الجامع الكبير الذي بنى من الحجارة المنحوثة، وكانت عامرة زمناً طويلاً ولى التدريس بها: المدارس الإسلامية في دولة المغولية الشيخ عبد القادر بن ولي الله الدهلوي، وهذه أيضاً من المدراس التي وقع عليها البلاء من الإنجليز فصارت كسابقتها لا يسمع لها ذكر.

سابعاً: مدرسة الشيخ ولي الله الدهلوي بمدينة شاهجهان آباد: المدرسة العظيمة التي بناها الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي بمدينة شاهجهان آباد، وكان والده يسكن خارج المدرسة حيث توجد قبور أهل ذلك البيت الكريم، وقد قام الشيخ ولي الله الدهلوي بالتدريس فيها مدة طويلة، وكذلك الشيخ عبد العزيز بن الشيخ ولي الله الدهلوي، وكان يمنح شهادات المدرسة باللغة العربية، ولما كف بصره ولى التدريس بها أخويه: الشيخ رفيع الدين الدهلوي والشيخ عبد القادر الدهلوي وكذلك الشيخ إسحاق الدهلوي والشيخ يعقوب الدهلوي واستفاد خلق كثير من علماء تلك الأسرة الصالحة الذين لهم فضل كبير في نشر العلوم الإسلامية والعربية في شبه القارة الهندية[1].

---

(1) الدعوة العزيمة(باللغة العربية): الأستاذ أبي الحسن الندوي مطبوعة مجلس نشريات الإسلام بكراتشي, 20/5.

ثامناً: المدرسة الكبرية ببلدة عظيم آباد: أسها نواب سيف خان سنة 1067 الهجري على ضفة نهر كنكا، واختار لها موقعاً جميلاً، وبنى بجوارها مسجداً ضخماً وحوله مساكن للعلماء وللطلاب، ووقف عليها الأراضي والقرى.

تاسعاً: مدرسة شيخ الإسلام أكبر الدين الكجراتي: المدرسة الكبيرة أسها شيخ الإسلام أكبر الدين الكجراتي حيثما كان والياً على كجرات، ومكث في بنائها أكثر من سنتين، وبذل عليها أموالاً طائلة، وأخيراً جلب إليها العلماء، وأغدق عليهم العطايا كما عين راتب الطلاب حتى يتفرغوا لطلب العلم، وكان رئيس المدرسة الشيخ نور الدين محمد صالح الكجراتي آنذاك صاحب تصانيف كثيرة.

عاشراً: المدرسة المنصورية: أسسها حمد الله بن شكر الله السنديلوي وولده سنة 1146 الهجري، ووقف عليها القرى العديدة للنفقة عليها بإشارة وزيره المنصور خان ولذا سميت المدرسة الجونبوري، وتخرج على أيديهم نخبة فاضلة من العلماء الكرام، ونكتفي بذكر هذه النماذج للمدارس التي تأسست في عصر المغول بالذات، قد كثرت في المدارس الإسلامية، وتوسعت نشاطاتها وأصبحت تؤدي دوراً هاماً ومحموداً في نشر الثقافة الإسلامية والعلوم العربية حتى أن الملوك والأمراء أحسوا بأهمية بالغة هذه المؤسسات، ووهبوا القصور وأوقفوا عليها الأراضي وأغدقوا عليها وعلى علمائها الأموال الطائلة[1].

---

(1) تاريخ الإسلام: 466/4.

الفصل الثالث

تطور اللغة العربية في عصر الاستعمار الإنكليزي

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: اللغة العربية في عصر الاستعمار الإنكليزي وبعض أهم المدارس الدينية فيه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهود علماء شبه القارة الهندية لإحياء اللغة العربية في الحقبة الاستعمارية.

المطلب الثاني: بعض أهم المدارس الدينية التي قامت بجهد مشكور وأسهمت بنصيب وافر في خدمة الدين الإسلامي واللغة العربية.

المبحث الثاني: مشاهير علماء شبه القارة الهندية في الحقبة الاستعمارية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كبار العلماء الذين قضوا أعمارهم في نشر التراثُ اللغوي في عصر الاستعمار البريطاني المستبد في المنتصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

المطلب الثاني: مشاهير العلماء الذين قاموا بثورة النهضة في العلوم والفنون في المنتصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

المبحث الأول

اللغة العربية في عصر الاستعمار الإنكليزي وبعض أهم المدارس الدينية فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهود علماء شبه القارة الهندية لإحياء اللغة العربية في الحقبة الاستعمارية.

المطلب الثاني: بعض أهم المدارس الدينية التي قامت بجهد مشكور وأسهمت بنصيب وافر في خدمة الدين الإسلامي واللغة العربية.

المطلب الأول

جهود علماء شبه القارة الهندية لإحياء اللغة العربية في الحقبة الاستعمارية

كتب الدكتور إبراهيم مدير جامعة أسيوط القاهرة في كتابه تاريخ الإسلام كمعلوم بأن الإنجليز دخل بالهند بواسطة شركة الهند الشرقية التي تأسست في لندن سنة 1600 م لشراء المنتجات الهندية، وفي عام 1676 م أقامت لها مستعمرة ومراكز تجارية في أحياء البلاد، وأخذت تسيطر على البلاد رويداً رويداً إلى أن استولت عليها نهائياً عام 1857 م، وقضت على الدولة الإسلامية المغولية التي حكمت الهند أكثر من ثلاثة قرون، وكان أول فكرة للحكومة البريطانية أن تروج فيهم نظاماً جديداً للتعليم والتربية يتمشى مع متطلبات العصر، ويتفق مع أهوائهم وأقطارهم، وهذا النظام لم يكن فيه أدنى نصيب للعلوم الإسلامية، ولا التربية الدينية مما جعل العلماء يتصدون له بالأفكار والمعارف، ويقفون صامدين وجهه إلى أن اندلعت كثير من الثورات من العلماء والمجاهدين.

منهم: العلامة فضل حق الخير آبادي وعلامة صدر الدين الدهلوي وعلامة أحمد سعيد المجددي والعلامة رحمة الله كيرانوي ضد الإنجليز وأنظمتهم الخبيثة، وأخيراً تم النصر وجلاء الإنجليز عن الهند وتأسست دولة باكستان في 14 أغسطس سنة 1947 م الذي يهمنا في هذه الفترة ازدادت حركة التأليف والترجمة والتعليق والحواشي باللغة العربية على الكتب العربية، فقد استمرت بغير ضعف إلى مستوٍ عالٍ كثر روادها.

ويشهد على ذلك ما خلفه العلماء من المؤلفات العربية التي تدل على رسوخهم في العلم وتعمقهم في اللغة، أمثال من علماء الدهلي: العلامة المسعود النقشبندي والعلامة عبد الحي اللكنوي صاحب نزهة الخواطر والعلامة عبد القادر البدايوني ونواب صديق حسن خان بوبالي والعلامة إعزاز علي الديوبندي والعلامة ظفر أحمد تانوي والمفتي محمد شفيع الديوبندي والعلامة سليمان الندوي ومولانا أحمد رضا خان البريلوي صاحب الفتاوى الرضوية، وله مصنفات والحوشي والتعليقات كثيرة في اللغة العربية.

المطلب الثاني

بعض أهم المدارس الدينية التي قامت بجهد مشكور وأسهمت بنصيب وافر في خدمة الدين الإسلامي واللغة العربية

ويطيب لنا في هذا المقام أن نشير إلى بعض المؤسسات الدينية التي قامت بجهد مشكور وأسهمت بنصيب وافر في خدمة الدين الإسلامي واللغة العربية، وقد تخرج منها نخبة كبيرة من رجال الفكر والأدب، وملأت مؤلفاتهم خزائن الكتب في شيء إنحاء البلاد. منها: مدرسة دار العلوم ديوبند، وندوة العلماء لكنؤ، ودار منظر الإسلام بريلي، وجامعة الأشرفية مباركفور أعظم كره، وجامعة عالية رام فور، ومدرسة القادرية بدايون، ومدرسة الخليلية في تونك براجستان شمال الهند وغيرهم.

أولاً: مدرسة مصباح العلوم ببريلي

أسسها الشيخ الإمام نقي علي خان بن رضا علي خان رئيس المتكلمين القادري الحنفي (ت1297هـ) وهو والد لإمام أحمد رضا خان (1340هـ) افتتح المدرسة لنشر اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية، قد توافد على هذه المدرسة طلاب من جميع أنحاء شبه القارة الهندية، قد أدت هذه البيئة إلى تخريج كبار العلماء والفقهاء واللغويين منها الشاعر والأديب العربي الكبير الإمام أحمد رضا خان، ويكفيه فخرا أنه بدأ التأليف باللغة العربية وكان عمره إذ ذاك ثلاثة عشر عاماً، ثم اشتهرت هذه المدرسة بمنظر الإسلام.

ثانياً: دار العلوم ديوبند

كمعلوم قد أنشت مدرسة دار العلوم ديوبند في 15 محرم سنة 1283 الهجري بمدينة ديوبند[1] التي تقع على بعد مئة ميل شمال دهلي (العاصمة الهندية) على نفقة الحاج عابد حسين الجشتيالصابري، وكان الحاج عابد حسين رئيساً ومؤسساً لهذه المدرسة إلى مدة

---

(1) تاريخ دار العلوم ديوبند: مولانا قاري محمد طيب مطبوعة ديوبند 1981 م: ص 2.

طويلة وهو أحد الخلفاء والمريدين للعلامة الحاج إمداد الله المهاجر المكي (المدفون في مكة المكرمة) علماً أن الحاج عابد حسين الجشتي توفي عام 1912 م/ 1331 هـ في مدرسة ديوبند ودفن فيها[1].

وقد ورد في قاموس المشاهير لنظامي البدايوني: أنه قد سافر الشيخ عابد إلى مكة للحج والعمرة، وبعد رجوعه إلى ديوبند اشترى أرضاً على حسابه وبنى عليه مدرسة ومسجداً للطلاب وفي بدايته عين مدرساً لمدرسته مولانا محمد قاسم نانوتوي[2]، وعلى كل حال في عهد مولانا قاسم نانوتوي قد توسع دار العلوم ديوبند توسعاً ملحوظاً، وتخرج جماعة من أهل العلم من هذه المدرسة وخلفه بعد وفاته العلامة الشيخ محمد طيب نجل النانوتوي.

هذه المدرسة لم تقتصر على تدريس العلوم الدينية فقط بل اهتمت بالعلوم العصرية أيضاً، وأنشت أقساماً مختلفة، منها بالصناعات اليدوية وتعليم الخط والنسيج حتى يتمرن الطلاب على فن النسيج كما يوجد بالدار كلية للطب اليوناني لتخريج الحكماء، وكثيراً من الأقسام التي لها دور فعال في تربية الطلاب وتدريبهم ما يفيدهم في حياتهم، وشهادتها معتمدة ومعادلة في جامعة الأزهر وجامعات الأخرى أيضاً، ولها فضل كبير للانتشار اللغة العربية في الهند[3].

ثالثاً: مدرسة الحديث ببيلي بيت

المحدثُ الفقيهُ الداعيُ المناضلُ العلامةُ وصي أحمد المحدث السورتي رحمة الله تعالى (ت1315ه) أسَّسَ مؤسَّسةً عظيمةً للحديث النبوي الشريف مدرسةَ الحديث، وفي افتتاحها حضرَ جمهرةٌ من العلماء منهم الإمام أحمد رضا خان البريلوي حيث تكلمَ على علم الحديث ثلاثَ ساعات، واشتهَرتْ في أنحاء شبه القارة الهندية، وبدأ يأتون الطلابُ من كل

(1) حاجي إمداد الله مهاجر مكي وخلفائه باللغة الأردية: الدكتور فيض الرحمان مطبوعة كراتشي, ص 120.

(2) قاموس المشاهير: 50/2 مطبوعة: 1926 م.

(3) انظر: مجلة الداعي مارس وإبريل 1980 م, مطبوعة دار العلوم ديوبند.

فج بعيد، ودرَّس الحديثَ فيها قرابة أربعين عاماً[1]. واشتهر ذكرُه وبَعُد صيتُه، وارتحل الأئمةُ إليه وتبجَّح الأعيانُ بالوفود عليه، وكثرتْ طلبتُه، حتى كان رؤوس العلماء من كل مدينة من تلامذتُه، وأخذ الناسُ عنه طبقةً بعد طبقة، وامتدحه الكبارُ، وطارتْ فتاواه التي لا يمكن دخولُها تحتَ الحصر في الآفاق[2]، كل ذلك مع شدةِ تواضعه وحِلمِه وبهائه، وكانت تُعقدُ حفلةٌ عظيمةٌ في كل عام لتكريم طلاب المتفرغين عن مدرسة الحديث[3].

المحدث السورتي لم يُنشئ مفتياً أو مفتّيين بل جيلاً كاملاً الذين صمدوا ضد هيمنةِ نظام الإنكليز وحاشيتِهم وزبانِيَتِهم ومن والاهم، ومن أهم تلامذته الذي ملأ الأرض فقهاً: العلامةُ أمجد علي الأعظمي صاحب ربيع الشريعة والذي تفرغ من مدرسته، في 6 ذي الحجة 1324 الهجري كما جاء في رسالة تحفة حنفية ببتنه، والذي ألف كثيراً من الكتب في الفقه أكبرها ربيع الشريعة ومن أهم تلامذة أمجد علي الأعظمي: العلامة الشيخ أحمد لائلبوري محدث أعظم باكستان، العلامة الشيخ حشمت علي خان اللكنوي، العلامة الشيخ رفاقت حسين مفتي أعظم كانبور، العلامة الشيخ المفتي وقار الدين بيلي بيتي، العلامة الشيخ تقدس علي خان، العلامة الشيخ عبد المصطفى الأزهري، العلامة الشيخ عبد المصطفى الأعظمي[4].

رابعاً: مدرسة ندوة العلماء لكنؤ تأسست هذه الدار عام 1894 م وعقدت حفلتها الأولى في مدينة كانفور الهندية وحضر في هذا الحفل الأول نخبة من رجال الفكر والعلم والأدب، منهم العلامة شبلي نعماني والعلامة محمد حسين إله آبادي جشتي الصابري والعلامة أحمد رضا خان البريلوي والعلامة الشيخ وصي أحمد المحدث السورتي والشيخ برهان الحق جبل فوري والعلامة السيد محمد على المونكيري بهاري 1346 هـ/ 1927م، ناظم

---

(1) انظر: تذكرة علماء أهل السنة: محمود أحمد القادري الكانبوري، سني دار الأشاعت علوية رضوية فيصل آباد، ط 2، 1992 م، تذكرة وصي أحمد المحدث السورتي: ص 259.

(2)انظر: المحدث السورتي: خواجه رضي حيدر نبيرة المحدث السورتي: المحدث السورتي وعلم الفقه: ص 86.

(3) انظر: تذكرة علماء أهل السنة، تذكرة وصي أحمد المحدث السورتي: ص 79، المحدث السورتي، تأسيس مدرسة الحديث: ص 76.

(4) انظر: تذكرة علماء أهل السنة، ص 54،51.

ندوة العلماء الأسبق والعلامة إبراهيم آرويالبهاري والعلامة سليمان بولواريالبهاري والعلامة أحمد حسن كانفوري والعلامة عبد القادر البدايوني ومولانا أبو الكلام آزاد وغيرهم، جدير بالذكر أن بعد مدة انفصل عن هذه المدرسة بعض العلماء، منهم: مولانا أحمد رضا خان بريلوي ومولانا محدث السورتي وعبد القادر بدايوني ومحمد حسين إله آبادي وغيرهم[1].

وبعد سنين أنجبت هذه الدار صفوة من العلماء المثقفين ولفيفاً من رجال الفكر والقلم الرفيع وهم أقدر على التكلم بالعربية من غيرهم، وظهر هذا جلياً في كتاباتهم وكتبهم خصوصاً في كتب العلامة عبد الحي الحسني الندوي صاحب نزهة الخواطر والعلامة أبي الحسن علي الندوي والعلامة الرابع الندوي والعلامة سليمان الحسني الندوي والعلامة سعيد الأعظمي وغيرهم.

ولهم مجلة إسلامية البعث الإسلامي تصدر باللغة العربية وهي مجلة إسلامية علمية تهم كثيراً بالمقالات الدينية والتوجيهات الإسلامية، وفي بعض الأعداد فإنها تشير إلى بعض أخبار العالم الإسلامي، وتمتاز مقالات هذه المجلة بقوة الأسلوب العلمي العربي المتين دون شك، هذه المجلة تلعب دوراً هاماً وملموساً وحساساً في نشر اللغة العربية في عموم الهند وبلاده العربية أيضاً.

ودون شك أن هذه المؤسسة قد رزقت بعض النوابغ من العلماء في الكتابة والتأليف العربية، أمثال المؤرخ والأديب الحكيم عبد الحي الحسني واللكنوي، وبعده العلامة سيد سليمان الندوي والعلامة محمد الحسني والرابع الندوي والعلامة الدكتور عباس الندوي والعلامة الدكتور سيد رضوان علي الندوي والدكتور سلمان الندوي وغيرهم، وكل هؤلاء عباقرة من هذه الدار، وما زالت دار العلوم الندوة نحو التقدم وبلغت أربعين سنة ماشية من الرقي والاتساع والتنوع وهي حيث تشمل الآن على كليات عديدة اللغة العربية وكلية الشريعة وكلية أصول الدين، ولا شك أنه كبير المؤسسات العلمية في شبه القارة والتي يتخرج منها عشرات ومئات من الذين يجيدون اللغة العربية ويكتبون بها[2].

---

(1) انظر: تذكرة المحدث السورتي: خواجه رضي حيدر مطبوعة كراتشي: ص 122.

(2) انظر: اللغة العربية وآدابها.

المبحث الثاني

مشاهير علماء شبه القارة الهندية في الحقبة الاستعمارية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كبار العلماء الذين قضوا أعمارهم في نشر التراث اللغوي في عصر الاستعمار البريطاني المستبد في المنتصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

المطلب الثاني: مشاهير العلماء الذين قاموا بثورة النهضة في العلوم والفنون في المنتصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

المطلب الأول

كبار العلماء الذين قضوا أعمارهم في نشر التراث اللغوي في عصر الاستعمار البريطاني المستبد في المنتصف الأول من القرن الرابع الهجري

نتناول في هذا السفر تراجم هؤلاء العلماء والأدباء الذين ساهموا مساهمة فعالة لنشر اللغة العربية، منهم:

أولاً: محمد أحسن الكيلاني (ت 1301 هـ)

الشيخ الفاضل محمد أحسن بن السيد شجاعت علي الواسطي الحنفي الكيلاني البهاري[1]، كان من ذرية الشيخ أبي الفرخ الواسطي الحسيني البهاري، ولد بكيلاني قرية في ولاية بهار سنة اثنتي عشرة ومئتين وألف، وأقبل على العلم في كبر سنه، ورحل في طلبه بعد ما تزوج، وله ولد، فقرأ المتوسطات على مولانا نعمت الله النبي نكري في مظفر بور، والمعقولات على المفتي واجد على إبراهيم البنارسي، والهيئة والهندسة على المفتي نعمة الله بن نور الله اللكنوي، وأتقنها واشتغل بتصحيح المقالة الأولى للطوسي في الأقليدس وتحشيتها، وطبع ذلك الكتاب للمرة الأولى بعنايته تحت إشرافه، وأخذ عن الشيخ فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي كما صرح به في حاشيته على حاشية بحر العلوم، يقول: هذا مما استفدت عن الشيخ فضل حق.

وأخذ عنه خلق كثير من العلماء وقصده الطلبة من البلاد البعيدة، وكان جل اشتغاله بالعلوم الحكمية وتدريسها، له رسالة في ستة عشر جزءاً في مبحث الوجود الرابطي، وحاشيته على حاشية بحر العلوم، وحل العقود في بعض مسائل التصوف، توفي سنة 1301 الهجرية بكيلاني ودفن فيها.

---

(1) وكان من أحفاده الشيخ مناظر أحسن الكيلاني بهاري.

ثانياً: أبو الحسنات محمد عبد الحي بن عبد الحليم بن محمد أمين الأنصاري الفرنكيالمحلي (ت1304هـ)

عالم متبحر مشارك في جميع العلوم العقلية والنقلية أفضل من كتب العلوم فأروى كل ظمآن، ولد بين أحضان العلم في بلدة باندە إحدى المدينة الهندية الشهيرة، وحفظ القرآن الكريم قبل أن يبلغ العاشرة من عمره، وقرأ الكتب الدراسية الشائعة على والده وخال أبيه المفتي نعمة الله ابن نور الله اللكنوي، وبعد الفراغ جلس على كرسي التدريس واشتغل بالتأليف والتصنيف، فكانت له يد الطولى والجولات الظافرة في ميادين العلوم المختلفة، ترك لنا تراثاً حياً من الكتب القيمة الثمينة تزيد على السبعين طبعت كلها وإليك بعض مؤلفاته:

الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة في الحديث، التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد الشيباني، الرفع الأماني في مختصر الجرجاني في أصول الحديث، عمدة الرعاية حاشية على شرح الوقاية، السعاية في كشف ما في الوقاية، خير الخبر في آذان خير البشر، سياحة الفكر في الجهر الذكر، النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير، رفع الستر عن كيفية إدخال الميت وتوجيهه إلى القيلة في القبر، إفادة الخير في الاستياك بسواك الغير، قدور الفلك في حصول الجماعة بالجن والملك، غاية المقال فيما يتعلق بالنعال، أحكام القنطرة في أحكام البسملة، بالإنصاف في حكم الاعتكاف، إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام[1].

ثالثاً: فيض الحسن (ت1304 هـ)

على قول صاحب نزهة كان من أعاجيب الزمان في الذكاء والفطنة، لم يكن في عصره أعلم، منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب، قرأ العلوم على والده وعلى غيره من علماء الهند، منهم: العلامة فضل حق الخير آبادي والشيخ أحمد سعيد بن أبي سعيد

(1) انظر: تفاصيل في حركة التصنيف والتأليف: ص 378؛ نزهة الخواطر: 234/8؛ معجم المؤلفين: ص 335؛ تذكرة الهند: ص 122 رحمان علي؛ حدائق الحنفية: فقير محمد جهلمي.

العمري، وفي آخر حياته ولى التدريس بالكلية الشرقية في لاهور وانتهت إليه رئاسة الفنون اللغة العربية والأدبية وله مصنفات جليلة وممتعة، منها: حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية على الجلالين، حاشية على مشكاة المصابيح، شرح على ديوان الحماسة والمعلقات السبع، كتاب جليل في الأنساب وأيام العرب، ديوان شعر بالعربية يشتمل على قصائد غراء.

رابعاً: عبد الله بن آل أحمد الحسيني الواسطيالبكرامي (ت 1305 هـ)

أحد العلماء المشهورين في بلاد الهند، ولد لتسع بقين من جمادي الأولى سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف ببلدة بلكرام، وقرأ العلم على مولانا سلامة الله البدايوني ثم الكانفوري والعلامة فضل حق الخير آبادي والمفتي نور الحسن الكاندهلوي وعلى غيرهم من العلماء وسافر إلى الحجاز فحج وزار وأسند الحديث عن السيد عن السيد أحمد بن زيني دحلان الشافعي المكي بمكة المباركة.

وكان له اليد الطولى في العلوم الأدبية والمعارف الحكمية، أخذ عنه خلق كثير، وله فيض الصرف وتشريح النحو وعين الإفادة في كشف الإضافة والتحفة العلية، حاشية الهدية السعدية، وله حاشية على هداية الفقه من كتاب البيوع إلى كتاب الشفعة[1].

خامساً: وصي أحمد السورتي (ت1315هـ)

دون شك يحتل العلماء منذ فجر الإسلام مكانة ومرموقة في المجتمع الإسلامي، وقد قال عنهم الرسول الإكرام بما معناه علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل، وهذا الحديث يعكس دور وأهمية العلماء، ولكنه لا يعني بأن العلماء لهم وضعية الأنبياء أو أنهم رسل من الله بل يؤثر إلى المقام العالي والمنزلة الرفيعة للعلماء أنهم بلا شك المدافعون عن التعاليم المحمدية وقداسة القرآن الكريم والقيم الإسلامية، وعلماؤهم الذين حافظوا على الدين بعد رحلة النبي ﷺ إلى الملأ الأعلى والتاريخ حافل بالكثير من الشواهد والأمثلة

---

(1) نزهة الخواطر: 407/8.

على مواقف العلماء في الحافظ على الدين الإسلامي وخاصة في الهند حيث قاموا بخدمات عظيمة في هذا المجال.

وأثناء حكم المغول في الهند أراد الامبراطور المغولي جلال الدين أكبر المساس بالمبادي الأساسية للإسلام، فقام الشيخ أحمد السرهندي الملقب مجدد الألف الثاني بواجبه الديني بروحية الجندي الحقيقي للإسلام ورافع عن الدين خير دفاع، وقام الشاه ولي الله الدهلوي المحدث بخطوات مشابهة في سنة 1759 م في شمال الهند عند ما أظهرت جماعات من الهندوس نواياها العدوانية تجاه حياة المسلمين وممتلكاتهم.

وهناك العديد من الأمثلة التي تؤكد وقوف كجدار حديدي أمام النشاطات المعادية للدين، والتي ظهرت في أواخر عهد المغول وفي سنة 1857 م قام العلماء بدور فعال أثناء الجهاد ضد المستعمر الإنجليزي الذي سيطر على شبه القارة الهندية الباكستانية، ومن هؤلاء العلماء الأعلام إمداد الله المهاجر المكي والمفتي صدر الدين الدهلوي والعلامة فضل الحق خير آبادي والمفتي عنايت أحمد كاكوري ومولانا رحمة الله كيرانوي ومولانا فيض أحمد بدايوني، وهؤلاء كانوا من المحركين الكبار لحركة الجهاد ضد السيطرة الإنجليزية كما أنهم واجهوا وضعاً بائساً أثناء سقوط الكامل للإمبراطورية المغولية ولكنهم ظلوا مخلصين لعقيدتهم.

وكان مولانا وصي أحمد المحدث السورتي أيضاً من المخلصين المدافعين عن العقيدة الإسلامية، وكان والده الشيخ محمد طيب قد هاجر من العراق في عهد الإمبراطور المغولي شاه جهان واستوطن في مدينة سورة المدينة التجارية لإقليم جوجرات بالهند.

وذاع صيت الشيخ محمد طيب في مدينة سورة كمعالم ديني، وأصبح من الشخصيات الدينية المرموقة في البلدة، وشارك في مقاومة الطماع التوسعية البريطانية، ونواياها في السيطرة على شبه القارة الهندية، وقد أنشأ الشيخ مسجداً في بلدة راندير، وتولى إمامة الجماعة فيه وشكل قوة عسكرية هناك للمجاهدين وأقام لهم معسكراً ولكن المسؤولين البريطانيين كانوا أقوى من ناحية السلاح والذين نجحوا في استمالة إعداد من

الهندوس بإعطائهم الوظائف في شركاتهم التجارية وغيرها، وبذلك استطاعوا احتواء الهنادكة وعزلهم عن المسلمين في النضال ضد الإنجليز، وكان هذا الوضع الصعب يمثل تحدياً كبيراً للشيخ محمد طيب ولكنه قرر في النهاية القتال ومواجهة الوضع الصعب.

وعندما وصلته إخبار الثورة في ميرت ودلهي قام الشيخ بالهجوم على الحامية البرطانية المرابطة في راندير، ولكن النتيجة جاءت على عكس ما يتمنى الشيخ فوقعت خسائر فادحة في صفوف قوات الشيخ، وقد قتل الجنود البريطانيون اثنين من أولاد الشيخ وعدداً من أتباعه وأنصاره، واستسلمت مدينة راندير بأكملها إلى الإنجليز ولم يكن أمام الشيخ الاستسلام أو الرحيل إلى الحجاز، فاختار الهجرة إلى الحجاز، وعندما وصل إلى المدينة مع زوجته وولديه قصد مكة المكرمة وادي الحج، واتخذ من المدينة المقدسة مقاماً له لمدة سنتين تقريباً وفي سنة 1760 الهجري عندما أعلن العفو العام في الهند قرر الشيخ طيب العودة إلى وطنه الهند ولكن تدهور صحته حال دون ذلك وقد ناقش ولده الأكبر وصي أحمد البالغ من العمر عشرين سنة حول الخطط المستقبلية وما يجب عمله في المستقبل بمبدأ النصح والإرشاد لابنه الأكبر.

وبعد مرور عدة أشهر انتقل الشيخ محمد طيب إلى الرفيق الأعلى في المدينة المنورة، فعاد الشيخ وصي أحمد مع أمه وأخيه الشيخ عبد اللطيف إلى الهند، واستوطنوا مدينة سورة من جديد ولتدهور صحة والدته وكبر سنها فإنها توفيت في مدينة سورة، وكانت هذه الحادثة بمثابة الصدمة بالنسبة للشيخ ولكنها ساعدته في اتخاذ القرار النهائي بمغادرة مدينة سورة إلى الأبد.

وفي سنة 1858 م كان الشيخ وصي أحمد طالباً في الدرس النظامي وكان يريد أن يكمل دراسة المناهج ليكون عالماً حقيقياً في العلوم والمعارف الإسلامية وهكذا انتقل إلى دلهي حيث العلماء الذين يعلمون الحديث والتفسير وفي دلهي دخل الشيخ في مدرسة حسين بخش لمتابعة دراساته وبعد عدة أشهر انتقل إلى مدينة كانفور وانتظم في مدرسة(فيض عام) حيث كان مولانا لطف الله عليكري مديراً لها، وكان مولانا لطف الله واحداً من

العلماء الأعلام المجددين في شبه القارة واستطاع شيخنا السورتي أن يتعمق في العلوم والمعارف الإسلامية وكان طالباً شديد التدقيق في الحديث والتفسير وعنده ولع عميق بالملاحم والأساطير.

وفي سنة 1871 أكمل جميع امتحانه ونزولاً عند رغبة المفتي لطف الله عمل مدرساً في نفس المدرسة، وفي سنة 1877 م انتقل إلى مدينة سهارنفور حيث كان مولانا أحمد علي المحدث السهارنفوري يدرس الحديث، وكان من أزكى تلاميذ الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي والشاه إسحاق الدهلوي، وكان يعرف بالمحدث الأخير للقارة الهندية وقد درس عليه شيخنا(الحديث) ومن الجدير بالذكر أن الشيخ وصي أحمد التقى قبل سفر إلى سهارنفور بالشيخ فضل الرحمن جنج مراد آبادي والذي كان تلميذاً للشاه عبد العزيز المحدث ومن مريدي شاه آفاق مجددي النقشبندي الدهلوي.

وكان الشيخ وصي أحمد مؤمناً بالشريعة والتصوف فحصل على قناعة عميقة وراحة روحية على يدي الشيخ شاه فضل الرحمن فقدم البيعة له على يديه المباركتين والمحدث السهارنفوري، كان من المجبيين بالشاه فضل الرحمن، ولهذا أولى مولانا وصي أحمد أهمية خاصة والذي كان قد أنهى لتوه كتابة حاشية على سنن النسائي.

وبعد عدة أشهر من الملاحظة والمناقشات في مواضيع الحديث المختلفة أعجب المحدث سهارنفوري بسعة اطلاع شيخنا وصي أحمد وتعمقه في علوم الحديث، فأعطاه الإجازة وشهادة تقدير بأنه سوف يصبح علامة مميزة في الحديث في الهند وساعد هذا في أن يفتح مولانا وصي أحمد مدرسة للحديث بتوصية من شيخه حضرة فضل الرحمن، وذلك في إحدى مدن روهيل كند وسمي مدرسته آنذاك بمدرسة الحديث بيلي بيت وتعتبر المعهد الأول المتخصص في علوم الحديث المنطقة، وانتشر خبر افتتاح هذا المعهد في جميع مناطق الهند، وفي غضون عدة أشهر توافد المئات من الطلبة لينهلوا من علوم الحديث والفقه على يد الشيخ وصي أحمد السورتي.

وقد حصل الشيخ على لقب منقذ الحديث تكرم به عليه المحدث السهارنفوري، وقد لبث مولانا وصي أحمد في مدينة بيلي بيت حتى مماته ودرس الحديث لمدة أربعين سنة أو يزيد، وكتب العديد من الكتب والحواشي المهمة على كتب الحديث المشهورة مثل الطحاوي والمشكاة والترمذي وأبي داود وسنن النسائي والموطا وكتب بعض الحواشي على كتب الفقه نشرت بعضها مكتبة يوسفي في لكنؤ، وما زالت بعض كتب تدرس في المدارس الدينية في عصرنا الحاضر ولا سيما فتاواه المجموعة في كتاب أزهار الشريعة.

وإن خدمات الشيخ في الموضوع إلى درجة كبيرة حيث قدم للإسلام خدمات جليلة، وكان يؤمن بالفلسفة السياسية للشاه ولي الله المحدث الدهلوي، ولكنه لم يصرح بأفكاره السياسة؛ لأنه كان يريد تغييراً بناء في المجتمع تغييراً يشمل الإتيان بالقرآن والسنة بدلاً عن القوانين الوضعية، ولهذا جعل تركيزه على التعليم الديني وبعث اليقظة في نفوس طلابه وتلاميذه، وكان مولانا المحدث وصي أحمد من الأعضاء المؤسسين لندوة العلماء في لكنؤ ولكنه في جلسة الثانية للندوة اعتذر عن المشاركة في نشاطات الندوة لأسباب خارجة عن إرادته وكانت الأسباب قاهرة يمكن أن تؤدي إلى إلحاق الأذى بالمجتمع الإسلامي في الهند، وكان الشيخ من مدافعي الفقه الحنفي.

تلاميذه: ومن الذين تلقوا العلم على شيخنا وصي أحمد السورتي وصاروا فيما بعد من الأسماء الشهيرة في العلم والفقه السيد محمد محدث كجوجوي، ومولانا نثار أحمد كانبوري، ومولانا مشتاق أحمد كانبوري، ومولانا أمجد علي الأعظمي، ومولانا ضياء الدين المدني، والبروفسور مولانا سليمان أشرف البهاري، رئيس القسم الإسلامي جامعة عليكره الهند، ومولانا ظفر الدين البهاري، ومولانا عبد القادر اللاهوري، ومولانا صفدر علي البشاوري وغيرهم، وعلى ضوء الحقائق التي ذكرناها فإن الشيخ المحدث يعتبر من المشاهير في الدوائر الدينية في الهند[1].

---

(1) انظر بالتفصيل في كتاب تذكرة المحدث السورتي للأستاذ خواجه حيدر.

ومن تصانيفه: الحديث: شرح معاني الآثار للإمام جعفر الطحاوي في 1300 الهجري في مطبعة المصطفائي كانفور بالهند العربي، تعليقات على سنن النسائي في 1295 الهجري في مطبعة نظامي كانفور وما زالت توجد نسخة واحدة بمكتبة دار العلوم النعيمية بكراتشي ونسخة ثانية وفي مكتبة رضا لائبريريرامفور بالهند، وهذا التعليق رابع بعد تعليقات الإمام أبي الحسن علي بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة 567 الهجرية والإمام ابن الملقن سنة 804 الهجرية والإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 الهجرية.

التفسير: حواشي على الجلالين مخطوطة في مكتبة العلامة المحدث المرحوم سردار أحمد بمدينة فيصل آباد الباكستان، حواشي على البيضاوي مخطوطة في مكتبة العلامة المرحوم حبيب الرحمن رئيس مجلس السيرة النبوة بأريسة الهند، حواشي على تفسير النسفي في 1302 الهجري.

الحديث: التعليقات على الترمذي مطبوعة في المطبعة نظامي كانفور الهند، شرح السنن النسائي مخطوطة في مكتبة العلامة المرحوم السيد غلام جيلاني الميرتي بالهند، شرح المشكاة المصابيح للإمام البغوي مخطوطة في مكتبة العلامة المرحوم المحدث سردار أحمد لائل فوري الباكستان.

الفتاوى: مجموعة مسائل الفقيه باسم إظهار الشريعة مطبوعة في عام 1364 الهجري ببلدة بريلي الهند، أنفع الشواهد لمن يخرج الوهابيين عن المساجد 1302 الهجري، التعليق المجلى لما في منية المصلي مكتبة القادرية بلاهور في الأدب، حاشية على مقامات الحريري لأبي القاسم علي بن محمد بن عثمان الحريري المتوفى 516 الهجري مطبوعة من مطبعة يوسفي لكنؤ في عام 1302 الهجري توجد نسخة في مكتبة رضا رام فور بالهند.

في الصرف: حاشية على الشافية لابن الحاجب المتوفى سنة 646 الهجري طبع في المطبعة المصطفائيكانفور الهند في عام 1398 الهجري.

في المنطق: التعليقات على ملا حسن للعلامة محب الله البهاري مخطوطة في مكتبة العلامة المفتي وقار الدين شيخ الحديث بدار العلوم الأمجدية كراتشي الباكستان.

الفلسفة: حواشي على الميبذي الشيخ عمر الأبهري المتوفى سنة 1096 الهجرية المطبعة نظامي كانفور توجد نسخة في مكتبة المدرسة العربية نيو تاؤن بكراتشي.

وفاته: وكان للشيخ وصي أحمد المحدث السورتي قابلية ممتازة في العقل والعلم، وكان أميناً ومخلصاً وقوياً في شخصية، إيمان راسخ لا يتزعزع، وبعد سنين طويلة من الجهاد المستمر وتحصيل العلم وتعليمه انتقل إلى رحمة الله تعالى في عام 1916 م في مدينة بيلي بيت بالهند، تغمد الله الشيخ المحدث برحمة الواسعة وأسكنه فسيح الجنات.

سادساً: عبد القادر البدايوني (ت 1319 هـ)

ولادته: ولد العلامة الشاه عبد القادر البدايوني ابن العلامة الشاه فضل رسول القادري البدايوني في عام 1253 الهجري، تعليمه: بدأ تعليمه الابتدائي عند العلامة الشاه نور أحمد عثماني البدايوني وأتم علومه العقلية والنقلية عند العلامة فضل حق خير آبادي والعلامة إمام المنطق والفلسفة الشيخ هداية الله خان رامفوري ثم جونفوري، والحديث عند العلامة الشيخ جمال عمر مكي في مكة المكرمة سنة 1290 الهجري، وسافر إلى بغداد وقابل نقيب الأشراف صاحب السجادة العالية القادرية الشيخ محمد سليمان بن علي الكيلاني وباي على يديه على الطريقة القادرية وحصل إجازة في سلسلة القادرية العالية.

له تصانيف كثيرة منها: أحسن الكلام في تحقيق عقائد الإسلام باللغة العربية، حقيقة الشفاعة على طريق أهل السنة في رد ميان نذير حسين الدهلوي، شفاء السائل في تحقيق المسائل في توضيح مسائل الفقهية والاعتقادية، سيف الإسلام باللغة الفارسية في رد الكتاب تائيد الكلام، هداية الإسلام العربية، ديوان العربي في مدح المصطفى عليه التحية والثناء.

وله تلاميذ كثيرون منهم: الشيخ محب أحمد البدايوني، العلامة الشيخ سيد عبد الصمد المودودي الجشتي، العلامة المفتي عزير الرحمن ديوبندي المفتي بدار العلوم ديوبند، الشيخ أمير أحمد السهواني، العلامة محمد حسن سنبهلي المراد آبادي، وفاته: انتقل العلامة إلى ربه الأعلى في سنة 1319 الهجري ببدايون ودفن بجوار قبر والده العلامة فضل رسول القادري البدايوني[1].

سابعاً: رشيد أحمد الكنكوهي (ت1323هـ)

ولد في 6 ذي القعدة 1244 الهجري ببلدة كنكوه أحد مدينة الهندية المعروفة، وتربى في بيت جده بدأ تعليمه الأول بقراءة بعض الكتب على علماء بلده، ثم سافر إلى دهلي وأكمل دراسته، وأخيراً رجع إلى بلده وتولى التدريس والإفادة سافر إلى الحجاز ثلاث مرات، وفي أخريات حياته عكف على تدريس الصحاح الست إلى أن توفي في 1323 من الهجرة[2].

وله تصانيف مختصرة، منها: فتاواه الرشيدية في ثلاث مجدات ونشره الشيخ محمد زكريا الكاندلوي مع تعليقات له وسمي به لامع الداري على جامع البخاري طبع بكراتشي في عام 1395 هـ/ 1975 م.

ثامناً: خير الدين الدهلوي(ت 1326 هـ)

ولد في سنة 1831 م بمدينة دهلي بالهند، وأكمل تعليمه عند العلامة المفتي الشيخ صدر الدين الدهلوي والعلامة فضل إمام خير آبادي عليهما الرحمة، وحصل على سند الحديث على العلامة الشاه محمد يعقوب الدهلوي، والعلامة عبد الغني الدهلوي، وهاجر إلى مكة المكرمة في عام 1851 م لأداء الحج، وبدأ يخطب في الحرم المكي

---

(1) تذكرة علماء أهل سنت: ص 127.

(2) مقدمة الفتاوى الرشيدية: ص 2.

الشريف، وبعد مدة تزوج من إحدى بنات أسرة العلامة الشيخ محمد طاهر الكردي المدني، وسافر مع العلامة شيخ الإسلام أحمد زيني دحلان المكي مفتي الحرم(تلميذ العلامة طاهر الكردي) إلى قسطنطينية ومصر، وبقي هناك مدة سنتين، وكان خطيباً فصيح اللسان.

ثم سافر إلى بغداد، وحضر في خدمة نقيب الأشراف العلامة السيد عبد الرحمن صاحب السجادة العالية القادرية ببغداد، وجدير بالذكر أن نقيب الأشراف كان محباً للعلامة الآلوسي صاحب روح المعاني فلما مدح نقيب الأشراف تفسير روح المعاني انتقده العلامة خير الدين فوراً، وقال: يوجد في هذا التفسير الاعتزال عن حكاية سيدنا نبينا موسى عليه السلام وفي الواقع أن الآلوسي أخذ جميع آراءه واستدلالاته من المعتزلة، إضافة على هذا توجد عنده اعتزاليات في أماكن عدة، وبناء على طلب نقيب الأشراف كتب مقالة باسم استدراكات على روح المعاني بالعربية.

يقول أبو الكلام آزاد أحد زعماء الهند وابنه الصغيران: والدي كان متشدداً في تقليد الإمام أبي حنيفة ﷺ وأنه أصدر فتاوى كثيرة في عام 1310 الهجري، ويقول أيضاً في كتابه: إن مولانا أحمد رضا خان قابل مع والدي في مدينة كولكتا وجرى بينهما مناقشة علمية طويلة في بعض مسائل الفقهية دون جدلية.

تاسعاً: محمود الحسن الديوبندي (ت 1329 هـ)

ولد في بريلي سنة 1268 م ونشأ وتربى في ديوبند، تلقى العلوم والفنون المختلفة وولى التدريس بها إلا أن اشتغاله بالتأليف كان ضئيلاً له تعليقات لطيفة على سنن أبي دواد وترجمة القرآن بالأردية المطبوعة، وله غير ذلك من الكتب[1].

(1) انظر: نزهة الخواطر: 148/8.

عاشراً: محمد عمر حيدر آبادي (ت 1330 هـ)

هو ولد في عام 1286 الهجري وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة المحبوبية على العلامة أمير كوهاني، ودرس الصرف والنحو والأدب والمنطق والفقه وأصول الفقه والحديث وعلومه، يصل نسبه إلى العلامة الشيخ سيد محي الدين الحسيني البغدادي الذي ورد حيدر آباد الدكن في عهد حكومة سلطان العادل أورنكزيب، وتوفي في عهد حكومة سلطنة آصفيةآصف جاه الأول سنة 1161 الهجرية، قبره معروف في مقبرة شاه برهان الدين غريب في أورنغ آباد بحيدر آباد الدكن ويزار ويتبرك به.

سفره: زار الحرمين الشريفين في سنة 1381 الهجرية مع مريدين له، وحضر في خدمة نقيب الأشراف بير سيد عبد الرحمن الكيلاني صاحب السجادة العالية القادرية ببغداد العراق في عام 1321 الهجري، وفي بريلي بدعوة الإمام أحمد رضا البريلوي في حفلة التخرج السنوي لطلبة دار العلوم منظر الإسلام بريلي، واستقبل استقبالاً حافلاً في بريلي، انتقاله: وانتقل إلى ربه تعالى في عام 1330 الهجري ودفن في مقبرة جمن قادري بحيدر آباد الدكن، وكتب له الإمام أحمد رضا البريلوي قطعة معزياً في اللغة العربية:

ألا سقى الله قبراً صوب غاوية ... وجاد بالجود جوداً وهو همار

قبراً ثوى بثواب الله فيه عمر ... معمور نور الهدى للدين عمار

عبد بغوث البريا سيد سند ... بالغوث مغترف بالغيب مدرار

باللطف معتصم بالرأف مبتسم ... بالعرف متسم بالعرف معطار

سراً سر له في السر أسرار ... براً به له في البر أبرار

ربح لآل هدى حرب لأهلردى ... بحر لسيل ندى حبر بل أحبار

علم وحلم وسلم في تقي ونقي ... سياده سود وفضل وإيثار

بقدرة الله تمت قادريته ... فزادها القدر والمقدار أقدار

وعاد حبه حب الحب في خلده ... كجنة الخلد أزهار وأنوار

حماه عن كل ضير من يقال له ... حامي الحقيقة نفاع وضرار

قال الرضا آسفاً في عام فرقته ... محمد عمر الفاروق شطار

(1320هـ)

الحادي عشر: أحمد رضا بن نقي علي خانالبريلوي (ت1340هـ)

مؤسس مدرسة منظر الإسلام بريلي الهند، ولد مولانا أحمد رضا خان بريلوي ببلدة بريلي إحدى مدينة الهندية المعروفة في 10 شوال 1272 الهجري، وتلقى أكثر العلوم على والده الإمام نقي علي خان الحنفي ولازمه مدة طويلة، وكان مفرط الذكاء صافي الذهن أفتى وعمره أربع عشرة سنة وسافر إلى الحجاز عدة مرات، وناقش علماء الحرمين في المسائل الفقهية والكلامية، وألف بعض الرسائل أثناء إقامته بالحرمين، وأجاب على بعض المسائل التي عرضت على العلماء هناك فدهشوا وأعجبوا بغزارة علمه وسعة اطلاعه على المتون الفقهية وسرعة تحريره وذكائه، وهو عنه من الحرمين وكان له قلم سيال وفكر حافل في التأليف[1].

شرع إمام أحمد رضا خان حياته العلمية بالتدريس والإفتاء والتصنيف والوعظ والإرشاد إلا أنه خصص معظم وقته وجهده في إصدار الفتاوى وفق المذهب الحنفي إلى جانب التأليف، وقد ألف أكثر من ألف كتاب باللغات الأردوية والعربية والفارسية في خمسة وخمسين علماً وفناً بالإضافة إلى ثلاثة دواوين شعرية هي ديوان أردوي في ثلاثة أجزاء تحت عنوان حدائق بخشش وديوانان عربيان تحت عنوان بساتين الغفران وديوان فارسي تحت عنوان أرمغان رضا، وقد عرف بلقبه الشعري الشهير رضا.

وأعظم قصائده في المديح النبوي الشريف التي تسمى القصيدة السلامية وهو صاحب منهج مستنير في المديح النبوي الشريف، يقول: لقد تعلمت المديح النبوي من القرآن الكريم كما كان يشعر بأن المديح النبوي الشريف أصعب وأدق الأغراض الشعرية عند الشاعر الصادق في محبته لحضرة الرسل الأعظم ﷺ، ولهذا نجده يبين الطريق الصحيح للذين يتصدون للنظم في هذا الفن، فيقول: مدح حضرة النبي ﷺ كالمشي على حد السيف إن بالغت زاحمت الأوهية ولو قصرت ارتكبت النقيصة، وفي ضوء منهجه المستنير هذا نظم مئات المنظومات اللغات الأردوية والعربية والفارسية تدل دون ريب على

---

(1) انظر: نزهة الخواطر: 148/8.

شدة محبته لحضرة الرسول الأعظم ﷺ وآل بيته الأطهار وصحابته الكرام وأولياء الله عليهم الرحمن.

قام أحمد رضا خان بإعداد كتب كثيرة في بيان مقام ومنزلة حضرة الرسول الأعظم ﷺ تلك المنزلة السامية التي لا يدنو منها أحمد من الخلق على الاطلاق نذكر أسماء بعضها على سبيل المثال، والتي أعدها باللغة الأردوية سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى، هدى الحيران في نفي الفيء عن سيد الأكوان، مبين الهدى في نفي إمكان مثل المصطفى.

ولا يفوتنا أن نذكر له الترجمة الأردوية العظيمة لمعاني ألفاظ القرآن الكريم والتي تحمل اسم كنز الإيمان في ترجمة القرآن، وقد امتدحها أكابر علماء أهل السنة والجماعة في شبه القارة وأهل العلم والفضل في بلاد العربية، وعن مكانته يقول حكيم الأمة وشاعر الإسلام العلامة محمد إقبال: لم يولد في الآونة الأخيرة في شبه القارة الهندية عبقري مثل الإمام أحمد رضا خان[1]، كما هو ظاهر في فتاواه فهي شاهدة على ذكائه وجودة طبعه وكمال فقهه وتبحره في العلوم الدينية[2].

وكتب الدكتور حسين مجيب المصر الأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس، والعضو الخبير بالمجمع اللغوي وعميد دراسات الأدب الإسلامي المقارن بالقاهرة: أن العلم ليس حكراً على أحد وقد يعرف منه شاب في ريق شبابه مالايعرف شيخ في شيخوخته الفانية، ولقد سعدت منذ أشهر معدودات حينما اقترح على تلميذي حازم محفوظ فور عودته من باكستان أن أنقل إلى الشعر العربي منظومة مولانا أحمد رضا خان التي تسمى المنظومة السلامية، والتي نظمها في مدح سيد الأنبياء ﷺ وهي تستمد عنوانها من أن الشاعر كرر في نهاية كل بيت قوله عليه مئات ألوف التسليمات، وهذا مبالغة في التكثير ورغبة في الإفصاح عن فرط الإكرام والإعظام.

---

(1) مجلة أنوار رضا: ص 1420 مجلس رضا لاهور 1971 م.

(2) مجلة معارف رضا 1420 هجري 1999 م كراتشي عن مقال الدكتور حازم عبد الرحيم المحفوظ جامعة الأزهر.

جدير بالذكر أن أبيات منها تتلى بعد صلاة الجمعة في مساجد أهل السنة والجماعة في باكستان والهند وبنجلاديش، فأيقنتُ أن لها سيرورة عظيمة ورفعة المنزلة في قلوب أهل لا إله إلا الله على النطاق الأوسع، ولما كنتُ من نذر من عمره عمراً طويلاً في التأليف في الأدب الإسلامي المقارن، استخرتُ الله وأتكلف عليه، وصح من العزم على أن أنهي هذه التقدمة المستوعبة ونخلي ذرعنا لمراجعة كل أو جل ما كتب عنها من دراسات، وأن نضيف إليها من عند يأتنا، وأن نعقد المقارنات بينها وبين ما يشبهها كما نقارن بين نظامها ومن يشبهه من أعلام الإسلامي في العصر الحاضر وهو العلامة محمد إقبال ثم نقوم بشرحها شرحاً نستطرد فيه استطراداً مفيداً وذلك توسيعاً للمعرفة وتحقيقاً للمنفع.

والله ما عرفت من تلك الدراسة التي بذلت فيها غاية الوسع الإمام يقوم بها الدليل على أن مولانا أحمد رضا خان علم من أعلام الإسلام الذين أنجبتهم شبه القارة في العصر الحديث، وأن له رفعة المنزلة وعلو الدرجة عند المسلمين من أهل السنة والجماعة في باكستان والهند وبنجلاديش وأفغانستان، وبلغ من تكريم المسلمين لهذا العلم من علماء الإسلام حداً أنهم أطلقوا اسمه على عشرات الجامعات ومراكز البحوث في باكستان والهند وعديد من الجوامع والمساجد، وعرفت من سيرته أنه كان موصول الصلة بعلماء الدين الجهابذة في أرض الحجاز، فقد أدى مناسك الحج مرتين وهناك وصل أسبابه بأسباب علماء الدين، وأخذ منهم بأطراف الأحاديث، وكان لآرائه وقع في نفوسهم فبجلوه ما شاء الله أن يبجلوه، ودامت صلة المؤدة بينه وبينهم طويلاً.

لقد انشد إقبال بعض أشعار أحمد رضا في مجالسه في نشوة أعجابه بها وهي أشعار في مدح الرسول ﷺ، أن أحمد رضا أشهر وأكبر شاعر من شعراء الأردية والعربية مدح سيد خلق عليه الصلاة والسلام.

والسيد عبد الحي اللكنوي والد العلامة أبي الحسن الندوي (أبرز علماء الإسلام في هذا العصر) أطال في مدح أحمد رضا فأقر بفضله وسعة علمه وإعجابه بمؤلفاته في الفقه الحنفي فقال: إنه منقطع النظير في الفقه الحنفي، كما قيل: إن مؤلفات أحمد رضا

بلغت الألف في خمسة وخمسين علماً وفناً، فهذه عبقرية لاشك فيها، ولا نذكر أننا وقعنا على كلمة في كتاب أو نطق بها لسان ذكرت عنه السوء أين كان، ومما يجدر ذكره أن جامعة الأزهر الشريف أجازت عام 1997 م رسالة تخصص ماجستير تحت عنوان الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي[1].

---

(1) الأبحاث والرسائل التي أعدت لنيل الدرجات العلمية في شخصية المُؤَلِّف في الجامعات قد حصل كثير من الباحثين على درجة الدكتوراه والماجستير على شخصية الإمام أحمد رضا خان في جامعات العالم, وأذكر بعض منهم:

(أ): أطروحات الدكتوراه على شخصية الإمام أحمد رضا خان وخدماته.

	عنوان البحث	اسم الباحث	اسم الجامعة	عام البحث
1	فقيه الإسلام	الدكتور حسن رضا	جامعة بتنه, الهند	1979م.
2	الإمام أحمد رضا خان في اتباع النبي ﷺ In the Path of the Prophet: Maulana Ahmad Riza Khan Barelwi	الدكتور أوشاسانيال	جامعة كولمبيا، نيويورك، أمريكا	1990 م.
3	الإمام أحمد رضا خان وقصائده في مدح النبي ﷺ	الدكتور السيد جمال	جامعة هاري سينغ، ساغار، ايم بي، الهند.	1992 م.
4	الإمام أحمد رضا خان شاعراً في مدح النبي ﷺ	الدكتور محمد إمام الدين جوهر شفيع آبادي	جامعة بيحر، مظفر بور، الهند	1992 م.
5	الإمام أحمد رضا خان حياته وخدماته	الدكتور طيب علي رضا	جامعة بنارس هندو, بنارس, الهند	1993 م.
6	المقارنة بين ترجمة كنز الإيمان والتراجم الأخرى للقرآن باللغة الأردوية.	الدكتور مجيد الله القادري	جامعة الكراتشي باكستان	1993 م.
7	الإمام أحمد رضا خان البريلوي أحواله وأفكاره وخدماته الإصلاحية	الدكتور الحافظ عبد الباري الصديقي	جامعة السند، جام شورو، باكستان	1993 م.
8	مدح الرسول ب الأردوية والفاضل البريلوي	الدكتور عبد النعيم العزيزي	جامعة روهيل كند, بريلي, الهند	1994 م.
9	الشعر في مدح الرسول ﷺ لمولانا أحمد رضا خان	الدكتور سراج أحمد البستوي	جامعة كانبور، الهند	1995 م.
10	الفكر النقدي عند الإمام أحمد رضا خان	أمجد رضا القادري	جامعة ويركنوار سينغ، بهار، الهند	1998 م

11	الخدمات الفقهية لمولانا أحمد رضا خان	الدكتور أنور خان	جامعة السند, جام شورو, باكستان	1998 م.
12	تصور حبِّ المصطفى ﷺ عند الإمام أحمد رضا خان	الدكتور غلام مصطفى نجم القادري	جامعة ميسور، الهند	2002 م.
13	دور الإمام أحمد رضا في ارتقاء أدب روهيل كند النثري	رضا الرحمن عاكف سمبالي	جامعة روهيل كند، بريلي، الهند	2003 م.
14	النثر الأدبي عند الإمام أحمد رضا خان	غلام غوث القادري	جامعة راتشي، الهند	2003 م.
15	مقام الإمام أحمد رضا خان في القصائد الأردوية بمدح النبي ﷺ	تنظيم الفردوس	جامعة كراتشي، باكستان	2003 م
16	الإمام أحمد رضا خان شاعراً عربياً وتدوين الديوان العربية	السيد شاهد علي النوراني	جامعة بنجاب، لاهور، باكستان	2004 م.
17	الإمام أحمد رضا خان ومكتوباته	غلام جابر شمس	جامعة بهار، مظفر بور، الهند	2004 م.
18	دراسة نقدية في علم الحديث عند الإمام أحمد رضا خان وخدماته	منظور أحمد السعيدي	جامعة كراتشي، باكستان	2008 م.
19	دور تلاميذ الإمام أحمد رضا خان في استقلال باكستان من عام 1820 م إلى 1947 م	حسان إمام	جامعة كراتشي، باكستان	2008 م.
20	تحقيق ودراسة لكتاب الزِّلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى للإمام أحمد رضا خان	إشفاق أحمد جلالي	جامعة بنجاب، لاهور، باكستان	2009 م.
21	أثر الثقافة العربية في مدح النبي ﷺ	ظفر إقبال جلالي	جامعة فيصل آباد، فيصل آباد، باكستان	2011 م.

(ب): رسائل ماجستير.

1	أحوال الإمام أحمد رضا وخدماته الأدبية	الدكتورهآئي آر بي المظهري	جامعة السند, باكستان	1981 م.
2	لغة الإمام أحمد رضا العربية وخدماته الأدبية	الدكتور محمود حسين البريلوي	جامعة مسلم علي غره, الهند	1990 م.
3	الإمام أحمد رضا خان البريلوي الحنفي وخدماته العلمية والأدبية	الدكتور الحافظ محمد أكرم	الجامعة الإسلامية بهاولفور, باكستان	1995 م.
4	الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي	السيِّد مشتاق أحمد الشاه الأزهري	جامعة الأزهر, مصر	1997 م.

بقي أن نقول أن مؤلف الموسعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة مع ماله عندنا من كل الاحترام والجلال لم يدرس اللغة الأردية حتى يقتدر على التعرف على هذا العلامة مما كتب عنه فيها، وخاصة من عايشوه وعاصروه واطلعوا على كل ما جرى به قلمه وانطلق به لسانه.

نستند إليه فيما وردت فيه من معلومات لأنه باري القدس، فقد عرفه أحسن من معرفتنا له؛ لأنه عرفه في قومه، ومن كتبوا عنه وجمع ورتب ونشر ديوانه العربي المسمى بساتين الغفران كما أخرج كتاباً قيماً عنه تحت عنوان أحمد رضا والعالم العربي وأكثر شعره في المديح النبوي، وليس ذلك إلا لعميق صلته بالنبي ﷺ وتمكن حبه الكريم على سوداء قلبه، فكان لا يكاد يمسك ما في ضميره من عواطف الحب ودواعي التعظيم والإجلال، فتتشكل صورة الشعر، ومع ذلك لايوجد في أي بيت له غلو ولا تقصير ولا أي لفظ مما لا يحسن استعماله في حضرة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأكرم التسليم كما نرى في إحدى أبياته[1]:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني	حياؤك أن شيمتك الحياء
كريماً لا تغيره ذنوب	عن الخلق الكريم ولا جفاء
رسول الله فضلك ليس يحصى	وليس لجودك السامي انتهاء
فإن أكرمتنا دنياً وآخرى	فليس البحر ينقصه الدلاء[2].

---

5 الشيخ أحمد رضا خان الدكتور ممتاز أحمد جامعة الأزهر, مصر 1999 م.
البريلوي الهندي شاعراً عربياً السديدي

6 الثر الفني هند الشيخ أحمد السيّد عتيق الرحمن الشاه الجامعة الإسلامية العالمية 2003 م.
رضا خان إسلام آباد, باكستان

يمكن الرجوع لمزيد من المعلومات والبحوث المستجدة حول شخصية الإمام وخدماته على الموقع الرسمي لإدارة تحقيقات الإمام أحمد رضا خان العالمي بكراتشي, باكستان على الرابط التالي: http://www.imamahmadraza.net/index.php/giving.

(1) انظر:مجلة الدورية معارف رضا تصدرها إدارة التحقيقات الإمام رضا في كراتشي 1989م.

(2) بساتين الغفران: ص 50 مطبوعة لاهور 2004 م.

يقول حافظ إحسان الحق أن الشيخ ضياء الدين المدني عليه الرحمة[1]، قال لي: إني انشدت قصيدة للشيخ أحمد رضا بين يدي علماء مصر فقالوا طراً لم يصدر هذا إلا عن عربي فصيح مثل هذه القصيدة:

الحمد للمتوحد	بجلاله المتفرد
وصلاته دوماً على	خير الأنام محمد
والآل والأصحاب هم	مأواي عند شدائد
فإلى العظيم توسلي	بكتابه وبأحمد
وبمن أتى بكلامه	وبمن هدى وبمن هدى
وبطيبة وبمن حوت	وبمنبر وبمسجد
وبكل من وجد الرضا	من عند رب واحد
لأهم قد هجم العدى	من كل شاع أبعد
في خيلهم ورجالهم	مع كل عاد معتد
هاوين زلة مثبت	باغين ذلة مهتد
لكن عبدك آمن	إذ من دعاك يؤيد
لا أخشى من باسم	يد ناصري أقوى يد
لأهمنا دفع شرهم	وقنى مكيدة كائد
وآدم صلاتك والسلام	على الحبيب الأجود
والآل أمطار الندا	والصحب سحب عوائد
ما غرت ورقاً على	بان كخير مغرد
واجعل بها أحمد رضا	عبداً بحرز بالسيد.

وشعرة في مدح شيخه وأستاذه العلامة أبو الحسين أحمد النوري بمارهرة المطهرة الشريفة[2]:

---

(1) الشيخ ضياء الدين أحمد المدني عاش مدة حوالي 70 سنة بجوار مسجد رسول الله ﷺ توفي في المدينة المنورة 1981 م ودفن بجنة البقيع.

(2) انظر: فقيه الإسلام للدكتور حسن رضا خان: ص 122.

يا صاحبي قفا لما يعنينا ... وإذ شمسنا منه نفحة سيدنا

أنست من مارهرة ناراً على ... طوراً شاطوراً به يهدينا

فعزمت في ممشائي هذا إنني ... ما لم أنلها لن أذوق هدونا

نور الهدى بحر التقى بدر النقى ... أضحى له حفظ الإله معيناً

من آل من رضي البلاء في كربلا ... من أهل من خلق الحسين حسيناً

عسل مصفى باليقين فلم يذر ... بذواقه ظناً ولا تخميناً

لم يأت شيء للصواب بديلاً ... ما كان حق بالجدال قميناً

فعليك يا هذا بجمع أوقدوا ... مصباح دين الله فينا ديناً

قال الرضا أرخ رسالة سيدي ... هذا هو الحق الصريح مبيناً

وقال أيضاً: قصيدتان على 313 شعراً بعدد أصحاب بدر رضي الله تعالى عنهم أجمعين في اللغة العربية في مدح تاج الفحول السيف المسلول على أعداء الرسول ﷺ العلامة الشيخ فضل الرسول العثماني القادري البدايوني رحمة الله عليه[1].

رن الحمام على شجون البان ... يا ما أمليح ذكر بيض البان

هل يا هلال العيد عندك خبرة ... بشميسة في بدرها قمران

بانت وما لانت فبانت لوعتي ... يا خيبتي في الصبر والكتمان

راحة أزمة راحتي من راحتي ... وكذلك كل مودع إلا خدان

ما مضمضت عيني بنوم مذ مضت ... وكذلك كل مفارق الخلان

سامت فؤاد ثم لم تغط الثمن ... وكذلك كل مفارق الخلان

---

(1) هو العلامة الفضل رسول بن عبد المجيد البدايوني أحد الفقهاء الحنفية في الهند ولد في عام ثلاث عشرة ومئتين وألف, وقرأ بعض الكتب الدراسية على الشيخ عبد المجيد البدايوني ثم سافر إلى لكهنو, وتخرج على الشيخ نور الأنصاري فرنغي محلي ثم على قطب علي الحكيم بن علي الموهاني, وبعد أن أخذ الطريقة عن أبيه وسافر على الحجاز فحج وأسند الحديث عن العلامة الشيخ عبد الله سراج المكي المدرس والمفتي بالحرم المكي والشيخ عابد السندي المدني, ورجع إلى الهند وأقام بها زماناً ثم سافر إلى الحجاز وزار بغداد وأخذ الطريقة القادرية عن نقيب الأشراف السيد علي صاحب السجادة القادرية ثم عاد إلى الهند وحصل له القبول بحيدر آباد الدكن, وكان يسترد إليها ويجالس الأمراء, ومن مصنفاته المعروفة هي المعتقد المنتقد.

لا تنجز الميعاد لكن لم أكن ... لا عيبها كلاً وما هو شأني
لين العريكة وصفها فأظنها ... تنساه والإنسان للنسيان
في شهدها سم ثمال فاشهدوا ... إني شهيد الشهد يا إخواني
تسقى فتشفى ثم تشفى بالعنا ... وتفلق الأكباد والعينان
تمشى وتغشاها الصبا فكأنها ... غصن سوى مائد متهان
واهاً إذا أذنت وذانت للقا ... ها إذا أذنت لهجران
بأحسن غصن فيه من كل الجنى ... عنب وعناب به سدواني
واللوز فيه الفوز والتفاح وال ... رطب ولا تسل عن الزمان
مالي إليك وسيلة إلا الرجاء ... والمصطفى المبعوث بالفرقان
فبعزك إلا على وقدرتك التي ... لا تنهى بزمانة ومكان
أحسن إلى بحسن أحسن محسن ... حسن حسين حاسن جسان
وارحم أبي وأباه رحماً دائماً ... واجعل قبورهما رياض جنان
إنسهما اللهم في جدتيهما ... بالحور والغلمان والرضوان
عبدان مرحومان رب غافر ... نزل كريم منزل روحاني
وصلاة ربي دائماً أبداً على ... خير البرية سيد الأكوان
والآل والأصحاب والأحباب ... والأنواب والأصهار والأختان
صلى المجيد على الرسول ... وفضله ومحبه ومطيعه بجنان
صلى عليك الله يا ملك الورى ... ما غرد القمري في الأفنان
صلى عليك الله يا مولائي ... ما رن الحمام على شجون البان
هي الدنيا تبيد ولا تفيد ... فأف لمن يريد ومن يرود
نفوس الجهل شائقة إليها ... فملتمس وآخر مستزيد
ولم أر مثل طالبها غيباً ... ولا كبشاً لمذبحه أقود
يبارى جهده وإن استطاع ... تفلت وهو عن كلائي شرود
وذا المسكين بعد ونحو موته ... بأرجله ويحقد من يحيد
ألم تر أن مؤتفكات قوم ... هوت لهوى فأهواها السمود
على المولى من الأعلى صلوات ... تفيض فستفيض بها العبيد

على الوالي من العالي سلام | يجود في مجتدى منه العبود
صلوات لا تحد ولا تعد | لا تنفى وإن فنئت ابود
سلام لا يمن ولا يماني | ولا يبلى متى بليت عهود
رسول الله أنت لنا الرجاء | وفضلك واسع وحداك جود
حبيب من تقربه حفظاً | فكل كريمة رابهة عنه بعيد

هذه القصيدة مشتملة على مئة وسبعين شعراً وقوله على وفاة جده العلامة الشيخ رضا علي خان البريلوي عليه الرحمة:

جدي كان عالماً | لم ير مثله النظر

وقوله على وفاة العلامة عبد الغني (ت1338 هـ)[1].

رب العرش خير الجزاء:

الموت حق يا له من جاء | متيقن والناس في إنساء
أنساهم الإنسان في آجالهم | مع ما يرون من آية بَولاء
النقص من أموالهم وثمارهم | والأخذ بالبأساء والضراء
محجباً لخافية غدت مخفية | وبدت من الخضراء والغبراء
الطفل شب وشاب وهو كما بداء | يلهو ويلعب ناسياً لقضاء
عبد الغني[2] مضيت حين قضيت | الخبك من نكاية فتنة الحُباء
بندا رسول الله فز بشفاعة | وجزاء رب العرش خير جزاء
يا مالك الناس النبي المصطفى | اشفع لعبدك دافعاً لبلاء
رقم الرضا تاريخه متفائلاً | عبد الغني بجنة علياء

وقال في الرثاء حميد خان الدهلوي:

---

(1) أحد خلفاء رضا البريلوي.

(2) انظر: ماهنامه الرضا بريلي شماره 7 ذيقعدة 1338 هـ/ 1919 م: ص 3.

بكت العيون إما تريد جمودا

أبكت شريفاً صادقاً محمودا

أسفت لفقد الطب عصر قوامه فاضت وهل بأساً تحس فقيد

أملت على مثواه يوم معاده قبر الذي في الطب ما حميدا[1]

الثاني عشر: عبد الباري فرنجي (ت1344 هـ)

هو العلامة الشاه محمد عبد الباري بن الشاه محمد عبد الوهاب بن الشاه محمد عبد الرزاق بن الشاه محمد جمال الدين فرنجي محلي ولد في عام 1295 الهجري في فرنجي محل لكهنؤ الهند، وتلقى علومه على الشيخ العلامة عبد الباقي فرنجي محلي، وسافر إلى الحرمين الطيبين وقابل العلماء الكبار، منهم: العلامة السيد علي بن الظاهر الوتري المدني، الشيخ الدلائل العلامة سيد أمين بن رضوان، العلامة الشيخ سيد أحمد البرزنجي المدني عليه الرحمة والرضوان.

وسافر إلى بغداد في خدمة شيخ المشائخ السيد عبد الرحمن البغدادي نقيب الأشراف وصاحب السجادة العالية القادرية ورئيس الوزراء الأسبق، وحصل منه سند الطريقة العالية، وكان له ملكة تامة في دراسة الحديث والفقه بعد رجوعه من سفره انقطع للدراسة في مدرسة النظامية في لكنؤ. ويقول محمود أحمد القادري[2]: وكان متمسكاً بالصلاة الخمس والوظائف وله أتباع ومريدين كثيرين، ومن تصانيفه: التعليق المختار على كتاب الآثار العربي، ملهم الملكوت بشرح مسلم الثبوت العربي، الآثار المحمدية والآثار المضلة العربي، آثار الأول من علماء فرنجي الأردوية، وفاته: انتقل إلى ربه بمرض الفالج 4 رجب المرجب 1344 الهجري في لكنؤ ودفن مقبرة فرنجي محل[3].

---

(1) في رثاء الطبيب حميد خان الدهلوي ومكتوبة حتى الآن على لوحة قبره بدهلي الهند.

(2) تذكرة علماء أهل سنت: ص 150 مطبوعة كانفور الهند.

(3) نزهة الخواطر: 8/ 1260.

الثالث عشر: بركات أحمد تونكي(ت 1347 هـ)

ولادته: ولد في عام 1280 الهجري بمدينة تونك، وأصله من ميرنغر عظيم آباد بتنه بهار الهند، كان والده العلامة الشيخ حكيم سيد دائم علي، من تلامذته: الشيخ العالم الحاج إمداد مهاجر مكي، ودرس علومه العقلية والنقلية عند العلامة عبد الحق الخير آبادي (ابن إمام المنطق العلامة فضل حق خير آبادي) والعلامة الشيخ هداية الله رام فوري ثم الجونفوري في مدرسة الحنفية جونفور الهند، ومن تصانيفه: شرح الترمذي، ترجمة شرح المنار باللغة العربية، اتفاق العرفان في ماهية الزمان بالفلسفة العربية، العصام الغاصب لرأس المفتري على الكاذب العربية.

وفاته: انتقل إلى ربه في عام 1347 الهجري بمدينة تونك بالهند، ومن أحفاده هو الحكيم السيد محمود أحمد البركاتي والشيخ مصعود أحمد بركاتي أدام الله حياتهما وهما يسكنان في كراتشي الباكستان، وأحد أبناء الحكيم محمود أحمد بركاتي هو بروفسور الدكتور سهيل أحمد البركاتي رئيس القسم الحيوانات بجامع كراتشي وعضو مجلس الأعلى للشئون الجامعة كراتشي(سنديكيت) ورئيس جمعية الأساتذة جامعة كراتشي حالياً.

المطلب الثاني
مشاهير العلماء الذين قاموا بثورة النهضة في العلوم والفنون في المنتصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري

أولاً: أنور شاه الكشميري (ت 1352 هـ)

ولد في 27 شوال 1297 الهجري بقرية في ولاية كشمير، قرأ على والده مختصرات الكتب ثم سافر إلى البلاد المختلفة طلباً للمزيد من العلم، ومن أساتذته: الشيخ عبد الحليم الأنصاري اللكنوي والشيخ عبد الله اليمني وغيرهما علماء عصره الأتقياء حتى برع في كثير من الفنون والعلوم، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين ورجع أستاذ بدار العلوم ديوبند، ومكث بها مدة طويلة حتى انتهت إليه رئاسة تدريس الحديث، ولسوء الحظ حدثت فتنة بالمدرسة ديوبند اضطرته إلى السفر إلى دابهيل وأسس له أحباؤه مدرسة سميت باسم الجامعة الإسلامية، وتداول فيها نشاطه العلمي حتى أنهكه المرض فرجع إلى ديوبند وتوفي بها[1].

له مصنفات كثيرة منها: تعليقات على فتح القدير لابن الهمام وصل إلى كتاب الحج، تعليقات على الأشباه والنظائر، تعليقات على صحيح مسلم، عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام، إكفار الملحدين في ضروريات الدين، نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين، مشكلات القرآن، هذا وقد جمع بعض تلاميذه إفاداته في درس سنن الترمذي وسما العرف الشذي في مجلد واحد، وجمع بعض كبار أصحابه تحقيقاته وإفاداته في درس الجامع الصحيح للبخاري وسماه فيض الباري أربعة مجلدات وحرره وعلق عليه الشيخ بدر عالم الميرتهي[2].

---

(1) انظر: تاريخ أدبيات: 407/2.

(2) نزهة الخواطر: 38/8.

ثانياً: شير علي الحيدر آبادي(ت 1354 هـ)

الشيخ الفاضل الكبير شير علي بن رحم علي بن أنوار علي الحسيني الحيدر آبادي، أحد العلماء المشهورين ولد بقرية من أرض بنجاب، وتوفي والده في صغر سنه فتربي في مهد خاله نجف علي ببلدة بلند شهر، ثم جاء إلى دهلي وقرأ على المفتي عبد الله التونكي من المنطق، ثم جاء إلى لكنؤ ثم ذهب إلى جونفور ولازم العلامة هداية الله بن رفيع الله الرامفوري، وقرأ عليه سائر الكتب الدراسية معقولاً ومنقولاً، وجد في البحث والاشتغال ودرس بحضرة شيخه مدة طويلة ثم ولى التدريس بمدارس دار العلوم بكانبور.

ثم ذهب إلى حيدر آباد دكن وجعله نواب وقار الأمراء وزين الدولة الآصفية معلماً لولده فسكن بحيدر آباد وتزوج بها، وبعد خمس عشرة سنة من قدومه بحيدر آباد تزوج بها، وبعد خمس عشرة سنة من قدومه بحيدر آباد استقدمه العلامة شبلي بن حبيب الله النعماني إلى لكنؤ، وولى نظارة دار العلوم ورياسة التدريس فدرس بها عامين ثم رجع بحيدر آباد وولى رياسة القسم الديني فيها، ومكث بها مدة وهو من كبار الفضلاء، له مشاركة جيدة في الفنون الرياضة ويد طولى في التدريس، مات لسبع بقين من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وثلاث مئة وألف[1].

ثالثاً: أشرف علي التهانوي (ت 1362 هـ)

العالم المتبحر في الفنون والعلوم، ولد في اليوم الخامس من ربيع الثاني سنة 1280 الهجرية بقرية تانه بون مديرية مظفر نكر بالهند، وقرأ مختصرات الكتب على الشيخ فتح محمد التهانوي والشيخ منفعت علي الديوبندي، وأكمل دراسة الكتب في المنطق والفقه والأصول والحديث والتفسير وسائر الفنون على أشياخه بدار العلوم ديوبند، ثم سافر إلى الحجاز وصحب الشيخ إمداد الله المهاجر المكي.

---

(1) نزهة الخواطر: 8/ 183.182.

وأخيراً رجع إلى وطنه، وكان مرجعاً في التربية والإرشاد وإصلاح النفوس، وكان له مهارة خارقة في التصنيف والتأليف وأكثرها في الأردية وأقلها بالعربية، ومنها: أنوار الوجود في أطوار الشهود، التجلي العظيم في أحسن تقويم، سبق الغايات في نسق الآيات، السعيد في الصلاة على النبي الوحيد، متشابهات القرآن، هذا وله غير ذلك من الكتب التي تدل على غزارة علمه وعلو كعبه في هذا المجال الفسيح[1].

رابعاً: أمجد علي الأعظمي(ت 1367 هـ)

هو العلامة الشيخ الحكيم أمجد علي الأعظمي بن الشيخ جمال الدين بن العلامة خدا بخش بن خير الدين، ولد في عام 1296 الهجري بأحد الولايات الهندية الشهيرة أعظم كره[2].

تعليمه: حصل على العلوم الابتدائية عن العلامة خير الدين وعن أخيه الكبير العلامة محمد صديق الأعظمي ثم دخل في مدرسة الحنفية جونفور وتلمذ على الإمام المنطق والكلام العلامة الشيخ هداية الله خان رامفوري، وحصل على الشهادة العالية في المنطق وعلم الكلام، ثم حضر في درس المحدث الكبير في الهند المحدث الكبير السورتي في مدينة بيلي بيت، حصل على شهادة العالية في الحديث وأصوله في عام 1312 الهجري، وحصل على شهادة في الطب والجراحة عن الشيخ الحكيم عبد الولي اللكنوي في لكنؤ.

وظيفته: عين مدرساً في المدارس الدينية متعددة، منها: المدرسة الحنفية في عظيم آباد بتنه بهار الهند، المدرسة منظر الإسلام ببلدة بريلي الهند، جامعة معينية دار الخير أجمير شريف الهند، دار العلوم حافظية سعيدية بدادون علي كره، المدرسة مظهر العلوم في مدينة بنارس الهند.

---

(1) انظر: نزهة الخواطر: 56/8 واللغة العربية في باكستان: ص 78 للدكتور محمود عبد الله المصري.

(2) مجلة تعارف صدر الشريعة أمجد علي الأعظمي: ص 6 إعداد فضيلة الشيخ العلامة تراب الحق القادري.

تلامذته: له تلامذة كثيرون منهم: العلامة سردار أحمد عليه الرحمة شيخ الحديث بدار العلوم مظهر الإسلام فيصل آباد باكستان، المفتي رفاقت حسين مفتي الأعظم كانفور، جلالة العلم العلامة الحافظ عبد العزيز مراد آبادي شيخ الحديث الجامعة الأشرفية بمباركفور أعظم كره، العلامة شمس الدين الجونفوري، العلامة المفتي خليل أحمد خان لودهيالبركاتي حيدر آباد سند، العلامة المفتي حبيب الرحمن أريسه الهند، العلامة المفتي وقار الدين شيخ الحديث دار العلوم الأمجدية كراتشي.

العلامة القاري محبوب رضا خان البريلوي مفتي بدار العلوم الأمجدية كراتشي، فضيلة الشيخ ظهير الدين زيدي الأستاذ جامعة علي كره الهند، العلامة عبد المصطفى الأزهري شيخ الحديث بدار العلوم الأمجدية كراتشي، شرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر الطحاوي بالعربية، مجموعة الفتاوى الأمجدية مجلدات باللغة الأردية، بهار شريعت في الفقه الحنفي 20 مجلداً باللغة الأردية، رسالة باللغة العربية باسم قامع الواهيات على جامع الجزئيات. وفاته: انتقل إلى ربه عز وجل عام 1367 الهجري بمومبائ، ودفن في حي كريم الدين فور غوسي أعظم كره.

الفصل الرابع

روائع تطور اللغة العربية في المجتمعات الباكستانية والهندية والآسيوية الجنوبية وبلدان المجاورة

وهو يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: دور جمعيات المدارس والجامعات الرسمية الحكومية والمعاهد الخاصة في انتشار اللغة العربية في شبه القارة الهندية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جمعيات المدارس.

المطلب الثاني: الجامعات الرسمية الحكومية.

المطلب الثالث: المعاهد الخاصة.

المبحث الثاني: دور التأليف والتحقيق والطباعة والتعريب والمجلات في انتشار اللغة العربية في شبه القارة الهندية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور التأليف والتحقيق والطباعة في نشر اللغة العربية.

المطلب الثاني: دور التعريب والترجمة في نشر اللغة العربية.

المطلب الثالث: دور المجلات والجرائد والدوريات في انتشار اللغة العربية.

المبحث الأول

دور جمعيات المدارس والجامعات الرسمية الحكومية والمعاهد الخاصة في انتشار اللغة العربية في شبه القارة الهندية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جمعيات المدارس.

المطلب الثاني: الجامعات الرسمية الحكومية.

المطلب الثالث: المعاهد الخاصة.

المطلب الأول

جمعيات المدارس

هذا المطلب يشمل نقاط تالية:

تمهيد: نبذة يسيرة عن المدارس والمعاهد الشرعية غير الرسمية في باكستان.

أولاً: مجلس وفاق المدارس العربية في ملتان.

ثانياً: مجلس تنظيم المدارس لأهل السنة في لاهور.

ثالثاً: مجلس وفاق المدارس السلفي في فيصل آباد.

رابعاً: مجلس وفاق المدارس الشيعي في لاهور.

خامساً: المواد الدراسية لهذه المجالس الأربعة ومقاصدها وأهدافها.

تمهيد

نبذة يسيرة عن المدارس والمعاهد الشرعية غير الرسمية في باكستان والآن نبدأ في هذ الفصل عن دور المدارس والمعاهد والجامعات والشخصيات التي ما زالت أدت وتؤدّي دوراً هاماً في نشر اللغة العربية وآدابها، وتقوم بجهود عالية في إحياء التراث الإسلامي العربي في باكستان منها المدارس الرسمية التي تخضع للإدارة الحكومية، وتشرف عليها الحكومة إشرافاً كاملاً من ناحية إدارية وتدريسية ومالية وتعين الأساتذة بها، إضافة على ذلك من إجراءات الرسمية المتبعة.

وأما المدارس والمعاهد والجامعات غير الرسمية هي التي تخضع لإدارة الجمعيات الخاصة وبكونها العلماء أو الأفراد يصطلحون فيما بينهم على إنشائها للتعليم والتربية، والمعاهد الأهلية، مهمتها إشاعة اللغة العربية وتدريسها لعشاقها ومحبيها أيضاً، ولا نغض النظر عن أهمية هده المعاهد، فإنها تقوم بدور عميق ومشرف في خدمة اللغة العربية بالرغم مما يتكلفون من جهد ومال، والمدارس الدينية غير الرسمية منتشرة في القاطعات الباكستانية كلها وكشمير الحرة أيضاً، وتلعب دوراً كاملاً في نشر اللغة العربية كما قلنا.

أول من بنى مدرسة في الإسلام هم أهل نيسابور، وأشهر ما بني في القديم المدرسة المستنصرية ببغداد والأزهر في القاهرة، وكما يعلم عند أهل الهند والسند فلم يكن عندهم معرفة لإنشاء المدارس على الطريقة المعروفة الآن، وكل ما كان يحدث أن الملوك كانوا يوظفون رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجرون عليهم الأرزاق الشهية، وكانوا يزاولون نشاطهم في البيوت والمساجد والقصور التي أسسها الملوك والسلاطين وجعلوها كمدارس لتعليم الدين، وبهذه الطريقة لم يكن هناك نظام موحد لتلك المدارس، ولا منهج معين، ولا ترابط بينهما.

ظل الأمر كذلك إلى أن جاء الشيخ نظام الدين السهالوي المتوفى سنة 1161 هـ / 1747 م، فوضع نصاباً للدرس، وأعد منهجاً دراسياً يجمع بين العلوم العصرية والدينية

وتسمى هذا النصاب بالدرس النظامي، نسبة إلى واضعه الشيخ المذكور[1]، وظل هذا النظام إلى أن جاء الاستعمار الإنجليزي، فاتجهوا بادي الأمر في تغيره وعارضوه بشدة، وروجوا نظاماً جديداً للتعليم يساير أهواءهم ويتمشى مع رغباتهم، وينشر العلوم العربية، وقد وجد النظام الجديد رواجاً كبيراً خصوصاً أن الوظائف الحكومية قد اقتصرت عليه، وأغلقت أبوابها التعليم الديني الذي يشتمل في الدرس النظامي حتى كاد أن ينقرض شيئاً فشيئاً.

في هذه الآونة تنبه أصحاب الرائي والبصيرة من العلماء والصلحاء، وقاموا بانتفاضة دينية للحفاظ على دين الله من الضياع وعلى العلوم الإسلامية من الانقراض، وأسسوا المدارس الدينية تكون مهمتها المحافظة على الدرس النظامي ونشر العلوم والثقافة الإسلامية والعربية، وكان من أقدم هذه الدرس وأخلدها أثراً في شبه القارة الهندية الباكستانية لاسيما بمدينة ديوبند، ومنظر الإسلام في بلدة بريلي، الهند، وجامعة نظامية حيدر آباد دكن، وندوة العلماء في لكنؤ كما سبقت الإشارة إليها، وقد تخرجت العلماء الكبار من هذه الجامعات والمدارس والمعاهد، وقد خرجت رجالاً لا يحصون عددهم من العلماء الأكابر الذين جددوا ذكريات القدماء في سعة اطلاعهم وكثرة تأليفاتهم في كل ناحية من نواحي الدين الحنيف، وقد ترك لنا هؤلاء الرجال ذخيرة ضخمة من كتب التراث الإسلامي العربي وفي كل فن ولون، وما وصل إلينا جزء مما لا علم به، فإن كثيراً من أعمالهم ومؤلفاتهم وكتبهم قد طارت بها العنقاء إلى الأبد، ومن المعلوم أن شبه القارة الهندية قد سعدت بنعمة الإسلام منذ القرن الأول الهجري، وسهمت بنصيب كبير في العلوم الدينية والثقافة الإسلامية، ولا ننكر أن علماء هذه المنطقة قضوا أعمارهم في خدمة الدعوة الإسلامية عبر العصور والأزمان.

والآن المدارس الإسلامية غير رسمية في باكستان تتبع الجماعات الأربعة، وكل جماعة لها عدة مدارس تصل إلى ألف عند بعض الجمعية، وكانت سابقاً كل هذه المدارس

---

(1) انظر: إلى نظرة عابرة حول التعليم الإسلامي في باكستان: الشيخ تقي العثماني مدير الجامعة بدار العلوم كراتشي: ص 8.

مستقلة بذاتها إداراتها ومناهجها وأسلوبها الخاص ولكن انتبه أصحاب هذه المدارس وشعروا بأنهم محتاجون إلى نظام معين، يجمع المدارس كل طائفة تحت إدارة واحدة تكون مسؤولة عن وضع المناهج والامتحانات، والنظر في الأمور الأخرى المتعلقة بالتعليم والإدارة، فأسست كل جمعية أو مجلس (وفاقاً) لهذا الغرض، وإليكم التفصيل.

أولاً: مجلس وفاق المدارس العربية في ملتان:

لجمعية أو لوفاق المدارس العربية تابعة لطائفة علماء ديوبند، نسبة إلى دار العلوم ديوبند الهندية التي ذكرناها وتحدثنا سابقاً، ولهذه الجامعة فضل في تخريج دفعات كثيرة من العلماء في الهند وباكستان، وتحت إشراف هذه الإدارة وفاق المدارس العربية بنحو ألف مدرسة ابتدائية ومتوسطة وعالية، وقد تأست هذه الوفاق (الجمعية) عام سنة 1383 هـ/ 1963ء بمدينة ملتان في مدرسة خير المدارس، وقد قام بتأسيسها نخبة من علماء ديوبند في باكستان منه:

المفتي محمد شفيع مؤسس دار العلوم كراتشي.

العلامة محمد يوسف البنوري مدير جامعة العلوم الإسلامية البنوريتاؤن كراتشي.

المفتي محمود مدير مدرسة قاسم العلوم ملتان.

المفتي محمد صادق ناظم جامع تعليمات بهالبور وغيرهم[1].

ثانياً: مجلس تنظيم المدارس لأهل السنة في لاهور:

الجمعية لتنظيم المدارس العربية أهل السنة بلاهور إنها تابعة لعلماء أهل السنة والجماعة في باكستان، نسبة إلى الإمام أحمد رضا خان البريلوي، وقد تأسس هذه الجمعية تنظيم المدارس في عام 1960 م في مدينة لاهور، وقام بتأسيسه نخبة من العلماء الأفاضل منهم:

---

(1) انظر: تاريخ تأسيس الوفاق المدارس العربية ملتان.

1. العلامة الحافظ عطا محمد البنديالوي المرحوم، مدير بجامعة بنديال بنجاب.

2. العلامة غلام رسول شيخ الحديث المرحوم بجامعة رضوية فيصل آباد.

3. العلامة بير كرم شاه الأزهري المرحوم من رجال القضاء ومدير المدرسة الغوثية، سركودها.

4. المفتي الدكتور السيد شجاعت علي القادري المرحوم مؤسس دار العلوم النعيمية، بكراتشي.

هؤلاء العلماء أسسوا جمعية (أو مجلساً) لتنظيم مدارس أهل سنة العربية الإسلامية التي تشرف على مدارس أهل السنة على أكثر من خمسة مئة مدارس ابتدائية متوسطة وعالية، والمقر الرئيسي لها بالجامعة النظامية[1] بلاهور، وهنا جدير بالذكر أن مؤسسيي هذه الجمعية هم يقلدون على مذهب الإمام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن الثابت الكوفي المتوفي 150هـ.

ثالثاً: مجلس وفاق المدارس السلفي في فيصل آباد:

جمعية لمدارس أهل الحديث السلفية فيصل آباد بلاهور ومن المعلوم أن هذه الجمعية المشهورة تعتمد في استنباط أحكامها الكتاب والسنة مباشرة دون تقليد أحد من الأئمة الأربعة، وقد تأسست هذه الجمعية سنة 1978 م.

رابعاً: مجلس وفاق المدارس الشيعي في لاهور:

مجلس وفاق مدارس الشيعة الاثنا العشرية، وهذه الجمعية خاصة بمدارس الشيعة الاثنا العشرية في باكستان التي تبلغ أكثر من خمسين مدرسة بين كبير وصغير، أكبرها جامعة المنتظر بمدينة لاهور، وهي تعد من أكبر مدارس الشيعة الموجودة في باكستان[2].

---

(1) النظر: لائحة تنظيم المدارس أهل السنة, مطبوعة بلاهور, 1960 م: ص10.

(2) انظر: لائحة مدرسة جامعة المنتظر بلاهور 1990م.

خامساً: المواد الدراسية لهذه المجالس الأربعة ومقاصدها وأهدافها:

والمناهج الدراسية النظامية المقررة لكل تنظيمات السابقة فيما يلي:

1. علم النحو والصرف.
2. الآداب والنظم والنشر والترجمة.
3. البلاغة وعلم المعاني
4. علم التفسير.
5. علم الحديث وأصول الحديث.
6. الفقه وأصوله.
7. علم الفرائض.
8. السيرة النبوية.
9. علم التاريخ والجغرافية.
10. علم المنطق والكلام والعقائد.
11. علم الفلسفة وعلم الهيأة.
12. علم القراءات والتجويد.
13. الإملاء والإنشاء.

هذا هو المنهج الدراسي والذي أقرته لجنة وفاقات المدارس المذكورة، وهذا المنهج منقسم على الابتدائي، المتوسط، والثانوي، والعالي، قد يدرس الطالب في هذا المدارس لثماني سنوات، وهي مدة الدراسة المقررة للدرس النظامي الشائع في شبه القارة الهندية الباكستانية، تعادل هذا الشهادات في البلدان العربية بمستوى العلمي الشهادة الثانوية الدينية وفي الأزهر العالية، وفي المدينة المنورة أيضاً.

نعم! تقوم هذه اللجنة العلمية في المدارس المذكورة بتعديل المناهج حسب اللوائح والتنظيمات التي وضعها مجلس الوفاق، وقررت اللجنة عام 1988م الشهادة الأخيرة في الدراسة النظامية اسمها الشهادة العالمية للعلوم الإسلامية والعربية، في القسم

العالي الماجستير ويدرس الطالب مادة الحديث، تسمى عندهم دورة الحديث والمقرر في هذا الدورة كتب الحديث الستة المشهورة، الجامع الصحيح البخاري، و مسلم، والجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وابن ماجه ومعاني الآثار، للطحاوي.

وفي هذه المرحلة الأخيرة بعد أداء امتحان يمنح للطالب الشهادة العالمية، وقد عادلتها المجلس الأعلى التعليمية في الحكومة الباكستانية عام 1981ممايسمى بـ HECفي الجامعات الباكستانية علماً من عرضنا المناهج الدراسيةبمستوي العلمي ماجستير الجامعات الباكستانية وعاماً من عرضنا المناهج الدراسية للوفاقات المختلفة، ينظر جلياً أن أكثر الكتب لها علاقة وثيقة بالدين الإسلامي والثقافي، وأما دراستهم للعلوم الدينية فهي دراسة عميقة؛ لأنها هي الهدف الرئيسي الذي أقيمت من أجله هذه المدارس، ويمكننا نجملها في الآتي.

مقاصد المجالس الأربعة وأهدافها:

نشر العلوم الإسلامية من تفسير القرآن والأحاديث النبوية والفقه وأصوله والعقائد الصحيحة وما يتعلق بها من علوم خاصة بالشريعة الإسلامية الغراء.

تسمية الروح الإسلامية وتعميقها في حياة الفرد والجماعة وتوسيع دائرة التدين التعليمي في حياة المسلمين.

وفي بعض المدارس الإسلامية توجد دار العربية مهمتها تدريس الطلاب على اللسان العربي كتابة ومحادثة، كما تقوم بترجمة بعض الكتب إلى اللسان العربي والإنجليزي، هذه هي الأهداف الرئيسية التي أنشئت من أجلها المدارس الدينية العربية، ولا ننسي أيضاً خدماتها للغة العربية وإشاعتها والعمل على ارتقائها.

المطلب الثاني

الجامعات الرسمية الحكومية وهذا المطلب

يحتوي على نقاط تالية:

أولاً: جامعة بنجاب.

ثانياً: جامعة بشاور.

ثالثاً: جامعة كراتشي.

رابعاً: الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد.

خامساً: جامعة محمد إقبال المفتوحة.

أولاً: جامعة بنجاب:

ومن المؤسسات التي تؤدي دوراً هاماً في نشر اللغة العربية وآدابها في الجامعات الحكومية بأقسامها المختلفة ويمنحها شهادات البكالوريوس والماجستير ورسائل الدكتوراه في العربية، ويوجد في باكستان ما يقرب من أربع وخمسين جامعة علمية ونظرية ووفاقاتها التعلمية الدينية تؤدي ما عليها من واجب نحو العلوم والفنون المختلفة المتعلقة بالآداب العربي والثقافة الإسلامية أيضاً، وأقدم من هذه الجامعات جامعة بنجاب بلاهور، التي أنشئت عام 1868م.

وهي جامعة من الجامعات العريقة القديمة، وهي أولى مؤسسة تعليمية أنشئت في بنجاب قبل تأسيس باكستان، تحت إدارة حكومة الإنجليز عام 1868م[1]، وتشرف بإدارة أولاً الشيخ العلامة فيض الحسن السهارنفوري المتوفى 1304هـ/ 1887 م، إن جامعة بنجاب تعتبر أول نواة زرعت لخدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية ثم تلتها في الإنشاء الجامعات الأخرى بعد تأسيس دولة باكستان الحرة، والنظام في هذه الجامعات نظام عالمي يكون شائعاً في أكثر البلاد.

الأقسام التي لها دور في تدريس العربية:

من البديهي أن كل جامعة تشتمل على عدة مؤسسات أو كليات حسب الأقسام والتخصصات السائدة التي تسمح بها، فمثلاً هناك كليات للهندسة، والطب، والزراعة، والتكنولوجيا، واللغة العربية، والدراسات الإسلامية وغير ذلك، ولا يفوتنا أن نذكر أن وزارة التعليم الباكستاني قد أنشأت أقساماً لتدريس العلوم الإسلامية والعربية بالجامعات العلمية أمثال جامعة كراتشي بنجاب وبشاور والجامعة الزراعية بفيصل آباد، وجامعة الهندسة

(1) انظر: تاريخ الكلية الشرقية: ص 10، نقلاً عن اللغة العربي في باكستان: ص82 لحمود عبدالله المصري.

بلاهور، فيصل آباد، وجامعة بهاول بور، وجامعة بهاء الدين زكريا بملتان وجامعة سنده حفاظاً على التراث الإسلامي والعربي الأصيل، وقد انتدبت الوزارة سابقاً أساتذة من العرب تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الأقسام المذكورة.

ثانياً: جامعة بشاور:

جامعة بشاور من المهم أن نشير إلى النواة الأولى التي زرعت في الإقليم، وهي الكلية الإسلامية التي تأسست عام 1913 م، وما زال تأثيرها باقياً حتى يومنا هذا، تؤدي عملها بنجاح خصوصاً قسم العلوم العربي التابع للكلية والذي تخرج منه شخصيات بارزة من الرجال المثقفين علمياً وأدبياً، منهم الدكتور قبله أياز، والدكتور معراج الإسلام والدكتور سعيد الله جان وغيرهم، ولهم دور كبير في نشر اللغة العربية في جامعة بشاور وكلياتها، ومازالت السلسلة باقية حتى الآن[1].

ثالثاً: جامعة كراتشي.

أما جامعة كراتشي: تأسست عام 1951 م بعد جامعة السند، وكان أول رئيس لها بروفيسور الدكتور عبدالحليم رئيس الأسبق في قسم التاريخ بجامعة على كره الهند، وهاجر إلى باكستان بعد استقلاله من الهند في 1947 م، وبدأ عمله في 26 يونيو من نفس العام[2]، وفي أغسطس عام 1951 م بدأ القسم العربي في جامعة كراتشي، وكان أول رئيس لهذا القسم العربي سابقاً في جامعة علي كره الهند.

وقد تخرج كثير من الأفاضل الدكاتره باللغة العربية من هذا القسم منهم: الدكتور جميل أحمد رئيس القسم العربي السابق، والدكتوراه عطية خليل العرب رئيسة السابقة بالقسم، والدكتور إحسان الحق رئيس القسم الأسبق، والدكتور محمد إسحاق المنصوري

---

(1) انظر: تاريخ الكلية الإسلامية بشاور: ص 18.

(2) انظر: تاريخ جامعة كراتشي: الدكتور نصيب اختر: ص 57.

رئيس القسم السابق، والدكتور محمد عبد الرشيد النعماني رئيس القسم الحالي، ولهم تصانيف وأبحاث باللغة العربية أيضاً.

وعام 1964 م أنشئت كلية المعارف العلوم الإسلامية، وأدخلت مادة اللغة العربية فيها أيضاً، وقد تخرج كثير من رجال اللغة العربية وآدابها فيها، وحصلوا أيضاً على شهادة الدكتوراه في الفقه وأصوله، وفي علم التفسير والحديث، وكتبوا مقالاتهم بالعربية منهم: الدكتور عبد العزيز المصري وكيل الأزهر الحالي، والدكتور حبيب الله المختار مدرس مدرسة بنوري تاؤن بكراتشي، والدكتور عبد الجواد خلف المصري، والدكتور عبد الرزاق قاسم الصفار العراقي، والدكتور فهد طياش، والدكتور حسين الحاجي، والدكتور رضوان شمان اليمني، والدكتور فتح الرحمن السوداني وكاتب هذه السطور[1] عام 1989م.

ولما تأسست الجامعات الباكستانية(المؤسسات الرسمية) لتدريس العلوم العصرية المختلفة رأت من واجبها أن لا تهمل العلوم الدينية والثقافة الإسلامية التي هي أساس دينهم، وصلاح دنياهم، فأنشئت أقساماً لهذا الغرض السامي، ويتضح الهدف الذي أقيمت من أجله هذه الأقسام، ويتلخص في الآتي:

النشر وإشاعة العلوم الدينية من تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه والعقائد الصحيحة وغيرها من العلوم التي تركز أساساً على أعمدة الدين الإسلامي الحنيف.

إعداد البحوث العلمية والأدبية وترجمتها إلى اللغات المتداولة حتى ينتفع بها كثير من العامة والخاصة، ونريد في هذا المكان أن نناقش من خلال بحثنا حول الجوانب المختلفة للجامعات الباكستانية المنتشرة في أنحاء البلاد المترامية الأطراف، رأينا أن اللغة العربية حازت قدراً كبيراً وفازت بنصيب وافر من العناية والاهتمام، والشعب الباكستاني لديه الرغبة الشديدة في تعليم اللغة العربية والنهوض بها، والعمل على انتشارها لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة الدين والعقيدة الغراء، ولغة العرب والوحدة الإسلامية والأدلة على

(1) الأستاذ الدكتور جلال الدين نوري حفظه الله تعالى.

ذلك كثيرة والبراهين وافية إلا أننا لا ننكر أنه هناك بعض القصور من ناحية تعليم العربية وهذا يحتاج إلى تقويم وتوجيه وعناية وجهود.

العناية التامة بدراسة اللغة العربية في الأقسام المذكورة هي لابد أن يقوم بتدريسها أساتذة متخصصون من العربية أو من لديهم القدرة والكفاءة من الأساتذة الباكستانيين، وهذا أمر ميسور ليس بالصعب، فكل قسم يستطيع أن ينتدب أستاذا من البلاد العربية، والطريق إلى ذلك واضح ومفتوح، ولا يحتاج إلى العناء والجهد الثقيل إذا نويت أو تريد.

من ناحية البحوث العلمية الدكتوراه:

وهي أعلى شهادة تمنحها الجامعة الباكستانية للطالب من قسمي اللغة العربية والعلوم الإسلامية، لذا نوصي بأن تكون هذه البحوث باللغة العربية وكذلك مناقشتها، وهذا أزكى للطالب، وأنفع للغة، وأحفظ للتراث الإسلامي العريق والثقافة الإسلامية الغرا.

رابعاً: الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد:

أنشئت هذه الجامعة بناء على الخطوات الهامة التي نمت بتوجيه من الرئيس الأسبق المرحوم الجنرال محمد ضياء الحق شخصياً، والتي ترقي إلى أهمية التعليم الإسلامي والديني وتوسيع نطاقه على مستوى عال، وإعادة النظر في المناهج الدراسية الموجودة حالياً، وفي ضوء هذه المعطيات تأسست الجامعة الإسلامية في إسلام آباد ابتداء من سنه 1980 م بتعاون مع جامعة الملك عبد العزيز بجده[1]، علماً أن الجامعة الإسلامية في إسلام آباد أسست في باكستان لخدمة المنطقة ودول شرق آسيا، التقارب بينها وبين الجامعة العربية وثيق الصلة من وجوه.

الأول: أن أكثر الأساتذة القائمين بالتدريس هم من العرب المتخصصين بدرجة الدكتوراه.

الثاني: أن لغة التدريس هي العربية.

---

(1) دليل الجامعة الإسلامية: 3.

الثالث: أن جميع المناهج الدراسية بالعربية إلا ما ندر منها.

الرابع: أن طريقة التدريس هي الطريقة العلمية المثلى في مصر والمملكة العربية السعودية أيضاً، ويقال: إن الجامعة الإسلامية هي إحدى المؤسسات العلمية التي تحقق هذا الغرض، فهي المزرعة التي تنبت النية الحسنة، وتربي الأجيال من أبناء الأمة الإسلامية، تربية أصيلة وحسنة على نهج الكتاب العزيز والسنة المطهرة ونستطيع أن ومقصدها في النقاط التالية نحدد أهدافها:

1: تحسين وضع اللغة العربية في هذه المنطقة الوسعة البعيدة عن العربية والعرب، والعمل على رقيها وإشاعتها حتى يتمكن كل واحد من فهم القرآن الكريم والسنة النبوية فهماً دقيقاً بعيداً عن الخلافات الدينية والمذهبية المنتشرة في أنحاء البلاد.

2: تخريج نخبة من العلماء البارزين والمفكرين الماهرين في العلوم الدينية والعصرية عارفين بالكتاب والسنة، يعملون في مجال تخصصهم بإخلاص تام على ضوء ما استفاد من الدراسة الدينية والعصرية.

3: إتاحة الفرصة للعلماء والأساتذة والمحققين الأجانب للتعرف على إخوانهم من علماء وأساتذة هذا البلد، ليتبادلوا الآراء فيما بينهم في مجال التعليم والتربية التي تفيد المجتمعين العرب والباكستان[1] ولاشك أنها تؤدي دوراً حساساً وملموساً لخدمة اللغة العربية كذا العلوم العصرية حتى يستطيع المتخرج أن يواجه التيارات الجارفة التي تنشرها الفرق الضالة أعداء الدين الإسلامي الحنيف والتي تتذكر أكثرها في شبه القارة الهندية من قرون بعيدة، ومع ذلك فإن الجامعة الإسلامية بإسلام آباد لم تهمل دورها في هذا المجال، سعت سعياً حسناً باتصالها بالمؤسسين في الباكستان، ومناقشتهم في هذا الأمور.

---

(1) انظر: بتصرف اللغة العربية في باكستان: الدكتور محمود عبدالله المصري: ص 113.

خامساً: جامعة محمد إقبال المفتوحة:

وجعلت الحكومة الباكستانية بإنشاء مؤسسة جديدة تنفرد بميزات خاصة لا توجد في غيرها من المؤسسات الأخرى، تكون مهمتها تثقيف الشعب وتعليمه بطريقة حديثة بدون عناء ولا نصب ولا سفر يستطيع الفرد أن يزاول نشاطه العلمي في عقر داره آمناً مطمئناً والمؤسسة هي جامعة الشعب المفتوحة(علامة إقبال) فكلمة مفتوحة أي: ليست لها فصول منظمة على طريقة الجامعات الأخرى، وهذا أيضاً من الفروق الجوهرية التي تنفرد بها هذه المؤسسة عن غيرها من المؤسسات الرسمية الجامعة الأخرى.

التعليم المفتوح بطريق المراسلات والإذاعة والتلفاز الذي تظهر أهمية لهذا البلاد الواسع في تثقيف أبنائها حتى لا يحرم أحد من الثقافة الدينية الإسلامية وكما ذكرنا أن بعض الأقاليم له عاداته وتقاليده وظروفه القاسية التي تمنعه من مواصلة تعليمه، وهذا النوع من التعليم يتيح الفرصة لكل طالب يريد أن يسلك طريق العلم، ويقضي على الجهل الذي يؤدي بحياته إلى الهاوية، فالباب مفتوح لكل طالب وطالبة بدون تكليف ومشقة، والدورات التدريبية التي تنظم تحت رعاية الجامعة ودورها الثمر في تحسين العربية، ورفع مستواها ورقيها.

1_ كما صدر القرار الرئاسي بجعل اللغة العربية مادة أساسية في جميع مدارس الباكستانية من نيسان 1982 م تعمها على كل المناطق سنة 1983- 1984 م، وبناء على القرار الأخير قام جهاز العمل بوزارة التربية والتعليم بإسلام آباد بإعداد منهج خاص بتدريس اللغة العربية يشتمل على إصدار سلسلة من الكتب حسب مستويات الصفوف، ولتطبيق الخطة بالتدرج، وجعلت اللغة العربية مادة إجبارية في المدارس التي بها أستاذاً للعربي واختيارية بالنسبة للمدارس التي لا يوجد فيها أستاذاً لتدريس اللغة العربية، وهذا أمر هام يجب النظر فيه بسرعة.

المطلب الثالث

المعاهد الخاصة للغات

هذا المطلب يحتوي على عناوين تالية:

أولاً: المعهد القومي للغات الحديثة في إسلام آباد.

ثانياً: الجمعية العربية بكراتشي.

ثالثاً: جمعية نشر اللغة العربية بكراتشي.

ومن المؤسسات التي لها دور في نشر اللغة العربية والمعاهد التي أنشأتها الدولة لتدريس اللغات ومساهمة فعالة في إحياء التراث الإسلامي العربي في باكستان نذكرها بالإيجاز:

أولاً: المعهد القومي للغات الحديثة في إسلام آباد:

وقد تأسس هذا المعهد سنة 1970 م بإسلام آباد ليكون مركزاً لتعليم اللغات العالمية منها اللغة العربية، ويقوم بتدريس هذه اللغات نخبة من الأساتذة المتخصصين ذوي الخبرات العالمية.

ثانياً: الجمعية العربية بكراتشي:

ومن المؤسسات الخاصة موجودة في كثير من المدن الكبرى الباكستانية، وهي الجمعية العربية بكراتشي، وهي أقدم المؤسسات تعليمية لإشاعة اللغة العربية حيث تأسست هذه المؤسسة في سنة 1951 م، بعد تأسيس دولة باكستان بعدة سنوات، وقام بتأسيسها نخبة من أهل العلم والأدب وهم: سعادة السفير السعودي عبد الحميد الخطيب أول سفير لدولة باكستان، سعادة السفير عبد الوهاب عزام أول سفير للجمهورية مصر العربية لدى باكستان، سعادة السفير السوري بهاء الدين الأميري وغيرهم من دبلوماسيين الموجودين بمدينة كراتشي في ذلك الوقت.

وهي تؤدي دوراً طيباً في توسيع نطاق العربية حتى يومنا هذا، علماً أن هذه الجمعية لا تشترط نوعية معينة من المدرسين، فكل من لديه رغبة لتعليم اللغة العربية تلحق بها بدون قيد أو شرط، ولها دورات تدريسية منها: الابتدائية والمتوسطة المتقدمة، وبعد إنهاء من هذه الدورة يتمكن الطالب بكلام وكتابة ومحادثة باللغة العربية بطلاقة.

ثالثاً: جمعية نشر اللغة العربية بكراتشي:

قام بتأسيس هذه الجمعية جماعة من أصحاب الفكر للغة العربية وآدابها في ستة 1973 م، ومنذ ذلك هي تؤدي دوراً هاماً ومشرفاً في خدمة اللغة العربية، لا تشترط الجمعية نوعيات معينة للدارسين فيها فكل من لديه رغبة وحب لتعليم لغة القرآن الكريم يسجل اسمه ذكوراً ونساءً [1]، ولغة التدريس هي اللغة العربية بدون واسطة لغة أخرى؛ ذلك لأن أكثر الأساتذة الآن هم من العرب.

وجدير بالذكر أن الأستاذ الدكتور محمد أمين المصري قد أنشط لتعليم اللغة العربية في باكستان سنة 1953 م، وهو الذي ألف كتاب الطريقة الجديدة لتعليم اللغة العربية، وما زال هذا الكتاب يحتل مكانة مرموقة بين كتب تعليم اللغة العربية الموجود في باكستان.

ومن المؤسف أن نشاطات الأستاذ محمد أمين لم تقدم طويلاً حيث انتهت مدة بعثته في باكستان بعد أربع سنوات تقريباً، وطلبت الحكومة السورية منه العودة إلى بلده بالرغم من برقيات والنداءات التي انتهت انهالت على السفارة السورية من المسؤولين الباكستانيين ورؤساء الصحف والمجلات ولكن الحكومة لم تستجب لهذه المطالب والنداءات.

---

(1) انظر: دليل جمعية نشر اللغة العربية.

المبحث الثاني

دور التأليف والتحقيق والطباعة والتعريب والمجلات في انتشار اللغة العربية في شبه القارة الهندية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور التأليف والتحقيق والطباعة في نشر اللغة العربية.

المطلب الثاني: دور التعريب والترجمة في نشر اللغة العربية.

المطلب الثالث: دور المجلات والجرائد والدوريات في انتشار اللغة العربية.

المطلب الأول

دور التأليف والتحقيق والطباعة في نشر اللغة العربية

وهو يحتوي على نقاط تالية:

أولاً: ما يتعلق بالتفسير.

ثانياً: التأليف والتحقيق والطباعة من كتب الفقه وأصوله.

ثالثاً: التأليف والتحقيق والطباعة من كتب التصوف والأخلاق.

رابعاً: التأليف والتحقيق والطباعة من كتب العقائد وعلم الكلام.

خامساً: التأليف والتحقيق والطباعة من كتب اللغة العربية والأدب العربي.

سادساً: التأليف والتحقيق والطباعة من كتب السيرة النبوية.

سابعاً: دور المطبعة في انتشار اللغة العربية.

أولاً: ما يتعلق بالتفسير:

ونتحدث في هذا الفصل عن أشهر الكتب التي صنفها أو حققها العلماء والأدباء الباكستانيون بعد تأسيس باكستان في فنون مختلفة، ودون ريب للباكستانيين لهم ولع وحب في تأليف الكتب بالعربية وأعمالهم واسعة في هذا المجال ومحققاتهم أكثر، فلقد جلبوا كتب السلف من كل فج عميق، وتناولوها بالتحقيق والتقديم والتعليق حتى يشفع بها الخلف بعد جيل مثلاً التفسير ففي هذا الفن مجالهم ضيق، وهناك بعض تفاسير لمشاهير العلماء بالعربية قليلة جداً تفسير مجاهد للإمام المحدث الفقيه التابعي مجاهد بن الجبر المخزومي الذي ولد سنة 31 من الهجرة النبوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وقام بتحقيق هذا المخطوط الأستاذ عبد الرحمن طاهر السورتي[1]، علماً أن هذا التفسير من التفاسير الهامة، يظهر فيه للمؤلف قدرته وتفوقه في المعارف واللغة مع علو مكانه بين المفسرين التابعين وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: التأليف والتحقيق والطباعة ما يتعلق بكتب الفقه وأصوله:

أ- كتب الفقه:

في هذا الفن لم نجد كتاباً خاصاً العدة منها: إعلاء السنن للشيخ ظفر أحمد العثماني التانوي[2]، وسبب تأليف ما حدث من حوالي منتصف هذا القرن إذ قامت في بعض البلاد الهندية نغمة من بعض رجال أهل الحديث زعموا فيها أن مذهب السادة الحنفية يخالف الأحاديث النبوية في كثير من مسائله، وكما زعموا أيضاً أن الأحنافيقدمون

---

(1) هو ولد في سنة 1918 م وتلقى علومه في الجامعة الإسلامية بدهلي 1925 م, وعمل رئيس التحرير مجلة الدراسات الإسلامية بمجمع البحوث الإسلامية إسلام آباد.

(2) ولد الشيخ ظفر أحمد التانوي في 1310 الهجري في مدينة ديوبند الهند, وتلقى تعليمه في مدرسة الديوبند, ثم سافر إلى كانبور بمدرسة جامع العلوم وآخر إلى سهارنفور, والتحق بمدرسة مظاهر العلوم, وقرأ الحديث على الشيخ خليل أحمد سهارنفور, وقام بالتدريس في مدارس كثيرة في الهند وباكستان, واستقر بالسند أستاذاً وشيخاً للحديث بدار العلوم الإسلامية بندولهيار, وكتبه بالعربية إعلاء السنن في عشرين جزءاً بكراتشي 1402 هـ/ 1982 م, وكتب أخرى. انظر تذكرة الظفر: ص 174.

القياس على الحديث الشريف وبعضهم أنكر تقليد الأئمة الأربعة المتبوعين رضي الله تعالى عنهم، وأن مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة هو مذهب أكثر جمهور المسلمين في بلاد الهند والسند الواسعة، وبناء على هذه النغمة تصدى فحول العلماء في الهند وباكستان وأبطلوا لهذه الدعاوي بالتآليف الحديثة الكثيرة.

ب - أصول الفقه:

علم الأصول من أجل العلوم منزلة وأقدسها شأناً؛ لأنه العلم الذي يبنى عليه الفقه ولا يجهل أحد أهمية علم أصول الفقه الذي هو أساس التشريع، وقد طرق هذا الفن كثير من المتقدمين وكتبوا فيه كثيراً من الكتب أمثال البزدوي وكتابه الأصول، والأصول للشاشي، والتوضيح مع شرحه والتلويح، ومسلم الثبوت وغيرها، وكلها شائعة في شبه القارة الهندية، وقد قام بتحقيق في الأصول الدكتور سعيد الله القاضي الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة بشاور[1].

ويشتمل الكتاب على ستة عشر باباً أولها باب الكلام في إثبات القياس والاجتهاد وآخرها باب في ذكر وجوه الاستدلال بالأصول على أحكام الحوادث، وقد اتبع في تحقيقه الطرق العلمية لتحقيق المخطوطات، وبذل مجهوداً كبيراً في تصحيحها، ولا شك أن مثل هذه المخطوطات لها أهمية كبيرة بالنسبة لإشاعة اللغة العربية وانتشارها بين طلاب العلم والعلماء.

ثالثاً: التأليف والتحقيق والطباعة ما يتعلق بالتصوف والأخلاق:

هذا الفن مرتبط بالروحانية والحياة الباطنية، ولهذا الفن عشاق كثيرون والكتابة حوله قليلة خصوصاً باللغة العربية، ونجد كتاباً واحداً لمؤلف الهندي عاش في زمن

(1) ولد الدكتور سعيد الله القاضي في محافظة دير بالحدود الشمالية في عام 1942 م, وحصل الشهادة الماجستير في العلوم الإسلامية بجامعة بشاور في بشاور 1964م, وقسم السياسة في العلوم الإسلامية جامعة بشاور 1966 م, وقسم السياسة في العلوم الإسلامية جماعة بشاور 1976 م. المصدر السابق.

السلطان الأكبر المغولي 1014 هـ/ 1605 م مقصود المؤمنين لبايزيد الأنصاري: با يزيد عبد الله القاضي بن الشيخ محمد بن الشيخ با يزيد الأنصاري، قام بتحقيق المخطوط الدكتور مير ولي خان المسعودي[1]، والكتاب يشتمل على عدة فصول يعالج في أولها بيان العلم ومعرفة الوعظ والنصيحة ومنفعتهما.

رابعاً: التأليف والتحقيق والطباعة من كتب العقائد وعلم الكلام:

نرى في هذا المكان بعض كتب جانباً من الموضوع مرتبة للمفتي العلامة الشيخ محمد شفيع المرحوم[2] مدير دار العلوم كراتشي، ألف هدية المهديين في آية خاتم النبيين، فقد جمع الشيخ محمد شفيع في هذا الكتاب النصوص القاطعة والأحاديث المتواترة مع إجماع الأمة على أن دعوى النبوة كيفما كان بعد محمد صلى الله عليه وسلم كفر وفيه الآيات القرآنية تدل على أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ولا نبي بعدي.

والكتاب الثاني دراسات اللبيب في الأسوة بالحبيب للشيخ معين السعدي المتوفى 1171 هـ. والثالث ذباب الدراسات عن المذاهب الأربعة المناسبات للشيخ عبد اللطيف بن الإمام محمد هاشم التتوي السندي 1189 هـ، قام بتحقيق الكتابين الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني[3] مدرس الحديث في المدرسة الإسلامية بنوري تاؤن في كراتشي علماً أن الكتاب

---

(1) الدكتور مير ولي خان المسعودي تلقى تعليمه في المدارس المختلفة, والتحق بجامعة بنجاب قسم اللغة العربية, وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي, وشغل عدة مناصب وظيفة منها رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بشاور, ورئيس قسم العربية بمعهد اللغات الحديثة إسلام آباد. انظر: انظر اللغة العربية في باكستان: ص 221 للدكتور محمود عبد الله المصري.

(2) ولد المفتي محمد شفيع ديوبندي(مؤسس دار العلوم كراتشي) سنة 1314 هـ في ديوبند, والتحق بمدرسة الديوبند بالهند سنة 1325 هـ, ودرس من أساتذة المشهورين وهاجر إلى باكستان في 1947 م, واستوطن في كراتشي وأسس مدرسة دار العلوم كراتشي وتوفي 1976 م.

(3) ولد الشيخ محمد عبد الرشيد نعماني في بلدة جيبور الهند سنة 1333 هـ, وتلقى العلوم الدينية بمدرسة تعليم الإسلام جيبور الهند, وتلقى الحديث في ندوة العلماء لكنؤ, وله العمل في وظائف تدريسية وتصنيفية في كراتشي وله مقالات بالعربية كثيرة أيضاً.

الثاني المذكور دراسات اللبيب مرتب على اثني عشر دراسة، ادعى مصنفه أنه ألفه للرد على الفرقة التي تجوز العمل بالرواية، وتترك الحديث الصحيح.

ومن كتب الكواكب الدر في تحقيق الوسيلة الشرعية للشيخ نقيب أحمد الدرديري تدور حول التوسل والوسيلة، ويظهر من أسلوب أن الشيخ المذكور يتفق التوسل بالذوات الفاضلة وسماع الموتى إلا أنه في بداية موضوع الكتاب اتبع طريقة الحياد، ويمتاز الكتاب بالأسلوب العربي الرصين. والبصائر لمنكري التوسل باهل المقابر للشيخ حمد الله الداجوي وإن هذا الكتاب رد على كتاب البصائر للمتوسلين بالمقابر للشيخ محمد طاهر بنج بيري الذي أنكر في كتابه التوسل بالذوات الفاضلة وسماع الموتى وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالاعتقاد.

فكيف الشيخ حمد الله كتاباً سماه البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر، وقسم الكتاب إلى أربعة مقاصد، المقصد الأول في إثبات سماع الموتى: وقال: إن الأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[البقرة: 2/ 154]. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: إن الميت ليسمع خفق نعالهم. وأورد كثيراً من الأدلة العقلية والنقلية.

والمقصد الثاني في إثبات التوسل إلى قوله تعالى في الحاجات ببركة الأنبياء والأولياء وبحرمتهم وشرفهم وقربهم من الله تعالى في حياتهم لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[البقرة: الإسراء: 57/17]. وهذا قد اتبع الشيخ حمد الله الداجوي بالأسلوب العلمي في الرد على خصمه حيث جمع الأدلة التي تبرر صدق دعواه من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، وناقش مناقشة علمية ومنطقية دون أن يذكر اسم صاحبه[1].

كتاب من عقائد أهل السنة من تصانيف الشيخ محمد عبد الحكيم الشرف القادري المدرس بجامعة النظامية الرضوية في لاهور، كتبه: التوسل بالأنبياء والأولياء والاحتفال

(1) انظر: مقدمة الكتاب البصائر.

بالمولد النبوي الشريف شعار للمسلمين في العامل كله، وبعض العلماء المانعين يعدون التوسل بالنبي والصالحين والاحتفال بالمولد شركاً وكفراً، وقد أذيع خبر عن مفتي ديار مكة المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز في 1309 هـ بأنه يكفر الاحتفال بالمولد، فرفض الشيخ عبد العزيز بن باز هذا الخبر ونشر موقفه الحقيقي في إحدى الجرائد السعودية كما يلي: بن باز ينفي تكفير الاحتفال بالمولد النبوي.

وقال سماحته: إن مقالاً له نشر وأذيع من قبل أجهزة الإعلام السعودية قبل أيام لم يتضمن هذا الحكم وقال ابن باز في إحدى فتاويه: التوسل بحياة فلان أو بركة أو بحق فلان فهذا بدعة وليس بشرك[1]. يبدأ من هذه الكلمات الشيخ أنه بدأ السفر من الشدة إلى الاعتدال في الرأي، وهذا هو المطلوب في الوقت الحاضر، ويقول العلامة الشيخ شرف القادري[2] في كتابه أيضاً: فاتحد اليهود والهنود والنصارى فيما بينهم خوفاً من قوة الإسلام التي تزداد يوماً فيوماً.

وكلهم ينعتون المسلمين بالإرهابية والأصولية والتطرف، وهم يستخدمون جميع الوسائل من أجهزة الإعلام لنشر الأكاذيب، والعالم الإسلامي بأمس حاجة الآن إلى التضامن في هذا الإطار لا هم، لو اتحد لا يقدر اتحاد الهنود واليهود والنصارى ضد الإسلام والمسلمين في العالم الإسلامي والعربي أن ينال منهم شيئاً، يهمنا أن نرجع الفكر الاجتماعي إلى الفكر الانفرادي لتحقيق هدف التضامن الإسلامي على النطاق العالمي، وأن نتعامل فيها بيننا بشرح الصدور في الشؤون الخلافية، وأن لا نسلط الرأي على المخالف وأن لا نسلك سبيل هتك أعراض المخالفين وتجريهم بل نقنع المخالفين بالأدلة العلمية الجادة.

---

(1) انظر: الرابطة مكة المكرمة, جمادي الأولى, 6 صفر 1409 هـ.

(2) ولد العلامة شرف القادري 24 شعبان 1363 هـ/ 1944 م, في قرية هوشيار بور الواقعة اليوم في البنجاب الشرقي الهند, وتلقى العلوم الابتدائية والمتوسطة في المدارس الحكومية والأهلية, وسافر إلى الجامعة الرضوية فيصل آباد ولاهور, ومكث هناك مدة لتكميل العلوم الإسلامية العالية في الجامعة النظامية الرضوية بلاهور, وتخرج أيضاً من دار العلوم حزب الأحناف بلاهور.

وللعلامة شرف القادري تصانيف في موضوعات شتى في العقائد والأخلاق والسيرة والفضائل والإفتاء والتاريخ والنقد وتراجم رجال التاريخ، وترجم أيضاً من العربية إلى الأردوية منها أشرف الأبد لآل محمد للنبهاني وكشف النور عن أصحاب القبور للنابلسي، وأدلة أهل السنة والجماعة للسيد يوسف هاشم الرفاعي، وقام العلامة شرف القادري بتحقيق الفتوى في إبطال الطغوى للعلامة محمد فضل حق خير آبادي[1] وله حاشية بالعربية في المنطق سماها بالمرضاة حاشية المرقاة للعلامة فضل إمام الخير آبادي، وبعد خدمات الدينية الطويلة انتقل العلامة شرف إلى رحمة الله تعالى في عام 2007 م في مدينة لاهور.

والدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية للشيخ مسعود عالم الندوي[2]، من الكتب الحية التي تلقي الضوء على تاريخ الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية والمراحل التي مرت بها، العقبات التي اعترضت طريقها من جراء بعض الملوك تارة ومن علماء سوء تارة أخرى، تحدث المؤلف في الكتاب باختصار تاريخ الإسلام والمسلمين من بداية القرن الأول الهجري إلى قيام الثورة وتأسيس من بداية القرن الأول الهجري إلى قيام الثورة وتأسيس باكستان 1947، وقال: إن بلادنا الهند وجنوبي الآسيوية الجنوبية مد تشرفت بإقدام المجاهدين الأولين من العرب.

وتحدث أيضاً في كتابه عن بعض الملوك المصلحين قبل القرن العاشر الهجري الذين حزموا الدعوة، وفي الفصل الأخير قد تحدث فيه عن المذابح والنكبات التي حدثت

---

(1) انظر: مقدمة عقائد أهل السنة والجماعة, مطبوعة لاهور 1995 م: ص 13

(2) ولد الشيخ مسعود عالم الندوي بن عبد الشكور في قرية تابعة لمديرية بتنة إقليم بهار الهند في 1338 هـ, وقد التحق بمدرسة شمس الهدى بهار الهند, والمدرسة الأمينية بدهلي, ثم بدار العلوم ندوة العلماء لكنؤ, وأكمل دراسته في 1929 م, وفي سنة 1947 م هاجر إلى باكستان واشتغل بالتأليف والترجمة, ومن تصانيفه المشهورة تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند الذي بين أيدينا مطبوعة بيروت 1370 هـ.

عند استقلال بلاد الهند، وتحولها إلى مملكتين الهند وباكستان، وقال: إن هذا الاستقلال لم يحصل بهدوء ولكن راح ضحيته أكثر من خمس مئة ألف من أبناء المسلمين[1].

خامساً: التأليف والتحقيق والطباعة ما يتعلق بكتب اللغة العربية والأدب العربي:

كتاب النثر الفني وإلى دراسة فنية وأسلوبية باللغة العربية عند الشيخ إمام أحمد رضا البريلوي المتوفى 1921 ببلدة بريلي الهند، والباحث هو القاضي السيد عتيق الرحمن شاه البخاري[2]، قدمت هذه الرسالة القيمة للحصول على شهادة الماجستير من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد باكستان، تحتوي هذه الرسالة على مبحثين وتمهيدين وخمسة مطالب، المبحث الأول في تعريف الشيخ أحمد رضا خان البريلوي، والتمهيد في شخصية الشيخ أحمد رضا خان، والمطلب الأول في حياته الاجتماعية.

وكتب الباحث في مقدمة بحثه: كان الإمام أحمد رضا خان علماً من أعلام الإسلام في الهند، تبلغ مصنفاته ألفاً، واعترف بفضيلته أجلة علماء العالم، واشتغل بكتابة البحث حول شخصية الجامعية وجوانبه الأدبية والفقهية في جامعات العالم، ويقول العلامة عبد الحي اللكنوي المؤرخ الشهير والد أبي الحسن علي الندوي في كتابه نزهة الخواطر: يندر نظيره في عصره في الاطلاع على الفقه وجزئياته، يشهد بذلك مجموع فتاواه وكتابه كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم الذي ألفه في مكة سنة ثلاث وعشرين ومئة،

---

(1) انظر المصدر السابق.

(2) ولد السيد عتيق الرحمن شاه البخاري النقشبندي عام 1973 م في مدينة لورا لائي في إقليم بلوشستان باكستان في قبيلة البخاري إحدى قبائل من أهل البيت, وتلقى علومه الابتدائية في بلوشستان على يد الشيخ العلامة فيض محمد شاه جمالي بمدرسة الصديقية الجمالية بمدينة ديره غازي خان ثم سافر إلى ملتان والتحق بمدرسة الغوثية هداية القرآن عام 1996 م, وحصل على شهادة العالمية تنظيم المدارس أهل السنة والجماعة بلاهور, ثم التحق بالجامعة الإسلامية في إسلام آباد, وقبل مرحلة الماجستير بكلية اللغة العربية تحت إشراف فضيلة الدكتور عبد الكبير محسن المدرس باللغة العربية بالجامعة الإسلامية المذكور, وللباحث كتب ورسالات في اللغة العربية أيضاً. انظر: مقدمة البحث: مطبوعة إدارة تحقيقات للإمام أحمد رضا خان بكراتشي 2003 م/ 1424 هـ: ص 5.

وكان عالماً متبحراً كثير المطالعة واسع الاطلاع، له قلم سيال وفكر حافل في التأليف والترجمة والتصنيف.

وألف الشيخ الدكتور الفاضل حازم محمد أحمد المحفوظ المصري الأستاذ في كلية اللغات والترجمة في جامعة الأزهر عن شخصية أحمد رضا خان والعالم العربي، طبع هذا الكتاب عام 1419 هـ/ 1998 م بلاهور. وألف أيضاً الدكتور الفاضل حازم الديوان العربي للإمام أحمد رضا خان باسم بساتين الغفران، طبع هذا الكتاب من لاهور عام 1997 م. وقد طبعت قصيدتان رائعتان باللغة العربية للإمام أحمد رضا خان أيضاً. وجدير بالذكر أن الفضلاء المحققين قد بحثوا ويبحثون عن الإمام أحمد رضا خان ومن جهوده في خدماته اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية والباكستانية وفي جامعة الأزهر والقاهرة وبغداد والهند وبنغله ديش، وقد حصلوا على شهادات الدكتوراه والماجستير المتخصص باللغة العربية وآدابها منهم الباحث الفاضل الشاب السيد عتيق الرحمن البخاري المذكور.

وكتاب شاعر من الهند للدكتور محمد مجيد السعيد العراقي مطبوعة مؤسسة الشرف بلاهور عام 1425 هـ/ 2004 م، يقول المؤلف في مقدمة كتابه: فمنذ ثلاث سنوات يسر الله لي سبل التعرف على شخصية إسلامية عظيمة ذات مقام عالٍ في مجال البحث والدراسات الفقهية والعقائدية والعلمية والأدبية، شخصية ذات مواهب فذة متنوعة وقدرات فائقة نادرة وذهن وقاد وذكاء حاد وفكر ثاقب مبدع بناء، إنها شخصية الشيخ الإمام أحمد رضا خان الهندي، ذلك العلامة الفذ الذي تندر أن تلد الأيام مثله، لقد كان شعلة متوهجة نبراساً متوقداً لا يعرف الفتور أو الخمول الخبوت والانطفاء.

فقد عرف بالجهد المتواصل والمثابرة الدائمة وسعة الاطلاع والتبحر في علوم شتى، بلغت أكثر من خمسين علماً وفناً منها العلوم الإسلامية واللغوية فكان ثمرة عطائه ونتاج جهده، لقد كان لتلك الشخصية العظيمة والكثيرة أثر كبير في نفسي لأن أنقل هذا الحب والإعجاب إلى أبناء عروبتي من خلال التعريف بشعره العربي الذي نشره مؤخراً من إخواننا المصريين الأستاذ الدكتور حازم محمد أحمد المحفوظ تحت عنوان: بساتين

الغفران، وأن أعرف به وبمكانته الأدبية والشعرية في الوسط العربي الذي أرى أن الكثير من أبنائه لا يعرفون شيئاً عن هذا العالم المسلم الكبير الذي أحسبه مفخرة للمسلمين قاطبة وعبقرية منحها الله تعالى لأمة الإسلام ولنصرته دين نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ونشر الكتاب للإمام محمد بن الحسن الشيباني الواسطي العراقي وأثره في تأسيس القانون الدولي لكاتب هذه السطور[1]، وقد قمتُ بإعداد هذا البحث في ثلاثة فصول، الأول:

١ـ حالة العراق العلمية في عصره.

٢ـ حياته ونشأته.

٣ـ أثره في القانون الدولي.

دون شك كان الإمام محمد الحسن الشيباني الواسطي العراقي عبقرياً من عباقرة الفقه واللغة ولا سيما في مجال العلاقات بين المسلمين وغيرهم على مستوى العالمي في كتابه الموسوم السير الكبير حيث تعرض فيه إلى أحكام الحرب من المسلمين ومن الأمم الأخرى، وأحكام الأسرى ونظام الصلح والتحكيم والعداء وغير ذلك من الموضوعات التي لم يصل إليها فقهاء المغرب إلا بعد مجيئ الإسلام وبمئات السنين[2].

فقه الأئمة الأربعة شهادة الدكتوراه الذي حصل عبد الوهاب[3] في بحثه القيمة نموذجاً حياً على صدق حب الأئمة بعضهم لبعض، ورفع الحرج باختلافهم وقد بحث أقوالهم واستنباطاتهم الفقهية مقارنة في الأدلة الشرعية بأجمل أسلوب وأسلم طريق. وهذا يدل على سعة علم كاتبه وفهمه للأدلة الشرعية، ويقول العلامة المفتي ولي حسن

---

(1) الأستاذ الدكتور جلال الدين أحمد نوري عميد كلية المعارف الإسلامية بجامعة كراتشي.

(2) مقدمة الرسالة: ص 8.

(3) هو أحد مبعوث وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت والمدرس في الجامعة الفاروقية بكراتشي.

التونكيلتعريف الكتاب: وهذا الكتاب جيد مبني على أسلوب علمي وفقهي وأدبي، وهذا أنفع للمسلمين عامة ولطلاب الفقه الإسلامي خاصة[1].

سادساً: التأليف والتحقيق والطباعة ما يتعلق بكتب السيرة النبوية:

دون ريب منذ ابن إسحاق حتى يومنا هذا والمسلمون وغيرهم مهتمون اهتماماً كبيراً بدراسة الشخصية المحمدية على صاحبها أفضل الصلوات والسلام، وتناول العلماء والباحثون سيرته صلى الله عليه وسلم بالعناية والشمول أكثر من شخصية الرسول الأمين صوات الله وسلامه عليه، ونتحدث الآن عن كتاب مقتضب من أعمال السلف الصالح أخرجه إلى ضوء النهار أديب من أدباء الجمهورية الإسلامية باكستان وكتابها بمدينة لاهور والكتاب هو الخصائص الصغرى من مؤلفات السيوطي المتوفى 911 هـ، قام بتحقيق الدكتور الفاضل ظهور أحمد أظهر[2] عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة فيصل آباد الآن، والأستاذ الأسبق بجامعة البنجاب قسم اللغة العربية.

ويشتمل هذا الكتاب على بابين، وكل واحد منها يحتوي على أربعة فصول وذكر في الباب الأول الخصائص التي اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء لم يؤتها نبي قبله، وكما أن المحقق في إخراجه لهذا المخطوط اتبع الأسلوب العلمي الأصيل في تحقيق المخطوطات، وينظر من أسلوبه أنه عال الكعب في فهم اللغة

---

(1) انظر: مقدمة الكتاب: ص 12.

(2) ولد الدكتور أظهر في عام 1937 م, ودرس الكتب الدينية الشائعة في الديار الهندية ثم التحق بجامعة بنجاب, وحصل على شهادة فاضل اللغة العربية والماجستير في اللغة العربية والدكتوراه في الآداب العربية, قام بتحقيق بعدة كتب نادرة مخطوطة منه:

1- بتحقيق كتاب أبي العلاء اللاهوري حياته وشعره, طبع في دار الرفاعي الرياض 1982 م.

2- العلامة الشيخ فيض الحسن السهارنفوري حياته وشعره ومؤلفاته, طبع في الرياض 1982م.

3- إقبال في الشعر العربي مجموعة قصائد قال لها العرب في إقبال لاهور, طبع 1977 م.

4- كتب أكثر من ثلاثين مقالة باللغة العربية. انظر: مقدمة الخصائص الصغرى: ص 42 وما بعدها.

العربية كما يظهر من المقدمة التي تزيد على عشرين صفحة، كما ألقى الضوء على كتاب السيوطي في هذا الموضوع وغير ذلك.

حركة التأليف باللغة العربية للدكتور جميل أحمد يشتمل الكتاب على بابين ومقدمة وعدة فصول، تحدث الدكتور جميل أحمد[1] في الباب الأول عن الصلات اللسانية بين الهند والعرب منذ أقدم العصور ومدى تأثر الجانب الهند باللغة العربية والجانب العربي بالكلمات الهندية كما تحدث باختصار عن آثار فتح العرب للسند وأثر العلماء الواردين عليها من العرب، وبعد اختلاطهم بأهل البلاد أصبحت اللغة العربية لغة الكتابة والإدارة الحكومية في معظم الأقاليم المفتوح بجانب اللغة المحلية ثم انتقل إلى مكانة اللغة العربية في العصر الغزنوي.

والباب الثاني مكانة اللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي المعروف، أخص بالذكر بديوان التي انعكست عليها أشعة العلم ووصفها بأنه أسبق بلاد الإقليم واشتغالاً بالعلم والأدب دون شك، والكتاب هذا من الكتب الهامة التي تلقى الضوء على مكانة ودور اللغة العربية في منطقة الهند، وتزيح ستار الجهل عن نخبة كبيرة من علماء العربية لعبوا دوراً هاماً في إنشائها ورقيها[2].

كتاب التعازي والمراثي لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى 286 هـ، وقد تناوله كثير من الأدباء بالكتابة والتحقيق والشروح، هذا الكتاب قام بتحقيق المخطوط

---

(1) ولد الدكتور جميل أحمد بقرية نولي مديرية غازي بور في 1935 م, وتلقى تعليمه الابتدائية على أخيه الأكبر الشيخ محمد فاروق, ثم التحق بمدرسة الإصلاح سرائ مير مديرية أعظم جره ثم في مدرسة جشمت رحمت غازي بور, ثم سافر إلى لكنؤ وحصل على شهادة البكالوريوس وماجستير باللغة العربية, وهاجر إلى باكستان 1947 م وعين محاضراً بقسم اللغة العربية بجامعة كراتشي, وقدم رسالته للدكتوراه وموضوعها الكتاب الذي نحن بصدده وتقاعد عام 1994 م, وكتب أكثر من مئة وخمسين مقالة بالعربية حيث كان مديراً للمجلة اليقين العالمية, وترجم من العربية إلى الأردوية أيضاً كتاب يزيد ومعاوية للشيخ ابن تيمية ودليل الاستثمار الأجنبي في باكستان, طبع تحت إشراف وازرة الصناعة الباكسانية.

(2) انظر: بالتفصيل حركة التأليف باللغة العربية في باكستان للدكتور محمود عبد الله المصري, ص 21 وما بعدها.

الدكتور ذو الفقار علي ملك[1] رئيس الأقسام الشرقية بجامعة البنجاب، وحل الكتاب على أمثلة مأثورة من نشور العرب ومنظموهم في الجاهلية والإسلام، تتعلق بالتعازي والمراثي والمواعظ والوصايا من أهل الدين والآداب والطبائع المحمودة، وكما أشار إلى بعض مراثي الجاهلية المشهورة لمستحسنة ومنها قصيدة متممة بن نويرية في أخيه مالك.

ومراثي الخنساء وغير ذلك مما يطول ذكره مع عرض الأمثلة كما ذكر عدة وصايا لبعض الخلفاء وأهل الدين والأدب، ومنها وصية أبي بكر لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حينما استخلفه، ووصية عمر بن الخطاب لابنه عبد الله ووصية على للحسن والحسين وهكذا، ولا شك أن هذا الكتاب من الكتب الأدبية القيمة التي لا غنى عنها لطالب العلم والأدب؛ لأنه يعرض لنا ألواناً مختلفة من التراث العربي الأصيل منظوماً ومنثوراً على ما يحتويه ومن وعظ ووصايا الحكماء التي تفيدنا في حياتنا اليومية المعاصرة[2].

سابعاً: دور المطبعة في انتشار اللغة العربية:

وإذا سافرتم إلى مدن الشهيرة الباكستانية والهندية مثلاً بدهلي ومومبئ وكانفور ولكنؤ وبريلي وديوبند وكراتشي ولاهور وإسلام آباد العاصمة الباكستانية وجدتم بها عشرات مطابع بريس لتهتم بنشر وطبع الكتب العربية، ألا يكون هذا من إشاعة اللغة وآدابها وارتقائها، فما بالك بالمطابع الكثيرة المنتشرة في أنحاء باكستان والهند؟ والتي جندت لنشر التراث العربي الأصيل، وجلبت من المناطق البعيدة النائية مهما كلفهم من الجهد والتعب.

---

(1) ولد الدكتور ذو الفقار علي ملك في بلدة شرق بور التابعة لمدينة لاهور 1934 م, وبدأ تعليمه في بلده ثم التحق بجامعة بنجاب وحصل على شهادة البكالوريوس الليسانس والماجستير في اللغة العربية بجامعة بنجاب, والدكتوراه في اللغة العربية بجامعة بنجاب أيضاً وكيمرج انجلترا, وله أعمال علمية بالعربية, وكتب عدة ومقالات بالعربية طبعت بالمجلات والجرائد العربية. انظر: المصدر نفسه: ص 231.

(2) المصدر نفسه: ص 232.

هذا يرجع إلى حبهم الشديد وشغفهم باللغة العربية وتراثها العريق، ووجدنا أكثر عناية هؤلاء القوم وجل هممهم بجلب ونشر كتب الحديث والتفسير خصوصاً كتب المتقدمين وشرحهم وكذا كتب الحنفي علماً وهو المذهب الحنفي الفقهي الذي عليه الجمهور ومشهور لدى أرباب العلم فمثلاً:

تفسير القرآن الكريم المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي المتوفى 701 هـ، طبعته المكتبة العلمية بلاهور 1397 هـ/ 1976 م.

تفسير القرآن الكريم للإمام الجليل إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي المتوفى 774 طبعه أمجد أكادمي بلاهور 1403 هـ/ 1983 م.

مقدمة أصول التفسير للشيخ تقي الدين أبي العباس أحمد بن الحليم بن عبد السلام ابن تيمية المتوفى 728 هـ، طبعته المكتبة العلمية لاهور 1388 هـ.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي المتوفى 1270 هـ طبعته مكتبة إمدادية ملتان.

الصاوي على الجلالين للشيخ العارف بالله أحمد الصاوي المالكي المصري طبعته المكتبة النورية الرضوية فيصل آباد بنجاب.

صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى 252 هـ مع حاشية الإمام أبي الحسن نور الدين محمد بن الهادي السندي المتوفى 1138 هـ، الطبعة الثانية في كراتشي 1381 هـ/ 1961 م، طبعة أولى 1938 م.

صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري المتوفى 261 هـ، مع شرح الكامل للنوي الإمام محي الدين أبي زكريا شرف الدين النووي المتوفى 676 هـ، طبعه نور محمد أصح المطابع بكراتشي 1375 هـ، والأولى بدهلي.

مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث للإمام المحدث الحافظ أبي عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح المتوفى 642 هـ طبعته المكتبة الفاروقية ملتان.

التقريب النووي في أصول في أصول الحديث للإمام محي الدين يحيى بن شرف الدين النووي المتوفى 677 هـ طبعته مكتبة خاور بلاهور 1399 هـ.

المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية المتوفى 751 هـ، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه الدكتور عبد الفتاح أبو غدة المرحوم، الطبعة الأولى بيروت 1390 هـ/ 1970 م الطبعة الثانية مطبعة علمية لاهور 1402 هـ 1970 م.

مشكاة المصابيح للشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الناشر الحديد شركة الحاج محمد سعيد بكراتشي سنة 1399 هـ.

المطلب الثاني

دور التعريب والترجمة في نشر اللغة العربية

وهو يحتوي على نقاط تالية:

أولاً: دواوين العلامة محمد إقبال.

ثانياً: ديوان الأسرار والرموز للدكتور محمد إقبال.

ثالثاً: أرمغان حجاز أي: هدية الحجاز لمحمد إقبال.

رابعاً: الحجاب للشيخ أبي الأعلى المودودي.

خامساً: محمد خاتم النبيين للإمام أحمد رضا خان.

سادساً: كتاب الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي.

جديد بالذكر هنا وقد طرق العلماء وأدباء جميع أبواب اللغوية العربية، وتكلموا في كل فن فيها وانشدوا نظماً وألفوا فيها كثيراً من الكتب، كما ترجموا كثيراً من الكتب من الإنجليزية والأردوية إلى العربية، كل ذلك من أجل إحياء اللغة العربية وإشاعتها ورقيها وازدهارها، لا شك أن هذا العمل يُعد من الخدمات الجليلة لتحسين وضع اللغة وثقافتها ومن كتب التي ترجمت إلى اللغة العربية كثيرة منها:

أولاً: دواوين العلامة محمد إقبال: ترجمه منها أكثر من عشرة دواوين مختلفة ونظم أكثرها شعراً الشيخ الصاوي علي شعلان المصري إلى أن جاء إلى باكستان من أجل هذا الغرض، وكذا الدكتور عبد الوهاب عزام الذي ترجمه له نظماً أكثر من دواوين وغيرهما، وكما سنرى بعد ذلك وكثير من الكتب ترجمت إلى العربية لغير هذين العالمين.

ثانياً: ديوان الأسرار والرموز للدكتور محمد إقبال: حققه وأكمل ترجمته الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم كثيراً من الأشعار والقصائد التي تدل على براعته وفلسفته الإسلامية في الشعر، والديوان الذي بين أيدينا هو نموذج من إنتاجه الذي تجلت فيه عبقرية الشاعر والفيلسوف، وفي هذا الديوان بين إقبال مذهبه وشرح فيه فلسفته الإسلامية التي اقتبسها من

القرآن الكريم، وهو منظوم في بحر واحد(الرمل) على قافية ازدواجية التي تتغير فيها التقفية في كل بيت والتي تسمى في اصطلاح الأدب الفارسي بالمثنوي.

أوضح الشاعر الفيلسوف في رموز نفي الذات دستور العمل الإسلامي، ويهدف في ذلك إلى اطلاع المسلمين على الأفكار الإسلامية للإسلام وأصوله وأركانه كما ركز على أن الإسلام هو دين الحق وبه تستقيم الحيدة بكل جوانبها وما عداه باطل، هذا وقد أهدى إقبال هذه المنظومة إلى الأمة الإسلامية، وهي أفضل هدية يقدمها الشاعر لأمته حرصاً على مستقبلها من الضياع.

ثالثاً: أرمغان حجاز، أي: هدية الحجاز لمحمد إقبال: ترجمه الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، والحديث عنه حديث عذب وطويل لا يسعه هذا المقام الذي نتكلم فيه.

رابعاً: الحجاب للشيخ أبي الأعلى المودودي: ترجمه إلى العربية كاظم السباق، وهذا الكتاب تدور موضوعاته حول الحياة الاجتماعية وشرحاً لهدي الإسلام ونظامه لما بين الرجل والمرأة من العلاقة الاجتماعية، كذا عالج الآراء الباطلة والعادات السيئة التي دخلت إلى المجتمع الإسلامي باسم الحضارة أو المدينة، وكان مصدرها العرب ومدينته الزائفة التي أغرى بها المسلمين الذين تركوا نسائهم يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى معترضين اعتراضاً شديداً على حجاب المرأة وهو في نظرهم شيء حقير يكفي لرده وبطلانه ألهتكم به والسخرية، وذكر الشيخ المودودي في مقدمة هذا الكتاب وقال: إن كنتُ أشعر بواسطة الجرائد والمجلات التي كانت ترد علينا من مصر وغيرها من البلاد العربية بأن المرأة في البلاد العربية قد بلغت من اعتدائها لحدود شرعية وانسياقها وراء تيار الحضارة الجديدة درجة ربما لم تبلغها المرأة حتى في بلادنا نحن.

هذا وقد قسم الكتاب إلى عدة عناوين رئيسية منها:

ما هي مسألة صلة ما بين الرجل والمرأة وكيفية توطيدها في الحياة الاجتماعية لأنها أساس التمدن.

أحكام خروج المرأة من البيت ما رخصته الشريعة في خروج المرأة من بيتها.

خروج المرأة للجمعة والعيدين.

شهود النساء للحرب.

زيارة القبور واتباع الجنائز، وكما عرض لنا بضع أمثلة من الأمم المختلفة اليونان والرومان أوربا المسيحية وأوربا الجديدة، وذلك لإيضاح المسألة وشرحها.

أحكام الحجاب أورد في هذا الباب الآيات القرآنية التي وردت فيها أحكام الحجاب وغض البصر وحفظ الفروج عما حرم الله تعالى وقال: إن الرجال قد أمروا بأن يغيضوا أبصارهم ويحفظوا فروجهم من الفواحش وكذلك النساء قد أمرن بهذين الأمرين، وأمرن بعد ذلك بأمور مزيدة في باب المعاشرة والسلوك العلمي، وترجم الكتاب أيضاً مبادئ الإسلام للشيخ أبي الأعلى المودودي وترجمه إلى العربية الأستاذ خليل أحمد الحامدي متوسط الحجم تبلغ صفحاته مئتين.

خامساً: محمد خاتم النبيين للإمام أحمد رضا خان: ومن الكتب التي ترجمت أيضاً إلى اللغة العربية منها: محمد خاتم النبيين تأليف مولانا أحمد رضا خان الحنفي البريلوي المتوفى 1330 هـ/ 1921 م، ترجمه من الأردوية الشابان النجيبان الأستاذ محمد منظر الإسلام ونعمان الأعظمي كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف القاهرة ومصر، وقام المحققان المترجمان بإيراد النصوص من الكامل مع الفرد والتخريج حتى أصبح الكتاب مما يرجى نفعه وعليه نسمات الأسحار التي تهب من قبل علماء الهند وباكستان، ونشره المركز العالمي لبحوث الإمام أحمد رضا خان بكراتشي في 1426 هـ/ 2005 م.

موضوعه رد الطائفة القاديانية التي نشأت في الهند خلال الاحتلال البريطاني للهند باسم القاديانية والتي كانت وما زالت تهدف على زعزعة إيمان المسلمين، وقد تقنع أتباعها بالإسلام إلا أن علماء الإسلام الأعلام عرفوا الأضرار الكامنة في هذه الحركة الهدامة فقاموا بالرد على هذه الفتنة وذلك لكي يتميز الحق من الباطل، وكان الإمام أحمد رضا خان واحداً من المصلحين وممن أقدموا على مقاومة هذه الحركة أن القائل عن القاديانية.

القاديانية مرتدون ومنافقون إذ أنهم على الرغم من ارتدادهم ينطقون بالشهادة ويسمون أنفسهم مسلمين ثم يهينون ربهم جل جلاله أو الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أو نبأ من الأنبياء أو ينكرون شيئاً من ضروريات الدين، وقال أحمد رضا خان: الصلاة خلف الإمام القادياني باطلة أو إعطاء الزكاة للقاديانية أمر باطل ولو أعطاهم لم تسقط عن ذمته فريضة الزكاة، وأن من يعتبر القاديانية مظلومين بسبب أقدام المسلمين مقاطعهم والذي يعتبر مقاطعة القاديانيين ظلماً واعتداء فهو بنفسه خارج من الإسلام.

فيقول الدكتور مصطفى محمود أستاذ الحديث بكلية أصول الدين القاهرة تعليقاً على هذا الكتاب محمد خاتم النبيين لعلامة الهند والفقيه الكبير مولانا أحمد رضا خان البريلوي بأنه كتاب جامع مانع مفيد في بابه نافع لطلابه جل العبارة سهل المأخذ، تصدى فيه الشيخ الإمام أحمد رضا خان للرد على شبهات أهل الزيغ والتضليل، وأثبت فيه بما يدع مجالاً للشك بطلان مزاعم القائلين بنبوة علي أو فاطمة أو الحسن أو الحسين مستعيناً في ذلك بما اشتهر من الآيات والأخبار وصحيح الأحاديث والآثار سالكاً في ذلك مسلك السلف الصالح.

قد حذا حذوهم واقتضى أثرهم في تعظيم قدر إمام المرسلين وخاتم النبين الذي رفع الله مقامه فوق كل مقام وأعلى شأنه بين الإمام وشرح صدره ووضع وزره ورفع ذكره في العالمين، والذي لفت نظري في هذا الكتاب أن الشيخ الإمام واسع الاطلاع فقد نقل في هذا السفر الجليل من مصادر حديثية وأخرى فقهية كما عرج على كتب الشمائل كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة 543 هـ، وشرحه نسيم الرياض للشهاب الخفاجي، ورجع أيضاً إلى المطولات والمبسوطات واللغات كمعاجم الطبراني الثلاثة ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام البيهقي ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني والخصائص الكبرى للجلال السيوطي وتاريخ ابن عساكر وغيرها من المصادر المتنوعة.

هذا وإن دل شيء فإنما يدل على عم فكره وطول باعه في العلم لينتفع به طلاب العلم ومحبي السنة، ويعتبر هذا الكتاب من أمهات الكتب الإسلامية إلى اللغة العربية لمعرفة العقيدة القاديانية وأضرارها وأفكارها الهدامة، وإنما هي مسألة عقائدية هامة ثابتة وموثوقة لصريح النصوص.

سادساً: كتاب الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي: رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة التخصص للماجستير في الفقه العام من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر الشريف القاهرة، اهتم بطبعه ونشره مؤسسة الشرف بلاهور باكستان 1326 هـ، قد ألفه الأستاذ مشتاق أحمد شاه، أقدم على دراسة أثر الإمام في الفقه الحنفي، فعالج الموضوع بدقة وإمعان، وقال الدكتور عبد الفتاح محمد النجار على شخصية الإمام أحمد رضا العلمية ودوره الفعال في أثر الحنفي بفتاويه وآرائه الاجتهادية كما أعرب عن إعجابه بشخصية الإمام وقال: فإن الإمام يعد من كبار الفقهاء الحنفية بعموم الهند في القرن الرابع عشر الهجري، وهذه حقيقة لا يختلف فيها اثنان فقد اعترف بذلك عدد كبير من كبار العلماء ذوي الخبرات العالية من العرب والعجم لهم قدم راسخة في مجالاتهم العلمية.

وأكبر دليل على ذلك مصنفاته الممتعة التي تجاوزت خمس مئة مؤلف ما بين كتاب ورسالات مطبوعة ومخطوطة في خمسين علماً وفناً، ومن أهم مزاياه التي تميزه عن غيره من العلماء المتواجدين في عصره أنه نافح عن حظيرة الإسلام الصافية، وحرمة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وكرامته الأمة الإسلامية بكل ما آتاه الله تعالى من مواهب سامية وعلوم كثيرة.

وقد تأثر بخدماته الدينية العلمية الجليلة الرفيعة أكابر علماء الحرمين الشريفين من معاصريه وقرظوه أبجل تقريظات على تصانيفه وظهر أن الإمام أحمد رضا خان كان عالماً عاملاً بأحكام الإسلام الصحيحة معتصماً بحبل الله المتين، مستهاماً بذات النبي الكريم مجلياً في حلقات البحث والتحقيق لا يساويه أحد من علماء عصره في علمه وعبقريته في شبه القارة الهندية الباكستانية.

المطلب الثالث

دور المجلات والجرائد والدوريات في انتشار اللغة العربية

يحتوي على عناوين تالية:

أولاً: مجلة العرب في كراتشي.

ثانياً: مجلة الصديق ملتان.

ثالثاً: مجلة المنير فيصل آباد.

رابعاً: مجلة اليقين العالمي كراتشي.

خامساً: مجلة الوعي كراتشي.

سادساً: مجلة الأحباء.

سابعاً: مجلة أخبار العرب.

نبذة موجزة عن المجلات والدوريات في باكستان ومن العوامل التي تساعد على تحسين وضع اللغة العربية ورقيها في باكستان، المجلات والنشرات التي تصدر باللغة العربية لما تضمنه وما تحتويه من أخبار متنوعة ومقالات مختلفة دينية أو ثقافية أو سياسية وغير ذلك، ولهذه المجلات عشاق ورواد من محبي اللغة العربية وعاشقيها، ولا شك أن قراءة مثل هذه الأشياء لها دور في تثقيفهم بالثقافة العربية الأصلية كما تساعدهم على التعرف على الكلمات الجديدة والأسلوب العربي الجيد والجمل المتناسقة، خصوصاً إذا كانت المجلة تحوي بين طياتها بعض المقالات الأدبية أو العلمية المختارة المعروفة بقوة الأسلوب ورقة العبارات وتناسق الجمل.

علماً أن المجلات التي تصدر من باكستان بالعربية ليست كثيرة بالنسبة للمجلات التي تصدر باللغات الأخرى الأردية أو الإنجليزية، وقد امتزجت بالألفاظ الأردوية وأثرت فيها تأثيراً ملموساً إلا أن هناك بعض المجلات قد فازت بنصيب وافر ولها مكانة مرموقة

بين المجلات العالمية في القوة والأسلوب، ولذلك نرى أن مكانة المجلة ومستوى اللغة العربية فيها يعتمد كثيراً على القائمين بإصدارها ونشرها ومستوى ثقافتهم العربية، كذلك كتاب مقالتها الدينية أو الثقافية أو غيرها[1]، ونشر إلى ذلك كله بالآتي:

أولاً: مجلة العرب كراتشي:

قام بتأسيس هذه المجلة الأستاذ المرحوم عبد المنعم العدوي المصري بمدينة مومبئ أولاً سنة 1937 م حينما جاء إلى الهند كمراسل لجريدة البلاغ المصرية، وبعد تأسيس باكستان سنة 1947 م هاجر الأستاذ عبد المنعم إليها واستقر بمدينة كراتشي، ونقل مقر المجلة التي قامت بنقل أخبار وكفاح المسلمين في الهند لإخوانهم العرب في الخارج، وما زالت هذه المجلة تؤدي عملها في خدمة اللغة العربية حتى يومنا هذا.

وهي تهتم كثيراً بالأخبار والموضوعات السياسية والثقافية المتنوعة كما تركز على نقل أخبار العالم العربي إلى إخوانهم الباكستانيين وبالعكس، ومع ذلك لا تخلو أعدادها من للمقالات الدينية المختلفة التي تغذي القارئ بالثقافة الإسلامية الغراء، وفي بعض الأحيان تهم بنقل أخبار المسلمين في الهند واضطهادهم ونضالهم ضد أعدائهم الهنادكة[2]، ولد الأستاذ عبد المنعم العدوي بمدينة القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية سنة 1905 م، وتلقى تعليمه ببلده، وفي عام 1930 م جاء إلى الهند مراسلاً لجريدة البلاغ المصرية.

وفي عام 1927 م أسس مجلة العرب بمدينة مومبئ لنقل أخبار المسلمين لنضالهم ضد الاستعمار البريطاني ومضطهدين من الهندوك، وفي عام 1936 م أغلقت الحكومة الجديدة مجلة العرب بسبب نشرها مقالاً عن مذابح المسلمين بولاية بيهار، رحل المرحوم إلى القاهرة ليتابع أعماله في خدمة مسلمي الهند من القاهرة، وفي عام 1947 م عاد إلى باكستان بعد تأسيسها واستقر بمدينة كراتشي، وأحيا مجلته العرب من جديد، وقد

---

(1) انظر: اللغة العربية: ص 343.

(2) انظر: مجلة العرب.

قامت هذه المجلة بدور واسع في خدمة اللغة العربية من ناحية وخدمة المسلمين في النطق من ناحية أخرى حتى من العالم العربي وغيره على ما يعاني المسلمون في شبه القارة الهندية، توفي إلى رحمة الله تعالى صباح يوم الثلاثاء 26 جمادي الأخرى 20 نيسان سنة 1982 م في كراتشي[1].

تهتم المجلة كثيراً بأخبار العالم الإسلامي والعربي وأكثر المقالات التي تحملها كان يدور حولهم من الأحداث المعاصرة حتى يكونوا على بصيرة بمشاكل الأمة الإسلامية، وقد ذكرنا أن أعدادها لا تخلو من بعض المقالات الدينية المحدودة لمحات من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مواضيع متعلقة بالفقه الإسلامي[2] لذا نرى أن مستوى اللغة العربية فيها أكثر بهاء وأقوى أسلوباً وأجمل عبارة، خلاصة القول أن مستوى اللغة في هذه المجلة مستوى طيب، والوضع العام للمقالات جيد ومتنوع يفيد القارئ ويقوي فكره ويزيد من معلوماته ويساعده على فهم اللغة العربية.

ثانياً: مجلة الصديق ملتان:

قام بتأسيس هذه المجلة العلامة المفتي عبد الله بمدينة ملتان سنة 1369 هـ لخدمة اللغة العربية من ناحية ولخدمة الإسلام والمسلمين من ناحية أخرى حيث إن مواضيعها ومقالاتها تتعلق بالدين الإسلامي الحنيف والثقافة الإسلامية الغراء، وظلت هذه المجلة تصدر مدة طويلة وتؤدي خدمات جليلة وعظيمة داخل البلاد وخارجها إلى أن توقفت لأسباب ما سنة 1385 هـ، بالرغم من صغر حجمها وكانت أكثر مادتها ومقالاتها تتعلق بالمسائل الفقهية والعقائدية كما توجد بداخل أعدادها أحياناً أخبار متنوعة من العالم الإسلامي تتعلق بالثقافة.

---

(1) المصدر نفسه: ص 340.

(2) انظر: العرب 41, 51 محرم وصفر 1402 هـ.

وبالرغم من قصر المقالات التي ترد بداخلها إلا أنها مفيدة وحية تغذي القارئ دينياً وروحياً ونشرت منظومة رسم المفتي للعلامة السيد محمد أمين الشهير بابن عابدين المتوفى سنة 1202 هـ، من واقع شرحه المسمى بشرح المنظومة المنطوي في شرحه المعروف برسائل ابن عابدين مع تغيير وتقديم وترتيب بقرب المقاصد إلى أفهام القراء المعروف أن منظومة العلامة ابن عابدين رسم المفتي هي من المنظومات العظيمة الفريدة في هذا الباب، ذكر فيها الشيخ قواعد وضوابط الإفتاء وطرق الترجيح ومواضع العمل وهي تشتمل على أربعة وسبعين بيتاً من الشعر، وأهل العلم في حاجة ماسة لهذه المنظومة خصوصاً طلاب الإفتاء من الحنفية[1].

ثالثاً: مجلة المنير فيصل آباد:

أسس هذه المجلة الشيخ عبد الرحيم أشرف بمدينة فيصل آباد سنة 1950م، وما زالت تصدر حتى يومنا هذا، وهي مجلة إسلامية ثقافية تصدر أسبوعياً باللغة العربية والأردوية معاً، وأحياناً تصدر بعض أعدادها بالعربية فقط، تدور مقالتها حول الثقافة الإسلامية والأخبار المتنوعة من العالم العربي والإسلامي، وتهم بالمقالات الطويلة أحياناً، ولذلك لا نجد في العدد الواحد أكثر من مقالتين أو أكثر، ومنذ تأسيس المجلة وهي تدعو إلى أهداف معينة منها: دعوة الناس جميعاً إلى خلع جذور الشبهات التي تحوم حوله. تقارب وجهات النظر بين الأحزاب بين المختلفة حتى يكونوا على طريقة واحدة، ويتركوا التطاحن والتشاحن الذي ينشأ بينهم من جراء المسائل المتعلقة بالعقائد.

تتمشى دائماً مع متطلبات العصر، وتميل أحياناً إلى السياسة[2]، ولا بأس بمستوى اللغة العربية في بعض مقالات المجلة إلا أن الأسلوب الأردوي قد طغى عليه بشكل ملحوظ، وأن رئيس تحريرها الشيخ عبد الرحيم أشرف هو على صلة باللغة العربية وأكثر

---

(1) انظر: الأعداد من 1ـ 12 محرم إلى ذي الحجة السنة الثانية 1371 هـ.

(2) مجلة المنير, محرم 1394 هـ.

مقالات المجلة يحررها بنفسه، والوضع العام للمجلة يحتاج إلى تجديد وعناية باللغة العربية ومقالاتها المختلفة حتى تؤدى الغرض الذي أنشئت من أجله[1].

رابعاً: مجلة اليقين العالمي كراتشي:

تأسست هذه المجلة بمدينة كراتشي سنة 1371 هـ، فالعدد الثامن 12 ذي القعدة 1403 هـ، يحمل على غلافه السنة الثانية والثلاثين مما يدل على أنها أصدرت قبل اثنين وثلاثين عاماً، وما زالت حتى تاريخ هذا البحث تؤدي دورها في خدمة الدين الإسلامي، علماً هي مجلة دينية إسلامية نصف شهرية تصدر مرتين في الشهر في السابع والثاني والعشرين، تهتم بنشر تعليمات الإسلام الصحيحة كما جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتصدر باللغتين العربية والإنجليزية معاً في العدد الواحد، وأكثر موادها بالإنجليزية عبارة عن ترجمة وتفسير لآيات القرآن الكريم، ولا يوجد في العدد الواحد أكثر من مقالة أو مقالتين باللغة العربية، وأحياناً تصل إلى ثلاث في بعض الأعداد، إذا كانت من المقالات القصيرة.

دائماً تصدر أعدادها بكتابة بعض الآيات القرآنية على الغلاف من الخارج وعلى نفس الغلاف من الداخل يكتبون بعض الأحاديث النبوية ثم يبدؤون القسم العربي من المجلة الذي لا يتعدى ست صفحات كبيرة الحجم، مطبوعة بالحروف العربية الجيدة، ربما تقتصر على مقالة أو مقالتين في بعض الأعداد، لذا نجد أنها تتخير المقالات الجيدة ذات المستوى الرفيع من مشاهير العلماء والكتاب في البلاد الإسلامية والعربية.

خامساً: مجلة الوعي كراتشي:

تأسست مجلة الوعي بمدينة كراتشي سنة 1954 م تقريباً تحت إشراف وزارة الإعلام الباكستاني الذين كان لهم صلة وثيقة بالمجلة، كما أن عددها الواحد والستين

---

(1) اللغة العربية: ص 352.

الصادر في أكتوبر 1964 م كتب عليه السنة الحادية عشر مما يدل على أنها صدرت قبل أحد عشر عاماً حتى توقفت سنة 1967 م، ومن المعلومات المؤكدة أن هذه المجلة حلت محل مجلة البشير التي كانت تصدر في زمن لياقت علي خان أول رئيس الوزراء لحكومة باكستان التي تأسست حوالي سنة 1950 م بعد عقد مؤتمر العالم الإسلامي بمدينة كراتشي، وكان شعارها وحدة العالم الإسلامي، وظلت تصدر لمدة أربع سنوات حتى توقفت 1954، وحلت محلها مجلة الوعي ابتداء من هذا التاريخ.

سادساً: مجلة الأحياء:

تأسست هذه المجلة بمدينة لاهور سنة 1967 م تحت إشراف جمعية أحياء العالم الإسلامي، وهي مجلة دينية سياسية ثقافية تصدر أربع مرات في العام كل ثلاثة أشهر عدد، وتصدر باللغتين الإنجليزية والعربية معاً إلا أن قسمها الإنجليزي له عناية خاصة أكثر من قسمها العربي، حيث إن صفحات العدد الواحد تزيد على السبعين ومع ذلك لا نجد فيه أكثر من خمس عشرة صفحة باللغة العربية والباقي لقسمها الإنجليزي، ومن أجل هذا نجد أن محتويات العدد الواحد من المقالات لا تزيد على اثنتين إن لم تكن واحد في بعض الأعداد.

تدور مقالات المجلة ومحتوياتها حول الدين والسياسية والثقافة، وتهتم كثيراً بالمقالات التي تدعو إلى حقوق الإنسان السياسية خصوصاً في العصر الحاضر، وذلك لتوثيق الصلة بينها وبين العالم الإسلامي، وبالرغم من قلة محتويات المجلة إلا أن أهدافها طيبة ومقالاتها جيدة تزيد من ثقافة القارئ وتقوي فكره وتدعو إلى الحب والصداقة والإخاء[1]، وهذه المجلة تمتاز بأن من أعضائها رجل من أهل الأدب والقلم الرفيع صاحب فن اللغة، وهو الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر، فهو الذي أصبغ على المجلة الصبغة العربية الحسنة، وأصبح مستوى اللغة العربية فيها مقبول.

---

(1) مجلة الدراسات, العدد السادس, تشرين الثاني وكانون الأول ديسمبر 1982 م نقلاً عن اللغة العربية: ص 363.

سابعاً: مجلة أخبار العرب:

تأسست هذه المجلة بمدينة لاهور في أغسطس سنة 1973 م، وقام بتأسيسها الأستاذ محمد أمين الرحمن الذي ذكر أن سبب إصدار هذه المجلة أن إمام الفرقة الإسماعيلية السيد سر آغا خان قدم اقتراحاً بأن تكون اللغة العربية هي لغة شعبية لدولة باكستان، وتبرع لهذا الغرض بمبلغ كبير من المال ولكن زعماء الآخرين عارضوه وخالفوه رأيه، ومن أجل ذلك قام الأستاذ محمد أمين الرحمان بإصدار هذه المجلة لتوثيق الصلة بين العرب وباكستان ولخدمة اللغة العربية.

هي مجلة سياسية ثقافية تهتم كثيراً بأخبار العالم العربي والإعلانات المتنوعة، ودائماً تخصص بعض الصفحات باسم صفحة المرأة يدور الحديث فيها عن أخبار الجنس اللطيف من أجل الدعاية والشهرة، وتجد في بعض أعدادها مقتطفات من المقالات الدينية من هنا وهنالك، ومع ذلك لا تمثل شيئاً مذكوراً، ولا تشتمل على قيمة كبيرة؛ لأن كتابها غير معروفين ولا مشهورين إلا في بعض الأحيان[1].

(1) انظر: مجلة أخبار العرب العدد الأول ربيع الأول جمادي الأولى 1401 م.

خاتمة

وبعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بإتمام هذا البحث أُلخِّص أهم ما جاء فيه:

أولاً: عامة المؤرخين عندنا يعتبرون مقاطعة السند باب الإسلام إلى الهند بمعنى أن الإسلام دخل إلى أراضي شبه القارة الهندية عامة وإلى باكستان خاصة بأول مرة من هذه المقاطعة، وهذا يخالف الواقع التاريخي بأن منطقة بلوشستان المعروفة في كتب التاريخ آنذاك باسم مكران قد تم فتحها قبل فتح السند بزمن غير قصير، وكان سلطان الإسلام قد استقر فيها قبل أن يتم فتح الديبل وغيرها من مدن السند.

ثانياً: مما لا شك فيه أن هذا المسلك الذي سلكته اللغة العربية في موكب الفتح العربي إلى بلوشستان والسند مع استقرار السلطان السياسي العربي الإسلامي فيهما أعمقها تأثيراً في انشار اللغة العربية في شبه القارة بصفة عامة وفي إقليم السند بصفة خاصة، إذ نبغ فيها كما فيما بعد علماء، وشعراؤنا نافسوا أقرانهم من العرب الخالص في العراق والشام، ونالوا حظهم لدي الخلفاء والولاة في بلاطات دمشق وبغداد كما هو معروف.

ثالثاً: اهتم أهالي شبه القارة الهندية شعوباً وملوكاً وحكاماً وعلماء وشعراء وأدباء باللغة العربية لأسباب دينية وسياسية واجتماعية.

رابعاً: الثقافة الإسلامية أسهمت بنصيب وافر في ثقافات الهند وفتحت بين أيديهم أبواب السعادة، فاشتد إقبالهم على العلوم الدينية والأدبية بما فيها اللغة العربية حتى أصبحت لغة الدين والعلم والثقافة بل ولغة التخاطب في بعض المناطق فضلاً عن كونها لغة الكتابة والإدارة الحكومية في معظم مناطقها بجانب اللغة المحلية.

خامساً: أهم أعلام الهند والسند في القرن الثاني والثالث الهجري الذين ساهموا في نهضة الحضارة العربية والإسلامية منهم: موسى بن يعقوب الثقفي، إسرائيل بن موسى البصري، الربيع بن صبيح السعدي، أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي، أبو عطاء السندي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلي، أحمد بن عبد الله الديبلي، أحمد بن محمد المنصوري السندي.

سادساً: أهم الأعلام البارزين ما بعد القرن الرابع الهجري الذين قدموا للأمة العلوم النافعة والفنون وتركوا آثاراً خالداً سجلها التاريخ بمداد من الذهب منهم: محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني، عطاء بن يعقوب الغزنوي، مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري، علي بن عثمان الهجويري، محمد بن عثمان الجورجانياللاهوري، الحسين بن محمد رضيّ الدينالصغاني، شمس الدين الخوارزمي، إسحاق بن علي البخاري، الأمير خسرو سيف الدين الدهلوي، ضياء الدين البرني، عبد المقتدر بن محمود بن سليمان الشريحي، شهاب الدين القاضي الدولة آبادي، سعد الدين الخير آبادي.

سابعاً: أهم المدارس الإسلامية التي لعبت دوراً هاماً في خدمة العلوم الإسلامية ونشر اللغة العربية قبل عصر المغول: المدرسة الفيروزية، المدرسة الكبيرة، المدرسة الكبيرة العظمة، المدرسة المعزية، المدرسة الفيروزية، مدرسة العلامة عبد الله التلبيني، المدرسة التي أسستها راجي زوجة محمود، المدرسة المحمودية، مدرسة العلامة الشيخ عثمان، المدرسة التي بناها الوزير عماد الدين محمود الكيلاني.

ثامناً: تطورت اللغة العربية في شبه القارة الهندية في عصور الأمبراطورية المغولية كبابر، والهمايون، والأكبر، وجهانكير، وشاهجهان، وأورنكزيبعالمكير إلى استعمار الإنكليز بشكل ملحوظ لم يكن لها نظير مما سبق ولا سيما عصر أورنكزيبعالمكير كان من أزهى العصور وأحسنها بأن ظهرت نخبة كبيرة من العلماء العارفين الممتازين.

تاسعاً: بعض أهم العلماء والأدباء والشعراء البارزين الذين قاموا بجهد عظيم ومشكور في إشاعة اللغة العربية في عصر المغول منهم: العلامة عبد الجليل البلكرامي وغلام علي آزادالبلكرامي صاحب سبحة المرجان والمحدث الفاضل الفقيه الشاه ولي الله الدهلوي والشاه عبد العزيز والإمام آل رسول الأحمدي المارهروي والإمام فضل إمام خير آبادي وابنه العلامه فضل حق خير آبادي صاحب الثورة الهندية والشهيرة والعلامة والشاه عبد القادر الدهلوي والشاه مخصوص الله الدهلوي وكثير من أهل الفضل والصلاح، لم ينظروا

إلى ضعف الدولة وانحلالها، ولكنهم ساروا في طريق العلم والجهاد عاكفين على التحصيل ونشر اللغة العربية وعلومها وآدابها.

عاشراً: أهم المدارس والمؤسسات الدينية التي ساهمت في نشر اللغة العربية في عصر المغول مدرسة مرزا برهان الدين فاضل خان بمدينة سري نكر، مدرسة محمد فاضل البدخشي بمدينة لاهور، مدرسة عبد الحكيم السيالكوتي، مدرسة الشيخ عبد الحق الدهلوي، مدرسة دار البقاء بمدينة جهان آباد عند الجامع الكبير في الدهلي، المدرسة التي أسستها أكبر آبادي بيكم زوجة السلطان شاهجهان، مدرسة الشيخ ولي الله الدهلوي بمدينة شاهجهان آباد، المدرسة الكبرية ببلدة عظيم آباد أسها نواب سيف خان سنة 1067 الهجري، مدرسة شيخ الإسلام أكبر الدين الكجراتي، المدرسة المنصورية.

الحادي عشر: بعض أهم المؤسسات الدينية التي قامت بجهد مشكور وأسهمت بنصيب وافر في خدمة الدين الإسلامي واللغة العربية، وقد تخرج منها نخبة كبيرة من رجال الفكر والأدب، وملأت مؤلفاتهم خزائن الكتب في شيء إنحاء البلاد: مدرسة دار العلوم ديوبند، وندوة العلماء لكنؤ، ومدرسة مصباح العلوم بريلي، منظر الإسلام بريلي، وجامعة الأشرفية مباركفور أعظم كره، وجامعة عالية رام فور، ومدرسة القادرية بدايون، ومدرسة الخليلية في تونك براجستان شمال الهند وغيرهم.

الثاني عشر: مشاهير علماء شبه القارة الهندية الذين قضوا أعمارهم في نشر التراث اللغوي في عصر الاستعمار البريطاني المستبد: محمد أحسن الكيلاني، أبو الحسنات محمد عبد الحي بن عبد الحليم بن محمد أمين الأنصاري الفرنكي المحلي، فيض الحسن، عبد الله بن آل أحمد الحسيني الواسطي البكرامي، وصي أحمد السورتي، عبد القادر البدايوني، رشيد أحمد الكنكوهي، خير الدين الدهلوي، محمود الحسن الديوبندي، محمد عمر حيدر آبادي، أحمد رضا بن نقي علي خان البريلوي، عبد الباري فرنجي، بركات أحمد تونكي، أنور شاه الكشميري، شير علي الحيدر آبادي، أشرف علي التهانوي، أمجد علي الأعظمي.

الثالث عشر: المجالس والمدارس والمعاهد والجامعات والشخصيات ما زالت تؤدِّي دوراً هاماً في نشر اللغة العربية وآدابها، وتقوم بجهود عالية في إحياء التراث الإسلامي العربي في باكستان منها المدارس الرسمية التي تخضع للإدارة الحكومية، وتشرف عليها الحكومة إشرافاً كاملاً من ناحية إدارية وتدريسية ومالية وتعين الأساتذة بها، إضافة على ذلك من إجراءات الرسمية المتبعة.

الرابع عشر: والآن المدارس الإسلامية غير رسمية في باكستان تتبع الجماعات الأربعة، وكل جماعة أسست مجلساً لهذا الغرض، وهو مجلس وفاق المدارس العربية في ملتان. ومجلس تنظيم المدارس لأهل السنة في لاهور. ومجلس وفاق المدارس السلفي في فيصل آباد. ومجلس وفاق المدارس الشيعي في لاهور. ولكل عدة مدارس تصل إلى ألف عند بعض المجالس، وكانت سابقاً كل هذه المدارس مستقلة بذاتها إداراتها ومناهجها وأسلوبها الخاص.

الخامس عشر: ومن المؤسسات التي تؤدي دوراً هاماً في نشر اللغة العربية وآدابها في الجامعات الحكومية بأقسامها المختلفة ويمنحها شهادات البكالوريوس والماجستير ورسائل الدكتوراه في العربية، ويوجد في باكستان ما يقرب من أربع وخمسين جامعة علمية ونظرية ولجانها التعلمية الدينية تؤدي ما عليها من واجب نحو العلوم والفنون المختلفة المتعلقة بالآداب العربي والثقافة الإسلامية أيضاً، وأقدم من هذه الجامعات جامعة بنجاب بلاهور، وجامعة بشاور، وجامعة كراتشي، الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، وجامعة محمد إقبال المفتوحة.

السادس عشر: علماء باكستان وأدباؤها ألفوا الكتب وحققوها بعد تأسيس باكستان في فنون مختلفة، ولهم ولع وحب في تأليف الكتب بالعربية وأعمالهم واسعة في هذا المجال ومحققاتهم أكثر، فلقد جلبوا كتب السلف من كل فج عميق، وتناولوها بالتحقيق والتقديم والتعليق حتى يشفع بها الخلف بعد جيل في جميع العلوم والفنون كالتفسير، الفقه وأصوله، التصوف والأخلاق، العقائد وعلم الكلام، اللغة العربية والأدب العربي، السيرة النبوية.

السابع عشر: من المؤسسات التي لها دور في نشر اللغة العربية والمعاهد التي أنشأتها الدولة لتدريس اللغات ومساهمة فعالة في إحياء التراث الإسلامي العربي في باكستان من أهمها المعهد القومي للغات الحديثة في إسلام آباد، الجمعية العربية بكراتشي، جمعية نشر اللغة العربية بكراتشي.

الثامن عشر: قد طرق العلماء وأدباء جميع أبواب اللغوية العربية، وتكلموا في كل فن فيها وانشدوا نظماً وألفوا فيها كثيراً من الكتب، كما ترجموا كثيراً من الكتب من الإنجليزية والأردوية إلى العربية لإحياء اللغة العربية وإشاعتها ورقيها وازدهارها، ومن أشهر الكتب التي ترجمت إلى اللغة العربية: كتب ودواوين محمد إقبال، الحجاب للمودودي، ومحمد خاتم النبيين للإمام أحمد رضا خان، وكتاب الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي.

التاسع عشر: ومن العوامل التي تساعد على تحسين وضع اللغة العربية ورقيها في باكستان، المجلات والنشرات التي تصدر باللغة العربية لما تضمنه وما تحتويه من أخبار متنوعة ومقالات مختلفة دينية أو ثقافية أو سياسية وغير ذلك، من أهم المجلات التي تصدر من باكستان بالعربية مجلة العرب في كراتشي، مجلة الصديق ملتان، مجلة المنير فيصل آباد، مجلة اليقين العالمي كراتشي، مجلة الوعي كراتشي، مجلة الأحباء، مجلة أخبار العرب.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة:

1. أبجد العلوم: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله أبو الطيب القِنَّوجي(ت 1307 هـ) دار ابن حزم، ط 1، 1423 هـ/ 2002 م.
2. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب(معجم الأدباء): ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله شهاب الدين الرومي(ت 626 هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1414 هـ/ 1993 م، تحقيق: إحسان عباس
3. أرواح ثلاثة: مولانا أشرف علي التانوي، لاهور 1973 م.
4. إظهار شريعة: الشيخ محدث السورتي، بيلي بهيت 1370 الهجري.
5. إفضال رحماني: إفضال الرحمن مطبوعة مراد آباد 1960 م.
6. إكمال في أسماء الرجال: حكيم قاري أحمد محمد سعيد أيند سنز كراتشي 1960م.
7. انتشار اللغة العربية في باكستان: الدكتور عبيد الله المصري:
8. تاريخ الإسلام في الهند: الدكتور محمد إبراهيم حسن المطبوع في القاهرة.
9. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد أبو عبد الله شمس الدين الذهبي(ت 748 هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 2003 م، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف.
10. تاريخ الإسلام: محمد إبراهيم حسن إبراهيم، جامعة آسيوط، القاهرة، مصر.
11. تاريخ الخلفاء: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت 911 هـ) مكتبة نزار مصطفى الباز، ط 1، 1425هـ/ 2004م، المحقق: حمدي الدمرداش.
12. التاريخ السياسي للدولة العربية: الدكتور عبد المنعم المصري.
13. تاريخ المسلمين في الهند: الدكتور الساعاتي المصري.

تاريخ تأسيس الوفاق المدارس العربية ملتان.

تاريخ جامعة كراتشي: الدكتور نصيب أختر.

14. تاريخ دار العلوم ديوبند: مولانا قاري محمد طيب مطبوعة ديوبند 1981 م

15. تذكرة المحدث السورتي: خواجه رضي حيدر مطبوعة كراتشي.

16. تذكرة المحدثين: العلامة غلام رسول سعيدي مكتبة القادرية، كراتشي، 1977 م.

17. تذكرة شاه فضل الرحمن غنج مراد آبادي: أبو الحسن علي ندوي كراتشي 1977م.

18. تذكرة علماء أهل السنة: محمود أحمد القادري الكانبوري، سني دار الأشاعت علوية رضوية فيصل آباد، ط 2، 1992 م.

19. تذكرة علماء هند: رحمن علي، باكستان هتاريكلسوسائتي كراتشي 1961 م.

20. جنغآزادي 1857 م: الدكتور محمد أيوب قادري كراتشي 1976 م.

21. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن نصر الله أبو محمد محيي الدين القرشي الحنفي(ت 775 هـ) مير محمد كتب خانه، كراتشي، باكستان/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1426 هـ/ 2005 م.

22. حاجي إمداد الله مهاجر مكي وخلفائه باللغة الأردية: الدكتور فيض الرحمان مطبوعة كراتشي.

23. حركة التصنيف والتأليف: الدكتور جميل أحمد رئيس القسم الأسبق بقسم اللغة العربية بجامعة كراتشي.

24. حيات أعلى حضرت: الشيخ ظفر الدين مكتبة رضوية كراتشي 1955م.

25. خطبات سني كانفرنس: محمد جلال الدين القادري، مكتبة رضويةغجرات 1968م.

26. خير الدين بن محمود بن محمد الزِّرِكْلي الدمشقي(ت 1396 هـ) دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، 2002 م.

27. الدعوة العزيمة (باللغة العربية): الأستاذ أبي الحسن الندوي مطبوعة مجلس نشريات الإسلام بكراتشي.
28. رجال السنة: شاه حسين كرديزي، سورتي أكيدمي كراتشي 1987م.
29. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة أبو عبد الله الطنجي (ت779 هـ) دار الشرق العربي، بيروت.
30. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة أبو عبد الله الطنجي(ت 779 هـ) دار الشرق العربي، بيروت.
31. روئيداد جلسة ميلاد النبي: مولانا عبد الحامد بدايوني 1955م.
32. سبحة المرجان: العلامة آزادالبلكرامي، مخزونة في مكتبة مجلس علمي بكراتشي، 1990 م.
33. سنة الرسول: فضل أحمد صوفي، تحريك إحياء سنة كراتشي 1963 م.
34. شرح معاني الآثار وحاشية المحدث السورتي: مطبعة إسلامية لاهور 1328 الهجري.
35. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله الهاشمي البغدادي (ت230 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1410 هـ/ 1990 م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1968 م، تحقيق: إحسان عباس.
36. عقائد أهل السنة والجماعة: العلامة شرف القادري، مطبوعة لاهور 1995 م.
37. عقد الجواهر في أحوال البواهر: أبو ظفر ندوي، كتبخانه عباسي، كراتشي.
38. فتاوى رضوية: أحمد رضا خان البريلوي، دار الإشاعة، مباركفور أعظم كره، الهند 1961 م.

39. فتح المبين: منصور علي مراد آبادي، دار العلم والعمل فرنجي محل، لكهنو 1301 الهجري.
40. فتوح البلدان: أحمد بن يحيى بن جابر الْبَلاَذُرِيّ (ت279 هـ) مطبعة لجنة البيان العربي، شارع مصطفى كامل بلاظوغلى، القاهرة، مصر.
41. فقيه الإسلام: الدكتور حسن رضا خان عظيم آباد، بتنه، الهند.
42. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي حاجي خليفة (ت1067 هـ) مكتبة المثنى، بغداد/ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1941 م.
43. لائحة تنظيم المدارس أهل السنة، مطبوعة بلاهور، 1960 م.
44. لائحة مدرسة جامعة المنتظر بلاهور 1990م.
45. اللغة العربي في باكستان: حمود عبدالله المصري.
46. اللغة العربية في باكستان: الدكتور حسن الأعظمي من علماء الأزهر.
47. اللغة العربية في باكستان: الدكتور محمود عبد الله المصري، منشورات وزارة التعليم الفيدرالي، إسلام آباد، باكستان.
48. اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون: الدكتور سيد رضوان علي الندوي، منشورات جامعة كراتشي، 1416 م هـ/ 1995 م
49. اللغة العربية: الدكتور حسن الأعظمي من علماء الأزهر، مطبوعة القاهرة، مصر.
50. المؤتلف والمختلف لابن القيسراني: محمد بن طاهر بن علي بن القيسراني أبو الفضل المقدسي الشيباني (ت507 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1411 هـ، المحقق: كمال يوسف الحوت.
51. المسالك والممالك: إبراهيم بن محمد أبو اسحاق الفارسي الإصطخري (ت346 هـ) دار صادر، بيروت، 2004 م.

52. المستدرك للحاكم على الصحيحين: محمد بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1411/ 1990 م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

53. معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت 1351 هـ) مطبعة سركيس، مصر، 1346 هـ/ 1928 م.

54. مهر منير: فيض أحمد فيض، غولره شريف 1923 م.

55. النثر الفني وإلى دراسة فنية وأسلوبية باللغة العربية عند الشيخ إمام أحمد رضا البريلوي: السيد عتيق الرحمن شاه البخاري النقشبندي، إدارة تحقيقات للإمام أحمد رضا خان بكراتشي 2003 م/ 1424 هـ.

56. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت 1341هـ) دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1420 هـ/ 1999م.

57. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت1341هـ) دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1420 هـ/ 1999م.

58. نظرة عابرة حول التعليم الإسلامي في باكستان: الشيخ تقي العثماني مدير الجامعة بدار العلوم كراتشي.

59. ياد أعلى حضرة: عبد الحكيم شرف القادري، مكتبة القادرية، لاهور 1977م.

ثانياً: المجلات والدوريات:

1. ترجمان أهل سنت، كراتشي.
2. ترجمان أهل سنت، كراتشي.
3. جريدة أسبوعية الفقيه، أمرت سر، الهند.

4. جريدة أسبوعية الفقيه، أمرت سر، الهند.
5. جريدة يومية، حرية، كراتشي.
6. جريدة يومية، حرية، كراتشي.
7. جريدة يومية، سعادة، لائل فور.
8. جريدة يومية، سعادة، لائل فور.
9. قيام حق، كراتشي، باكستان.
10. قيام حق، كراتشي، باكستان.
11. ماهنامه الرضا بريلي شماره 7 ذيقعدة 1338 هـ/ 1919 م
12. ماهنامه الرضا بريلي شماره 7 ذيقعدة 1338 هـ/ 1919 م
13. مجلة أخبار العرب العدد الأول ربيع الأول جمادي الأولى 1401 م.
14. مجلة الثقافة الهندية، القارة الهندية، القاهرة 1955 م.
15. مجلة الثقافة الهندية، القارة الهندية، القاهرة 1955 م.
16. مجلة الداعي 1980 بدار العلوم ديوبند.
17. مجلة الداعي 1980 بدار العلوم ديوبند.
18. مجلة الداعي مارس وإبريل 1980 م، مطبوعة دار العلوم ديوبند
19. مجلة الداعي مارس وإبريل 1980 م، مطبوعة دار العلوم ديوبند.
20. مجلة الدراسات، العدد السادس، تشرين الثاني وكانون الأول ديسمبر 1982 م.
21. مجلة الدورية معارف رضا تصدرها إدارة التحقيقات الإمام رضا في كراتشي 1989 م.
22. مجلة الدورية معارف رضا تصدرها إدارة التحقيقات الإمام رضا في كراتشي 1989 م.
23. مجلة الشهرية البلاغ، بهار، الهند.
24. مجلة الشهرية البلاغ، بهار، الهند.

25. مجلة المعارف، أعظم كره، الهند.

26. مجلة المعارف، أعظم كره، الهند.

27. مجلة أنوار رضا مطبوعة مجلس رضا لاهور 1981 م.

28. مجلة أنوار رضا مطبوعة مجلس رضا لاهور 1981 م.

29. مجلة أنوار رضا: ص 1420 مجلس رضا لاهور 1971 م.

30. مجلة تعارف صدر الشريعة أمجد علي الأعظمي: إعداد فضيلة الشيخ العلامة تراب الحق القادري.

31. مجلة تعارف صدر الشريعة أمجد علي الأعظمي: إعداد فضيلة الشيخ العلامة تراب الحق القادري.

32. مجلة معارف رضا 1999 م كراتشي عن مقالة الدكتور حازم عبد الرحيم المفوط، الجامعة الأزهر.

33. مجلة معارف رضا كراتشي عن مقال الدكتور حازم عبد الرحيم المحفوظ جامعة الأزهر. 1420 الهجري 1999 م

34. مجلة معارف رضا كراتشي عن مقال الدكتور حازم عبد الرحيم المحفوظ جامعة الأزهر. 1420 الهجري 1999 م

35. مجلة معارف رضا، كراتشي عن مقالة الدكتور حازم عبد الرحيم المفوط، الجامعة الأزهر، 1999 م.

36. الميزان، ممبائي، الهند.

37. ميسيج إنترنيشنل، كراتشي، باكستان.

38. ميسيج إنترنيشنل، كراتشي، باكستان.